الحياة الأسرية في نهج البلاغة

ISBN 978-9922-9467-4-0

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ١٥٦٥ لسنة ٢٠٢٢

BP193.1.A2 H37 2022

الحمادي، رند عباس عبد الغني - مؤلف.

الحياة الاسرية في نهج البلاغة : دراسة تاريخية / تأليف رند عباس عبد الغني الحمادي ؛ مراجعة وضبط اللجنة العلمية في مؤسسة علوم نهج البلاغة. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٠ / ١٤٤٣ للهجرة.

٢٥١ صفحة ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٠٦٦)، (مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ ٢١٣)، (سلسلة الرسائل الجامعية، وحدة الدراسات التاريخية ؛ ٤٧).

يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٢٠٧-٢٤٧).

١. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة- ٤٠ للهجرة — حديث ٢. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة — نهج البلاغة ٣. الاسرة (اسلام) أ. دراسة لـ(عمل) : الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة — نهج البلاغة ب. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة — جهة مصدرة. ج. نهج البلاغة

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

سلسلة الرسائل الجامعية (٤٧)
وحدة الدراسات التاريخيّة

الحياة الأسرية في نهج البلاغة

دراسة تاريخية

تأليف
رند عبد عبد الغني الحمداني

مراجعة وضبط
اللجنة العلمية في مؤسسة علوم نهج البلاغة

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع الألكتروني: www.inahj.org
الإيميل: info@inahj.org

تنويه:
إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة
تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة النساء، الآية: ٣٦

الإهــداء

إلى آصف هذه الأمة....

إلى أبي الدرتين الحسن والحسين....

إلى.....إمام المحرومين

إليك يا أمير المؤمنين وصوت العدالة الإنسانية علي بن أبي طالب (عليه السلام)....

ومن بعد مقامه الشريف

إلى من له الفضل في ذلك والديَّ أطال الله في عمرهما أكرمهما برًّا وإحساناً...

إلى أخواتي وإخوتي جميلاً وعرفاناً...

و إلى زوجي عوني وأملي في الحياة....

أهدي ثمرة جهدي..

الباحــث

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدَّم، من عموم نِعَمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مِنَنٍ والاها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين، ولم يقتصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية فحسب، بل شمل غيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة، وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلّا أنّ التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، كذلك يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وغاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضراً وشاهداً فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام)، فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات الجامعية المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ(سلسلة الرسائل الجامعية)

التي يتم عبرها طباعة هذه الرسائل وإصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه، بغية إيصال هذه العلوم الأكاديمية إلى الباحثين والدارسين وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والإنتهال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة الجامعية التي بين أيدينا لنيل شهادة الماجستير إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفّق صاحبها للغوص في بحر علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقد إذن له بالدخول إلى مدينة علم النبوة والتزود منها بغية بيان أثر تلك النصوص العلوية في الإثراء المعرفي والتأصيل العلمي.

فجزى الله الأخت الباحثة كل خير فقد بذلت جهدها وعلى الله أجرها.

والحمد لله ربّ العالمين

السيد نبيل الحسني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدِّمة

الحمد الله الذي بعزّته ورحمته تتمُّ النعِم، نحمده ونستغفره ونستعين به على ما تعلمته وفهمته، اللهم لك الحمد على فضائل نعمتك وجزيل إحسانك، لك الحمد حمداً لشكره ورجاءً لفضله، حمداً بعدد حبات المطر وأوراق الشجر، حمداً لكل حرفٍ يكتب إلى أبد الآبدين، ودهر الداهرين، ونعوذ بك اللهم من العجب والكِبَر في أنفسنا، فلا حول ولا قوة ولا توفيق إلا بك، وصَلى الله على خير الخلق محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اكتسب «نهج البلاغة» مساحة واسعة من الدراسات؛ لما له من أهمية واسعة في الحياة العامة، فقد تضمّن خطباً ورسائل وحكماً ومواعظ للإمام علي (عليه السلام)، وهو أول كتاب جمع به المؤلف أحاديث أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلامه، وقد قام بجمعه الشريف الرضي الذي ولد في بغداد عام (٣٥٩هـ - ٩٦٩م) وتوفي فيها عام (٤٠٦هـ - ١٠١٥م)، وظل نهج البلاغة أنموذجاً رفيعاً، لما يتضمنه من مختلف المعارف التاريخية، والإدارية، والسياسية، والاقتصادية، والدينية، وحتى الاجتماعية منها، وهكذا وجد فيه الباحثون ضالتهم المقصودة في البحث والتقصي للإفادة من هذا الكتاب الرفيع، الذي يعد حافظاً للتراث الإسلامي وأخلاقيات النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وجاء ذكر القواعد الإرشادية والتاريخية الأسرية بين ثنايا نهج البلاغة في مواضع عديدة وبشتى الأساليب الوعظية والتاريخية والنفسية الأسرية.

ولم يكن من السهل الكتابة عن رائد العدالة الإنسانية الإمام علي (عليه السلام) وسيد البلغاء، الذي وصف كلامه ابن أبي حديد المعتزلي (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) بأنّه «دون

كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين»[١]، وتأتي أهمية دراسة هذا الموضوع (الحياة الأسرية في نهج البلاغة) كونها الجزء الأهم في الحياة الاجتماعية، وعرفت الأسرة بأنها أهل الرجل وعشيرته ورهطه الأدنون، لأن الرجل يتقوّى بهم[٢]، ومن خلال أقواله (عليه السلام) وضع منهجاً أسريًّا واجتماعيًّا وتربويًّا لتهذيب الأفراد بصورة عامة، وبخطابات موجهةٍ للنساء والرجال منذ طليعة اختيار الزيجات الصحيحة عن طريق أسس ومعايير معينة أوضحها الدين الإسلامي تعود إلى التفاهم الأسري بين الزوجين والذي يسهم في خلق نجاح أسري في جميع المجالات.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في وقوف المجتمع والأفراد على كيفية بناء الأسرة عن طريق تسليط الضوء على البنية النفسية والصورة الاجتماعية، وإظهار الجانب التربوي الإصلاحي في فكر الإمام علي (عليه السلام) الذي يدعو إلى أسس متوازنة تسهم في خلق مجتمع أسري صحيح ومعافى.

وكانت تنشئته لأولاده (عليهم السلام) خير نموذج يقتدى به في التاريخ الإسلامي، يتجلى ذلك من الوصايا التاريخية والإرشادية التي تنص على الطريقة التربوية الحسية التي تساعد على إعداد الفرد دينيًّا واجتماعيًّا، كون التاريخ قد أرتبط بالنفس الإنسانية، وهو من فعل الإنسان وعمله، فعند إعداد الأسرة بالتربية الأخلاقية التي اتخذها آل البيت (عليهم السلام) سيساهم في توظيف حركة التاريخ وتنقيته من الشوائب التي تغير مسار التاريخ إذا ما التزم الإنسان بها.

ومن الأسباب الأخرى التي دعت إلى دراسة الموضوع أعلاه كثرة المشاكل الأسرية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، الأمر الذي يدعو إلى استذكار ما قدمهُ

(١) شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٤.

(٢) ابن الأثير، النهاية من غريب الحديث، ج١، ص٤٨؛ ابن منظور،لسان العرب، ج٤، ص٢٠.

الإمام علي (عليه السلام) وآل بيته (عليهم السلام) من برامج توعوية تاريخية للحفاظ على تلك المؤسسة ومواجهة المشاكل على مر الأزمان، وعلى الرغم من وجود دراسات عديدة تخص نهج البلاغة منها: (التوثيق التأريخي في نهج البلاغة)[١]، للباحثة أروى عبد الواحد اللامي، وكذلك إحدى الدراسات التي نُشرت، وهي تخص الجانب التربوي فقط تحت عنوان (الفكر التربوي في نهج البلاغة)[٢]، للباحث عمار عبد الرزاق جابر، و(خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قراءة في الفكر التربوي)[٣]، ومن هذه الدراسات رسالة ماجستير بعنوان (أسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام))[٤] للباحث علي سعد تومان عدوة، وهي رسالة منشورة، وطبعت كتابًا إلّا أن الباحث اهتم فيها بدراسة جزئية معينة بسيطة وليست شاملة في موضوع الحياة الأسرية عامة، فقد اختصت على مكانة الأسرة في فكره (عليه السلام) بجانب طفيف ومبسط، فاهتمت هذه الدراسات في جوانب معينة من التاريخ والتربية فقط دون اتخاذ الشمولية في الجوانب الأسرية التاريخية، وهذا أحد أسباب اختياري للموضوع؛ كي أتمكن من دراسة الحياة الأسرية بصورة أوسع واكثر شمولًا في نهج البلاغة.

وتمت دراسة الموضوع عن طريق وضع خطة قسمت على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة عرضت في نهايتها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ثم قائمة المصادر والمراجع، خصص التمهيد لاستعراض الحياة الأسرية قبل الإسلام من خلال إشارات الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، وحال المرأة والمجتمع العربي آنذاك بصورة مبسطة، وذلك لوجود دراسات متعددة في حياة العرب قبل الإسلام.

(١) رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)
(٢) بحث منشور، مجلة كلية التربية جامعة واسط، العدد ٢٤.
(٣) بحث منشور، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٣، العدد ٤، (٢٠١٥م)
(٤) رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب جامعة الكوفة، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)

أما الفصل الأول، فقد جاء بعنوان موقف الإمام علي (عليه السلام) من المرأة في كتاب نهج البلاغة، وذلك لكونها العنصر الأهم في إنشاء الأسرة وقد اهتم الإمام علي (عليه السلام) بتوضيح حالها وأحوالها، وجاء هذا الفصل مقسماً على ثلاثة مباحث: الأول منها كان تحت عنوان حقيقة ذم النساء في نهج البلاغة، وكان سبب اختيار الدراسة تحت هذا العنوان، لأن هناك العديد من الآراء التي حملت الانتقاص من المرأة والتقليل منها، وذهبنا إلى ما يخالف تلك الآراء؛ كونها أُنصفت وكُرِّمت من الدين الإسلامي، وكان نهج البلاغة مكملاً للسنن القرآنية والسنة النبوية ضمن العدالة الإنسانية وعكْس الصورة الشرعية للدين الإسلامي. أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان إكرام المرأة في نهج البلاغة، والذي وضحت في ثناياه حفظ كرامة المرأة عن كريق جملة من الوصايا والأحداث التاريخية التي أوضحت نظرة الإمام علي عليه السلام للمرأة، وكان المبحث الثالث يشمل نظرة موضوعية لعلاقة الزوج بالزوجة في كتاب نهج البلاغة، وجملة من الوصايا التي وردت عن الإمام علي (عليه السلام) في أخلاقيات التعامل مع تلك العلاقة عن طريق أمثله تاريخية لفضل تلك العلاقة الكريمة التي تعد من أهم العلاقات الإنسانية التي يتكون عن طريقها المجتمع.

أما الفصل الثاني، فقد كان بعنوان: «التنمية الأسرية في فكر الإمام علي عليه السلام»، وقد قُسم على ثلاثة مباحث، تضمّن الأول منها الرابط الأسري عند الإمام علي (عليه السلام) والوصايا الإرشادية، للحفاظ على حقوق الأسرة المتكونة من الأب والأم والأبناء، بزرع بذور المحبة الوئام بين أفراد الأسرة، أما المبحث الثاني فقد تناول الخطاب الأسري التوجيهي عن طريق صياغة خطاباته لعامة الناس للحفاظ على كيان الأسرة، وكان المبحث الثالث تحت عنوان تنشئة أفراد الأسرة في

نهج البلاغة عن طريق توضيح متطلبات التربية السليمة لإنشاء الأسرة القويمة اجتماعيًّا وتاريخيًّا.

وخصص الفصل الثالث لدراسة الأسرة والتاريخ في نهج البلاغة، الذي أعطى هيكلية البحث من خلال الاتعاظ من الأمم السالفة، كون التاريخ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعية، وهو صلب الموضوع، كون التاريخ من صنو الأسرة، وقُسم إلى عدة مباحث: جاء الأول تحت عنوان حقوق الإخاء في نهج البلاغة، والمبحث الثاني كان تحت مسمى التنظيم الأسري الأكبر (صلة الرحم) في نهج البلاغة، وضمَّ العديد من الموضوعات التي ذكرها (عليه السلام)، أما المبحث الثالث، فكان تحت عنوان دور الأسرة في صناعة التاريخ، وذلك عن طريق التنشئة الصحيحة لأفراد الأسرة، والذي يسهم في تغير حركة التاريخ من الطالح إلى الصالح عن طريق جملة من التعليمات أشار إليها (عليه السلام) بين ثنايا حروفه العطرة.

أما المصاعب التي واجهتنا؛ فهي مألوفة لدى الباحثين الذين لابد من أن يتصدوا لبعض العقبات التي تواجههم أثناء رحلتهم البحثية، ولقد واصلنا الجهد كي نتصدى لتلك المصاعب، ومنها قلة الدراسات حول الموضوع، وغلق المكتبات العامة التي ترفد الباحثين بفيض من المعلومات الوفيرة، ممّا تطلّب منّا وقتاً أطول للبحث والحصول على الدراسات والمؤلفات التي تخص الجانب الذي نبحث فيه، وكذلك قلة المادة التاريخية ونقصها فيما يخص الجانب الأسري، وقد بذلنا جهدًا كبيرًا للحصول على ما نستسقي منه من حوادث تاريخية أسرية ترفد الرسالة بالمعلومات المفيدة من خلال الاستعانة بالمصادر المختلفة، وكذلك صعوبة فهم نصوص النهج الذي يتمتع بمفردات غريبة تحتاج إلى الاستعانة بمعاجم اللغة لتفسير المصطلحات، ممّا يتطلب جهداً مضاعفاً لفهم تلك الكلمات.

ـ أهم مصادر البحث

اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر الأولية والمراجع الحديثة المهمة التي وردت بها درر كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) ضمن الجانب التربوي والنفسي التاريخي الأسري، وجاء في مقدمة المصادر القرآن الكريم، كونه الدستور القويم للدين الإسلامي والكتاب المقدس، فأوردت الباحثة عدداً من الآيات القرآنية التي استعنت بها لتأكيد أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان نهج البلاغة المصدر الأساس في الدراسة فضلًا عن المصادر الأخرى التي أغنت الدراسة بالمعلومات الوفيرة والكافية، يُزاد على ذلك جملة من التفاسير التي توضح تلك الآيات القرآنية منها جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري (٣١٠هـ - ٩٢٢م)، وكتاب تفسير العياشي للعياشي (٣٢٠هـ - ٩٣٢م)، وكذلك تفسير أبي الليث السمرقندي (٣٨٣هـ - ٩٩٣م) وتفسيرا (جوامع الجامع) و(مجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسي (٥٤٨هـ - ١١٥٣م)، وغيرها من التفاسير الأخرى التي استعنا بها في مختلف الفصول والمباحث في الدراسة.

وكان لشروح نهج البلاغة الدور الأهم في تفسير نص النهج وأهمها شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي (٥٣٧هـ - ١١٧٧م)، وحدائق الحدائق لمؤلفها الكيدري البيهقي (ت: القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي)، وشرح نهج البلاغة لابن أبي حديد المعتزلي (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) الذي كان من أكبر الشروح وأهمها، وشرح نهج البلاغة الكبير وشرح نهج البلاغة الوسيط (أختيار مصباح السالكين) لمؤلفهما ابن ميثم البحراني (٦٧٩هـ - ١٢٩٩م)، والديباج الوصي في الكشف عن أسرار الوصي لمؤلفه أبي الحسين الحسيني (ت: ٧٤٩ هـ - ١٣٤٨م)، وبهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لشارحه علاء الدين كلستانه (١١١٠هـ -

١٦٩٨م) اللذان يعدان من الشروح المهمة.

ولشروح المتأخرين الحيز الواسع في كتابة هذه الدراسة، كونها مثّلت آراءهم ونظرياتهم ،وكان أهمها (في ظلال نهج البلاغة) لمحمد جواد مغنيه الذي له الأثر الواضح في الدراسة، وكان شرحه موافقًا لمشكلات العصر الحالي، وكذلك (توضيح نهج البلاغة) للشيرازي، وشرح نهج البلاغة لعباس الموسوي وعبد الله شبر، ولا ننسى (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الخوئي، و(نفحات الولاية) لمكارم الشيرازي الذي كان غنيًّا بالمعلومات والآراء المفيدة.

أما كتب الحديث التي ساهمت بشكل ملحوظ في غنى الدراسة بالمعلومات المهمة والقيمة من كلام النبي محمد (ﷺ) وآل البيت (عليهم السلام) ووصف حال العرب قبل الإسلام و بعده، وكان من أهمها (مسند أحمد) لأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ - ٨٥٥م)، و(صحيح البخاري) و(الأدب المفرد) للبخاري (٢٥٦هـ - ٨٦٩م)، وكذلك (صحيح مسلم) لمسلم النيسابوري (٢٦١هـ - ٨٧٤م)، وكتاب الكافي للشيخ الكليني (٣٢٩هـ - ٩٤٠م)، و(غرر الحكم ودرر الكلم)، لمؤلفها عبد الواحد الآمدي (وهو أحد علماء القرن الخامس الهجري - الحادي عشر ميلادي)، وعيون الحكم والمواعظ، لليثي الواسطي (أحد علماء القرن السادس الهجري - الثاني عشر ميلادي).

ولكتب الفقه حضور في هذه الدراسة، ومنها كتاب الكافي، لمؤلفة الشيخ الكليني (٣٢٩هـ - ٩٤٠م) الذي كان غنيًّا بالأحاديث والسنن والأحكام الإسلامية، وكانت لمؤلفات الشيخ الصدوق (٣٨١هـ - ٩٩١م) العديدة إسهام كبير برفد المادة العلمية والتاريخية الدينية عن طريق ذكر فضائل آل البيت (عليهم السلام) والعقائد الدينية التاريخية المختلفة، وكان للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ - ١٠٦٧م)

ومؤلفاته مصباح المجتهد والمبسوط الذي كان أحد كتب الفقه الشيعية الذي أفادنا في تخريج الأحاديث النبوية.

ولمصادر التاريخ العام الدور المهم في جمع المعلومات وتدوينها، ومن هذه المصادر ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ - ٨٨٩م)، و(تاريخ اليعقوبي) لمؤلفه اليعقوبي (ت: ٢٨٤هـ - ٨٩٧م)، و(تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ - ٩٢٢م)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ-١٢٣٢م)، وغيرها من المصادر التاريخية.

و لكتب الرجال والطبقات الدور الكبير في رفد هذه الدراسة بالكثير من المعلومات ولاسيما في تعريف الشخصيات التاريخية، وكذلك نقل أحداث معيّنة، ومنها كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ - ٨٨٤م)، وكذلك أنساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩هـ - ٨٩٢م)، ورجال النجاشي للنجاشي (ت:٤٥٠هـ - ١٠٥٨م)، وتاريخ دمشق لمؤلفه ابن عساكر (٥٧١هـ - ١١٧٦م)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧٤٨هـ - ١٣٤٧م)، وغيرها.

وكان لمعاجم اللغة دور في بحثنا هذا إذ استخدمت العديد منها لمعرفة معاني المفردات اللغوية الغريبة في الخطب الحكم، وأهمها كتاب العين للخليل الفراهيدي (١٧٠هـ - ٧٨٦م)، والصحاح للجوهري (٣٩٣هـ - ١٠٠٢م)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ - ١٠٠٤م)، وغريب الحديث لمؤلفه ابن سلام (٢٢٤هـ - ٨٣٨م)، ولسان العرب لابن منظور (٧١١هـ - ١٣١١م)، والقاموس المحيط لمؤلّفة الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ - ١٤١٤م)، وتاج العروس من جواهر القاموس لمؤلفه الزبيدي (١٢٠٥هـ - ١٨٣٠م).

وهناك مراجع حديثة أفادت منها الدراسة في كثير من صفحات الرسالة، ومنها روائع نهج البلاغة لجورج جرداق، وحركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام لمحمد مهدي شمس الدين، وعلم الاجتماع في نهج البلاغة لهاشم حسين ناصر المحنك، والملامح التربوية في نهج البلاغة لعماد الكاظمي، وغيرها من المراجع الحديثة التي أرفدتنا بالمعلومات والآراء، وكذلك جملة من البحوث العلمية المنشورة التي أفادت الدراسة ذكرت في قائمة المصادر.

وفي الختام أرجو من الله تعالى تقبل عملي هذا صدقة جارية لي ولوالدي حتى وإن شابه النقص؛ لأن الكمال لله وحده، ومانحن إلّا بشرٌ خطّاؤن والحمد لله المستعان على كل شيء.

التمهيـد

الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام في نهج البلاغة

شغلت الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام مكانة مميزة في تاريخهم، وقد وصل إلينا ذلك عن طريق رواياتهم المتعددة في ذلك، فكانت الأسرة أهم مؤسسات المجتمع البشري، وهي نواة القبائل العربية وبذرتها، وتختلف تلك الأسر بأحجامها واختلاف فروعها وأغصانها ونوعية تربتها إن كانت صالحة وكان ماؤها كافيًا، فهي نواة المجتمع الإنساني في جميع المجتمعات[١]، ومن أقوى الروابط الاجتماعية هي الأسرة بل تُعد من أهم أركان القبيلة، وكان التضامن أساس العلاقة الاجتماعية التي تربط أفرادها ضد القبائل الأخرى[٢].

وتتكون الأسرة من الأب والأم فضلاً عن الأولاد الذين يُعدّون ثمرات الزواج، وعادةً ما تتكون الأسرة من الزوج والزوجة فضلًا عن الأولاد والإماء[٣]، إن وجدوا[٤]، وكان للمرأة دور كبير في الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام وبالأخص في مؤسسة الزواج الذي عن طريقه تتكون الأسر والشعوب، فبرزت مكانتها في الحياة العامة فضلًا عن الدور الكبير الذي تؤدّيه داخل مؤسسة الأسرة.

وقد وردت في نهج البلاغة صور لحال المرأة في العهد الجاهلي، والتي سيأتي ذكرها تباعاً.

---

(١) ينظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٣٢٠.

(٢) ينظر: تاريخ العرب القديم، ص٢٦٤.

(٣) الإماء: جمع أمة، والأمة: هي خلاف المرأة الحرة، ويعني ذلك من كانت تحت العبودية. ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج٨، ص٤٣١؛ الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٢٧١.

(٤) ينظر: دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص١٨٧.

أولاً: مكانة المرأة عند العرب قبل الإسلام:

من المعلوم أن مكانة المرأة عند العرب قبل الإسلام كانت دون مكانة الرجل، حتى إنها حُرِمت من حقوقها الشخصية التي نادى بها الدين الإسلامي لاحقاً لإكرامها، فنظر العرب للمرأة في تلك الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام كما وصفها أحد الباحثين «كأداة زينة وتمتع للرجل»[١]، أو كسلعة رخيصة، وحُرِمت من أبسط حقوقها الإنسانية وهو حق العيش الكريم، بل كانوا أحياناً يقامرون عليها[٢]، فعاشت المرأة في ضعف ووهن وخوف؛ إذ مارس المجتمع الجاهلي مع المرأة سياسة إهدار حقوقها الإنسانية، وذلك عن طريق ممارسة إجرامية بحق الإنسانية وهي مسألة «وأد البنات»[٣]، وعرفتها بعض أقوام العربية في شبه الجزيرة واشتهرت عند بعض القبائل[٤]، التي مارست الوأد، ومن أشهرها: بنو تميم[٥]، وكندة[٦]، وقيس[٧]،

(١) حسن، حسين الحاج، حضارة العرب قبل الإسلام، ص٢٩٠.

(٢) الشيرازي، نفحات الولاية، ج١، ص١٩٣.

(٣) الوأد: هو دفن البنت حية حين ولادتها، فسمي العرب القبر صهراً. ينظر: الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٢٨٠؛ ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج٤، ص١٠٣.

(٤) دلو، جزيرة العرب، ص٢١١.

(٥) قبيلة تميم: هي إحدى القبائل العربية من بطن طابخة، وطابخة من العدنانية، وسكنوا أرض نجد ثم البصرة واليمامة حتى امتدوا إلى أرض الكوفة، فتفرقوا بعد ذلك في الحواضر. ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص١٨٨.

(٦) كندة: هي من قبيلة كهلان، وسميت كندة نسبة إلى أبيهم الذي يدعى ثورًا، أما سبب تسميته بكنده؛ وذلك لأنه كَنَد أي كفر نعمه، وكانت لكندة ملك في الحجاز واليمن. ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص٤٠٩.

(٧) قيس: وهم قبيلة من مضر العدنانية، وهم بنو قيس بن عيلان واسمه الناس بالنون، بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فعيلان على هذا أبو قيس. وقيل: عيلان فرسه، وقيل: خادمه، وقيل: كلبه وهم يمثلون كثرة عظيمة. ينظر: القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان، ص١١٠.

وهذيل[١]، وآخرون.

وتصف إحدى الباحثات تلك الظاهرة بأنها إحدى الظواهر اللاعقلية، وإحدى ظواهرهم وتقاليدهم الفاسدة التي تؤدي بهم إلى قتل أبنائهم[٢]، وكان الرجل منهم حينما يعلم بولادة امرأته فإذا كان ذكراً يبتهج وجهه أما إذا كانت بنتًا حزن[٣]، وقد وثّق القرآن الكريم ذلك ونهى الله سبحانه وتعالى عن هذه الآفات الاجتماعية التي مازال بعض الرجال في عصرنا هذا يسيرون عليها، إذ إن بعضهم يَشجن حين يعرف أنه سيرزق بأنثى، وهذا يدل على تمسك الرجل بتقاليد الجاهلية من خلال الحط والتحقير من قيمة المرأة، وهو كذلك إساءة للأمانة التي وهبها الله تعالى إليه[٤]، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٥].

وكان الرجل قبل الإسلام حين يبشر بالأنثى يملأ وجهه الكرب، ويترك المنزل عند ولادة امرأته الأنثى فقالت أنثاه:

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا
غضبان إلّا نلد البنينا ... وإنما نأخذ ما أعطينا[١]

ولم يخرج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن المنظور القرآني في ذم حالة العرب

(١) هذيل: وهي قبيلة يعود نسبها إلى مدركة بن الياس بن معد بن عدنان، وتفرقت في أماكن عدة من البلاد ونزلت البصرة. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج١٣، ص٣٩١.
(٢) أروى عبد الواحد، التوثيق التأريخي في نهج البلاغة، ص١٥٦.
(٣) الآلوسي، بلوغ الأرب، ج٣، ص٥١.
(٤) عطوي، مع المرأة في نهج البلاغة، ص١٧٠.
(٥) سورة النحل: آية (٥٨).
(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج١٦، ص٧٠.

الدنيئة هذه إذ إنهم يسفكون بها الدماء بغير ذنب، وهو فعل مذمومٌ منبوذٌ اتخذته فئة معينة من العرب الجاهلية وبمدة ليست بقصيرة[١]، قال (عليه السلام):

«... **وَالأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلاَءِ أَزْل، وأَطْبَاقِ جَهْل! مِنْ بَنَات مَوْءُودَة، وَأَصْنَام مَعْبُودَة، وَأَرْحَام مَقْطُوعَة، وَغَارَات مَشْنُونَة...**»[٢]، وهذه العادات الاجتماعية التي أشار إليها الإمام علي (عليه السلام) والتي تمثل حالة القبح، والجهل عند العرب سابقاً وخاصة الذين يئدون بناتهم[٣]، وتلك العادة ساهمت في هدر التنظيم الأسري، والأمن الاجتماعي وإهدار حقوق الإنسان، على الرغم من أنها اقتصرت على فئة معينة من القبائل العربية إلّا أن هذه العادات ذكرها الله سبحانه وتعالى، وذكر ما عانت منه المرأة منذ الصغر؛ إذ قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[٤].

ولم يخرج سيد المتقين (عليه السلام) عن المنطوق القرآني في وصف حال الجاهلية والتعامل الاجتماعي الأسري مع أفراد القبيلة أو الأسرة الواحدة، فقد ذكر أحوال العرب الجاهلية داخل الأسرة الواحدة والخلل الأسري القائم في تلك القرون، فكان الوالد يقتل أبناءه[٥]، قال الإمام علي (عليه السلام): «... فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الأَوْلَادِ فَقْدَهَا...»[٦]، ويذكر في موضع آخر لذم أحوال العرب قبل بزوغ نور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في مكة، قائلاً: «... **وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ..**»[٧].

(١) عجيمي، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مصدرا من مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢١٠.
(٢) نهج البلاغة، ص٢٧٠.
(٣) الخوئي، منهاج البراعة، ج١١، ص٣٩٧.
(٤) سورة التكوير أية (٨ – ٩).
(٥) الخوئي، منهاج البراعة، ج٣، ص٣٦٦.
(٦) نهج البلاغة، ص٢٠٩.
(٧) نهج البلاغة، ص٤٧.

وقد تعددت أسباب هذه الجريمة الإنسانية التاريخية بحق الأولاد عند المؤرخين لعوامل عديدة منها:

١ ـ عامل اقتصادي:

ذكر المؤرخون أن أحد أسباب قيام الآباء بقتل الأبناء هو مخافة الفقر والجوع وعدم القدرة على والإنفاق[١]، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[٢].

و لم يكن القتل مقتصراً على البنات دون البنين فقط إنما تعدى ذلك الأولاد أيضاً، فنهى الله تعالى عن هذا الذنب العظيم الذي اتخذته العرب مخافة الفقر[٣]، فكان العرب يتعرضون لمجاعات كثيرة، وذلك بسبب العوامل الطبيعية حيث انحسار الأمطار لسنوات متتالية، على الرغم من كون المجتمع العربي كان ذكوريًّا آنذاك ويفضل البنين على البنات ليستمدون القوة في قبيلتهم حتى يربي العربي ولده تربية فيها الخشونة، لاستكمال القوة القبلية، فاقتصر ذلك على الأوساط الفقيرة ماديًّا واجتماعيًّا[٤]، فكان العربي البدوي في الجزيرة بسبب الجوع يقوم بوأد بناته أو بيعهن[٥]، وقال النبي محمد (ﷺ) «**أكبر الكبائر أن تجعل لله نداً**[٦] **وهو خَلَقَكَ قيل ثم أيٌّ؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**»[٧].

(١) ينظر: القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٩؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٤ ص٣٠٠

(٢) سورة الاسراء: اية (٣١).

(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القران الكريم (تفسير ابن كثير)، ج٣، ص٤١.

(٤) ينظر: برو، تاريخ العرب القديم، ص٢٦٨ – ٢٧٠.

(٥) ينظر: دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص٢٠٨.

(٦) نداً: وجمعها انداد مثل الشيء الذي يضاده في أموره ويناده: أي يخالفه. ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٣٥.

(٧) ابن قدامة، الشرح الكبير، ج١١، ص٣٣٧.

٢ـ عامل اجتماعي:

أدّى العامل الاجتماعي دوراً كبيراً في ممارسة هذه الجريمة الشنعاء بحق الطفولة والإنسانية وبحق المرأة بالذات؛ إذ إن بعض القبائل العربية الجاهلية قد صادرت حقوقها في المعيشة لأسباب اجتماعية، متخذة من حياة الاحتراب والاضطراب التي يعيشها العرب قبل الإسلام سبباً لهذا العمل الشنيع، حيث أن حياة العرب قديماً كانت مليئة بالحروب والغزوات المستمرة فيما بينهم، وكانوا يعتقدون أن البنت تحتاج إلى حماية، فهي عبءٌ ثقيل على أهلها حينما تتعرض للسبي فتلحق العار بعشيرتها[١]، ويذكر أن قصة الوأد بدأت من تميم أنفة عن العار، فأشارت المصادر للقصة ومفادها أن قيس بن عاصم[٢] هو أول من وأد البنات، ففي إحدى السنين منعت تميم النعمان الأتاوة فوفدت بنو تميم بقيادة الريان بن منذر[٣]، على النعمان، ومعهم بنو بكر بن وائل واستعطفوه فرقّ عليهم، وأعاد إليهم السبي، فإن شاءت ترد كل امرأة اختارت أباها، وإن شاءت تترك مع صاحبها، فجميعهن اخترن آباءهن إلّا ابنة قيس بن عاصم، فاختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرخ اليشكري[٤]، فأقسم قيس بن عاصم التميمي أن لاّ تولد له ابنة إلا وأدها فاقتدت به العرب بعد ذلك[٥].

(١) ينظر: القطب الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٦٣؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣، ص١٢٦.

(٢) قيس بن عاصم: هو من بني تميم، وكان قد حرم الخمر في الجاهلية، ثم أوفد على رسول الله (ﷺ) مع وفد من بني تميم في السنة التاسعة هجريه فأسلم. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٧؛ الذهبي، الكاشف، ج٢، ص١٤٠.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) ينظر: الاصفهاني، الاغاني، ج١٤، ص٣٠١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٧٥؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٤٠٠.

زيادة على الأسباب الاجتماعية هناك سبب آخر على الرغم من اقتصاره على فئة محدودة من العرب وهو التشاؤم، إذ إنهم كانوا يتشاءمون عند ولادة البنت التي تعاني من حالة مرضية معينة فتوصف مثلاً بالزرقاء، والشيماء[١]، وكذلك التي تعاني من البرشاء[٢]، والكسحاء[٣]، فيئدها أبوها أو أهلها تشاؤماً من هذه الصفات[٤].

٣ـ عامل ديني:

كان العرب قبل الإسلام ولاسيما عرب قريش يرون أن الملائكة بنات الله، فيلحقون البنات بالملائكة[٥]، فجعلوا لله ولداً، وذلك الولد أنثى، فعبدوه من دون الله[٦]، فقال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾[٧].

وحاشا لله أن يكون له ولد أو بنت، وهو خالق الأكوان، ويذكر الله تعالى بصفته التي يعرفها المؤمنون بوجوده قائلاً في القرآن الحكيم: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾[٨].

(١) مفردها شيم، والأشيم الذي له شامة، وهي علامة مخالفة لسائر اللون. ينظر: الخليل الفراهيدي، العين، ج٦، ص٢٩٣.

(٢) البرشاء: مفردها برش، وهو بياض يظهر على الأظافر، ولقب جذيمة بن مالك بالأبرش، وكان به برص، فكنّوا به عنه، والأبرش الأرقط والأنمر الذي تكون به بقعة بيضاء وأخرى أي لون كان. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٦٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص٥٧.

(٣) الكسحاء: الكسح: ثقل في أحد الرجلين إذا مشى جرّها جرًّا، والأكسح الأعوج والمقعد أيضاً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٧١.

(٤) الآلوسي، بلوغ الأرب،٣، ص٤٣.

(٥) الرازي،، تفسير الرازي، ج٣١، ص٦٩.

(٦) للمزيد ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٣، ص١٢٧؛ الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٨، ص٥٣٢؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٤، ص٢٥-٢٦.

(٧) سورة الصافات: أية (١٤٩).

(٨) سورة الجن: اية (٣ - ٤).

فكان هناك كثير من العرب يقدمون أولادهم كقرابين للآلهة التي عبدوها دون الله[١]، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[٢]، فيشركوا بالله بذبح أولادهم، وتقديمهم كقرابين لآلهتهم[٣].

وهناك وسائل عدة يقوم بها العرب لوأد بناتهم، ومنها:

١- قامت بعض النساء بقتل بناتهن قبل أن يراها أحد، فأشارت المصادر إلى «أن الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة، فإذا ولدت بنتاً رمتها في الحفرة، وإن ولدت ابناً أمسكته»[٤].

٢- وكان الآباء يئدون بناتهم عند وصولهن للسادسة من العمر، «فكان الرجل إذا ولدت له بنت وأراد أن يستحيها ألبسها جبة من الصوف أو الشعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئراً في الصحراء، فيبلغ بها البئر فيقول انظري ما فيها، ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالأرض»[٥].

وكان بعضهم يلقي الإناث من شاهق، وبعضهم الآخر يغرقها، وهناك من يقوم بالتخلص من البنات بالذبح[٦]، وكذلك يقتلونهن خنقاً[٧]، وهذا الفعل

(١) الشيرازي، نفحات الولاية، ج١، ص١٩٢

(٢) سورة الانعام: اية (١٣٧)

(٣) الطبرسي، تفسير جوامع الجوامع، ج١، ص٦١٩

(٤) السمعاني، تفسير السمعاني، ج٦، ص١٦٧؛ الرازي، تفسير الرازي، ج٣١، ص٦٩.

(٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٤، ص٢٢٢؛ الرازي، تفسير الرازي، ج٣١، ص٦٩.

(٦) الآلوسي، بلوغ الأرب، ج٣، ص٥٢.

(٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٨٩.

الشنيع من أفعال العرب قبل الإسلام الذي وبخ القرآن الكريم من يقوم به وأشار إلى تلك الأعمال الإمام علي (عليه السلام) حينما قال: «..**وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ**..»[١].

وهي إحدى إشاراته (عليه السلام) التي توضح الاختلال الاجتماعي وإشاعة الهمجية وتجريدهم من عواطفهم الإنسانية[٢]، على الرغم من استئثار بعض قبائل العرب بمدة زمنية ليست بقليلة بجرائمهم الإنسانية ضد أبناء أسرتهم الواحدة إلّا أن هذا لم يمنع من ظهور كان يمنع القيام بهذه الأفعال الظالمة، وما يؤكد ذلك هو أنه لو كان جميع العرب يقومون بقتل بناتهم لما استطاع المجتمع العربي من التكاثر والاستمرار في تلك الدهور، وقد ظهر من يقوم برفض هذه الجريمة، وهو صعصعة بن ناجية[٣]، الذي أطلق عليه لقب «محيي الموؤودات»[٤]، فكان يشتري البنات من القتل[٥]، وكان قد أنقذ مائتين وثمانين موؤودة[٦]، وقيل ثلاثمائة وستين موؤودة فكل بنت كان يدفع ثمنها عن القتل بناقتين، وذلك قبل بزوغ نور الإسلام[٧].

ولكن ذلك لم من يمنع من ظهور الدور الحيوي للمرأة والذي لسنا بصدد الحديث عنه الآن، ولا ضير في أن نورد بعض الأمثلة عن أدوار بعض النساء اللواتي أخذن حيزاً إيجابيًّا في المجتمع لا يمكن التغافل عنها في الجانب السياسي

(١) نهج البلاغة، ص٤٧.

(٢) القزويني، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١١٩.

(٣) صعصعة بن ناجية: هو صعصعة بن ناجيه بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم، جدّ الفرزدق بن غالب، وهو من أشراف بني تميم، وأسلم عندما وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٧١٨.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ١٨٠.

(٥) الإبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢، ص٥٤.

(٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٧٧.

(٧) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢١.

والاجتماعي، فظهرت نساء طبيبات مثل زينب طبيبة بني أود[١]، ورفيدة الأسلمية التي كانت إحدى النساء البارعات في الطب، وقد عاصرت الرسول (ﷺ) وانضمت لمخيمات المسلمين لتداوي جرحى الحروب[٢]، كما ظهرت هناك العديد من النساء الشاعرات، مثل الخنساء الشاعرة العربية المشهورة عند العرب في سابق الإسلام[٣]، وقد تغنى شعراء العرب كثيراً بحبهم العذري والمذهب الغرامي للنساء مثل معلقات أمرئ القيس[٤].

وهناك نساء أخذت حيزاً كبيراً في الجانب السياسي المتمثلة بالزباء[٥] التي اختلفت الروايات حول أصلها[٦].

وقد عرف العرب عطرًا يدعى «عطر منشم»، نسبة إلى صاحبة هذا العطر التي تدعى منشم[٧]، كانت عطارة تبيع العطور، وكان الرجال العرب أذا ما قدموا على أحد الحروب حتى أغمسوا أيديهم في عطرها، فكانوا إذا دخلوا حرباً وهم بطيب تلك المرأة يقول الناس فيهم[٨]:

(١) وهي العارفة بالأعمال الطبية والخبيرة بالعلاج ومداواة الآم العين والجراحات بين العرب آنذاك. ينظر: ابن أبي صبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص١٨١.

(٢) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج٣، ص٧٢٠؛ النويري، نهاية الارب، ج١٧، ص١٩١؛ المقريزي، امتاع الأسماع، ج٩، ص٢٥٤.

(٣) ينظر: الدينوري، الشعر والشعراء، ج١، ص٣٣٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٧٨٨.

(٤) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ص١٩١.

(٥) الزباء: وهي نائلة بنت عمرو بن ظرب، والتي ملكت قنسرين والجزيرة، وكان لها حصون غرب الفرات وشرقيها. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص٥٣٣.

(٦) علي، جواد، المفصل، ج٨، ص٢١٦.

(٧) هي إحدى نساء مكة، وقيل إنها من حمير أو من همذان، وكانت مهنتها عطارة تبيع العطور. ينظر: ابن سلام، غريب الحديث، ج٣، ص٤٢٥؛ الجوهري، الصحاح، ج٥، ص٢٠٤١.

(٨) علي، جواد، المفصل، ج٨، ص٢١٧.

تداركتما عبساً وذبياناً بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم[٩]

لذا فإن المرأة لم تكن تمثل الجانب السلبي فقط في المجتمع، بل تميزت بأدوار إيجابية، ولكن ما ورد ذكره في نهج البلاغة هو بمنزلة موعظة للبشرية أجمعين مخاطباً إياهم على مر المراحل التي تمر بها المرأة في قبل الإسلام وبعده.

ثانيًا: الزواج قبل الإسلام.

تعد الأسرة اللبنة الأولى والأهم في المجتمع، وتنشأ بوسيلة الزواج الذي يطلق عليه في الفقه الإسلامي «النكاح»[١٠]، فالزواج هو واحد من الأسس الاجتماعية التي تقوى بها مؤسسة الأسرة أولاً، والقبيلة ثانيًا، وبكثرة أبناء القبيلة تحصل على تضامن وثيق بين أفراد القبيلة الواحدة ضد القبائل الأخرى[١١]، وتطورت أسباب الزواج عند العرب قبل الإسلام، وذلك من خلال ما أثبته القرآن الكريم وكتب التفاسير لاحقًا، وكان من أهم مقاصد العرب في الزواج هو التوالد والتناسل، وقيام النساء بتولية أمور المنزل، وتآلف الأعداء عن طريق المصاهرة فتصير الألفة بين القبيلتين[١٢]، وعلى الرغم من أن الزواج في ذلك العهد كان برضا أهل الزوجة وأخذ استشارة البنت[١٣]،إلّا أن ذلك لم يمنع الجاهليين أن يسيروا على سنة واحدة في الزواج، فقد عرف العرب سابقاً أنواع عدة من الزواج، ومنها: نكاح المقت[١٤]،

(٩) الأصفهاني، الأغاني، ج١٠، ص٤٤٨.

(١٠) طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٧٨.

(١١) برو، تاريخ العرب القديم، ص٢٦٤.

(١٢) الآلوسي، بلوغ الأرب، ج٢، ص٦ – ٨.

(١٣) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج١، ص٥٦.

(١٤) المقت: تدل على الشناءة والقبح، ونكاح المقت هو أحد أنكحة الجاهلية الذي يتزوج الرجل امرأة أبيه، وكان إذا لم يكن له فيها حاجة تزوجها بعض إخوته بمهر جديد. فكانوا يرثون النساء

والشغار[١]، والاستبضاع[٢]، وغيرها[٣].

وتلك الزيجات لم تقتصر على العرب على حدٍّ سواء، إنما شملت الشعوب الأخرى، ولاسيما الشعوب السامية[٤]، إلا أن انتشار مثل هكذا زيجات لم يمنع العرب من اتخاذ الزواج الذي أقره الدين الإسلامي أبان ذلك العهد، وهو زواج المهر، وهذا ما أكد عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سفره الخالد ومنه طهارة سائر الأنبياء (عليهم السلام) في تلك القرون لحين سطوع نور الإسلام، فلم تنجسهم آفات الجاهلية الاجتماعية على حد سواء، وهذا دليل على المجتمع العربي لم يكن بجمعه مجتمع فاسق وسيء، فيذكر (عليه السلام) واصفاً الأنبياء (عليهم السلام):

«فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَع، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرّ، تَنَاسَخَتْهُم كَرَائِمُ[٥]

كما يرثون المال. ينظر: ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٣٤١؛ ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص٧٩٩.

(١) الشغار: وهو أحد أنواع الزيجات في الجاهلية، وهو أن يزوج الرجل امرأة هو وليها إلى رجل على أن يزوجه الآخر، ويعقد بينهما النكاح على ذلك من غير مهر، وكان الرجل يقول للرجل في الجاهلية شاغرني أي زوجني أختك على أن أزوجك ابنتي، وحرم الإسلام ذلك الزواج فعن ابي عبد الله قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن نكاح الشغار، وهي المُمانحة، وهو أن يقول الرجل للرجل زوجني ابنتك حتى ازوجك أبنتي على أن لا مهر بينهما». ينظر: ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، ج١، ص٣٥؛ الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٦١.

(٢) الاستبضاع: كان في الجاهلية الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طلعتها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، واعتزلها زوجها لا يمسها أبدا حتى يستبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يصنع ذلك رغبة في نجابة الولد. ينظر: الدارقطني، سنن الدارقطني، ج٣، ص١٥٣.

(٣) للتفاصيل أكثر عن هذه الزيجات ينظر: عجيمي، ابن أبي الحديد مصدراً لدراسة تأريخ العرب قبل الإسلام، ص١٩٥.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٢٢٠

(٥) الكرائم الشدائد وهي جمع كريمة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧١١

الأُصْلاَبِ[١] **إِلَىَ مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ...**»[٢]، وهذا النص يؤكد طهارة الآباء وأمهات الأنبياء (عليهم السلام)، ووجود أسر في الجزيرة العربية بعيدة عن بلاء الجهل التي اقترفتها بعض القبائل العربية.

وقال الإمام علي (عليه السلام) في براءة آل النبي (صلى الله عليه وآله): «**مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلاَمَةِ...**»[٣]، ويشير محمد عبدة إلى أن النبي محمد أنقاه من دنس السفاح[٤]، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**ما مسني عرق سفاح قط، وما زلت أنقل من الأصلاب السليمة من الوصوم والأرحام البريئة من العيوب**»[٥].

والنبي (صلى الله عليه وآله) منزه عن فحش الأمهات ودناءة الآباء[٦]، والأفعال الجاهلية الدالة على الرذائل وقبح الحياة الاجتماعية والأسرية، وتذكر الروايات التاريخية أن أبا طالب عندما أراد تزويج النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من خديجة زوجها زواج مهرٍ وصداق، إذ ذكرت المصادر حديث أبي طالب المشهور في الخطبة قائلاً: «الحمد الله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم أن محمد بن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلّا رجع عليه برًّا وفضلًا وحزمًا وعقلًا ورأيًّا ونبلًا، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت

(١) تناسختهم: تناقلهم. ينظر: الكيدري البيهقي، حدائق الحقائق، ج١، ص٤٨١

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص١٣٠

(٣) نهج البلاغة، ص١٣١.

(٤) نهج البلاغة، ص١٣١

(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٧٠.

(٦) العلامة الحلي،، كشف الحق ونهج الصدق، ص١٥٨.

خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل»[١].

وقد غير الدين الإسلامي الحنيف هذه العادات الهمجية الدنيئة التي تسيء، وتقلل من شأن العلاقات الأسرية، والاجتماعية، والمرأة بالأخص، وأعطى للمؤسسة الأسرية الكرامة في حفظ الاستقرار الأسري، وذلك بتحريم جميع أنواع الزيجات التي عرفها العرب قبل النور الإسلامي ماعدا زواج المهر وهو زواج أهلنا اليوم[٢]، وعلى الرغم من انتشار الزواجات المختلفة إلاّ أن هناك من اتبع ملة إبراهيم ولم تنجسه الجاهلية بأنواعها، ومثالاً على ذلك خير الأسر أسرة الرسول محمد (ﷺ) التي وصفها الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: «.. **فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ الأُرُومَاتِ[٣] مَغْرِساً[٤]، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ. عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ**»[٥]، فلم يمس آباء وأمهات الأنبياء من شجرة إبراهيم كفر ولا شرك، فأودعهم الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة، فأعطاهم الله الشرف كل الشرف، والنسب أعلى النسب[٦].

وكان العرب يفضلون زواج الأقارب من «داخل القبيلة» على الأنواع الأخرى من الزواج، إذ كان الأب يوصي ابنته أو الأخ يوصي أخته عندما تذهب إلى بيت زوجها أن تلتزم تجاه زوجها بالعطف والاستقرار الأسري والمعاملة بالأخلاق

(١) الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج٥، ص٢٥٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٤، ص٧٠؛ الأبيشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢، ص٧٧٧.

(٢) البخاري، صحيح بخاري، ج٦ وص١٣٣؛ الدار قطني، سنن الدار قطني، ج٣، ص١٥٣.

(٣) الأرومات: جمع أرومة: وتعني الأصل، وينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٨٥.

(٤) المغرس: المنبت ويقال غرس فلان اي اثبتها. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص٣٨٥.

(٥) نهج البلاغة، ص١٣٠

(٦) القزويني، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١١٧.

الطيبة «أيسرت وذكرت ولا أنثت، جعل الله منك عدداً وعزًّا وحلباً، أحسني خلقك وأكرمي زوجك، وليكن طيبك الماء»[١].

ثالثاً: الطلاق في الجاهلية:

حكمت العادات والتقاليد الاجتماعية على المرأة بالاستبداد حتى في مسألة الطلاق، فعانت الأسرة العربية في مسألة الطلاق كثيراً، حيث لم يكن للعرب عدد محدود أو ضوابط معينة في الطلاق متى ما شاء طلقها وأرجعها متى شاء[٢]، وهذه إحدى الأفعال التي تهدم بناء الأسرة سواء في الجاهلية أو في عصرنا هذا، كان المجتمع الذكوري يمارس الظلامات ضد المرأة حتى بعد الطلاق منها بعد انقضاء عدتها في الطلاق يرجعها ليس لمحبة أو عطفٍ على المرأة لكن بقصد تطويل العدة والانتظار[٣]، حتى مجيء الإسلام الذي نهض بتفاصيل تنشئة حقوق الحياة الأسرية، وطالب بالعدالة والإنصاف لحقوق الأسرة والمرأة بصورة خاصة إذ إنزل الله تعالى قائلاً: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤].

ومن أشهر كنيات الطلاق عند العرب سابقاً هو لفظة «حبلك على غاربك «التي أستعملها الإمام علي (عليه السلام) في توصيفه للدنيا وزهده فيها وهي إحدى الألفاظ

(١) ابن حبيب، المحبر، ص٣١٠؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص٢٤٦.
(٢) القرطبي، تفسير القرطبي، ج٣، ص١٢٦.
(٣) المحقق الاردبيلي،، زبدة البيان في احكام القران، ص٥٨٧؛ الالوسي، بلوغ الارب، ج٢، ص٢٠٠.
(٤) سورة البقرة : (٢٣١).

المستعملة عند العرب للطلاق في الجاهلية[١]، حيث يقول (عليه السلام): «..**إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ**...»[٢].

«وكان العرب يطلقون ثلاثًا، فيقول الرجل لامرأته: أنتِ طالق واحدة، فهو أحق الناس بها، فإن طلقها اثنين فكذلك، فإن طلقها ثلاثا فلا سبيل عليها، «وهي إحدى السنن الجاهلية التي أبقى عليها الإسلام»[٣].

رابعاً: صلة الرحم عند العرب قبل الإسلام:

ووردت في الروايات التاريخية عن حال العرب قبل الإسلام، وتفكك ذلك المجتمع المملوء بالقساوة، فورد عن لسان جعفر بن أبي طالب حينما تحدث مع ملك الحبشة قائلاً: «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف...»[٤].

وأشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أحوال ذاك المجتمع المتفكك، ولم تقتصر إشارته إلى أحوال المرأة والزواج والطلاق فقط، إنما أشار في مواضع أخرى عن أحوال العرب الجاهلية أبناء القبيلة الواحدة أو الأسرة الواحدة من تشتت وتباعد الأهواء في الأسر الواحدة، قائلاً في وصف النبي (صلى الله عليه وآله) وأحوال العرب: «**فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِه وبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّه، فَلَمَّ اللهُ بِه الصَّدْعَ ورَتَقَ بِه الْفَتْقَ**[٥] **وأَلَّفَ بِه الشَّمْلَ بَيْنَ**

(١) البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص٣٨٤؛ قطب الدين الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ص١٥٣ .
(٢) نهج البلاغة، ص٣٧٩.
(٣) ابن حبيب البغدادي، المحبر، ص٣١٠.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٣٠٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ص٢١؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٢، ص٣١.
(٥) الفتق: ورتقة الفتق جمع راتق وهو الذي يضم الشيء ويلأمه والفتق الشق، والرتق ضد الفتق. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٢٠، ص٤٤٤.

ذَوِي الأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ والضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ[١] فِي الْقُلُوبِ»[٢]، وكان العرب في حالة هرج فيما بينهم وبتوثيق أحداث سياسية وتأريخية حدثت في ذلك العهد، بحيث غير حتى الأقارب بعضهم على بعض، مثل حرب البسوس، وداحس والغبراء[٣].

وبسبب الأحقاد كان أحدهم يقتل ابنه، وأباه، وذوي رحمه لحقدٍ ما[٤]، مثل ما حدث مع جليلة بنت مرة[٥]، حينما قتل أخوها الذي يدعى جساس زوجها كليب، وكانت حينها جليلة حبلى بولدها هجرس[٦]، وعندما كبر وشب، قام هجرس بقتل خاله جساس ثأراً لوالده الذي قتله، وكان ينشد قائلاً[٧]:

أصاب أبي خالي وما أنا بالذي ... أميل وأمري بين خالي ووالدي

وأورث جساس بن مرة غصةٍ ... إذا ما اعترتني حرها غير باردِ

---

(١) القادحة: القدح والقداحة الحجر الذي يوقد به النار. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٥٥٤.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٣١٩. وقد وردت الخطبة بصورة مختلفة بعض الشيء في المؤلفات الأخرى، للمزيد ينظر؛ الشيخ المفيد، الجمل، ص١٤٤.

(٣) بن زيد البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص١١٦.

(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٤ وص١١٠.

(٥) جليلة بنت مره: وهي أخت جساس بن مرة بن ذهل من بني شيبان وهي شاعرة فصيحة وإحدى ذوات الشأن في الجاهلية. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١١٣، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٣٣.

(٦) هجرس: وهو هجرس بن كليب بن ربيعة التغلبي وهو فارس جاهلي وشاعر أيضاً، والذي ولد بعد مقتل أبيه، وقام بقتل خاله جساس بن مرة، وبسبب تلك الحادثة اشتبكت الحرب بين بني تغلب وبني شيبان ودامت أربعين سنة. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٢٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٧٧.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٢٧ - ٥٢٩.

وله أيضاً قوله:

ألم ترني ثأرت أبي كليباً وقد يرجى المرشح للدخول

غسلت العار عن جسم ابن بكر بجساس بن مرة ذي البتول[١]

ويقتل بعضهم بعضاً لعداوات بينهم، كالتنافس على الحياة والكلأ ومواد الحياة، وكذلك التنازع بين أفراد الأسرة الكبيرة على شرف الرياسة حينما يموت الأخ الأكبر يلقى باقي العائلة النزاعات من أبناء عمومته[٢].

وبمجيء رسول الله أطفأ الله الأحقاد والعداوة في قلوبهم، وكسر عادات الجاهلية في الضغائن[٣]، التي كانت تتطاير شرورها في قلوبهم وآلف بينهم[٤]، مثل ما حدث بين قبيلتي الأوس والخزرج «وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن..»[٥]، فجمعتهما القرابة الأخوة من الأب والأم[٦]، على الرغم من قرابتهم إلاّ أن الحروب فيما بينهم مستمرة واقتتلوا قتالاً شديداً، فافتتنوا فيما بينهم بأيام مشهورة منها يوم الصفينة ويوم السرارة ويوم وفاق بني خطمة..الخ[٧]، حتى جاء الإسلام وآلف بينهم وأبعد عنهم ضغائن القلوب، فيقول الإمام علي (عليه السلام) ذاكراً حالهم الذين كانوا من غير نظام وأحوالهم مضطربة لا استقرار فيها ولا ثبات وبالرغم من كثرتهم

(١) الزمخشري، ربيع الابرار، ج٣، ص٣٧١؛ الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج١، ص٣٤٧.

(٢) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج١، ص٥٧.

(٣) الضغائن: جمع ضغينة بمعنى الحقد والعداوة والبغضاء. ينظر: ابن الأثير، النهاية من غريب الحديث، ج٣، ص٩١.

(٤) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٣، ص٤٠٤.

(٥) ابن خياط، طبقات خليفة، ص١٩٣؛ الدينوري، المعارف، ص١٠٨.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٣، ص٢٩.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧.

إلا أنهم متفرقون[١]، فيسفك بعضهم دماء بعض ويقطعون الأرحام وصلة البر والإحسان[٢]: «..**وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ**..»[٣].

(١) عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٣٣٤ - ٣٣٥.
(٢) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج١، ص١٤٥
(٣) نهج البلاغة، ص٤٧.

الفصل الأول
موقف الإمام علي (عليه السلام) من المرأة في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول: حقيقة ذم النساء في نهج البلاغة

المبحث الثاني: إكرام المرأة في نهج البلاغة

المبحث الثالث: علاقة الزوج بالزوجة في كتاب نهج البلاغة

توطئة

أن بناء الأسرة الصالحة والحفاظ على كيانها من المهمات الصعبة، ويقع على المرأة الدور الأهم في إعداد كيان تحفظ فيه أسرتها بصورة صالحة، فإن للمرأة الأهمية الكبرى في المجتمع ولاسيما مع أفراد أسرتها بوصفها الكيان الأول لإنشاء الأسرة المنتظمة، والمرأة العربية هي سيدة المنزل عند غياب زوجها تنوب عنه في البيت وتلازم له وتقوم بأمور الأولاد[1] إذ قال العرب:

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي إليك رحال القوم والقربا[1]

ولا يقع عاتق المسؤولية على المرأة فقط دون الرجل، ولكن للمرأة المسؤولية الأكبر في تنشئة العائلة؛ لكونها منتجة، وتمتلك دوراً في المجتمع بتمثيلها نصفاً مشاركاً مع الرجل، فالحياة والسكن جنباً إلى جنب بين الرجل والمرأة[2]، ورسم الإمام علي (عليه السلام) نظرة وفكراً خاصاً للمرأة في نهج البلاغة وتواترت الأحاديث المختلفة بخصوصها.

(١) الرازي، تفسير الرازي، ج٢٠، ص١٩٨؛ الآلوسي، تفسير الآلوسي، ج١٢، ٢١١.
(١) الأصفهاني، الأغاني، ج٢٢، ص٤٨٥؛ ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٨٢.
(٢) مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٥، ص٣٢٨.

المبحث الأول

حقيقة ذم النساء في نهج البلاغة

حظيت قضية المرأة باهتمام خاص في الدين الإسلامي، معالجاً وضعها وإكرامها كونها خلقت إنساناً، فالرجال والإناث هما صنوان وإحدى منن الخالق هي خلقهما من نفسٍ واحدة ومن فرعٍ واحد[1]، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[2]، ومن أبواب العدالة التي جاء بها الإسلام في حفظ مكانتها في السورة الكريمة هو تأنيث اللفظ والمعنى حينما قال من نفس واحدة[3].

وجاء في الإسلام خلاف ما جاء في الديانات الأخرى كما جاء في الديانة العبرانية بجعل المرأة هي صاحبة الذنب دون الرجل، وهي نجسة، إذ جاء: «أن المرأة في المحيض نجسة، وأنها تنجس البيت، فكل ما تلمسه من طعام وكساء أو إنسان أو حيوان ينجس، وكل ما يفعله الرجل من أعمال لا أخلاقية فأثمه على المرأة، ففي التوراة يبدأ الذنب من طرف المرأة»[4]، وأعطى الإسلام المساواة في ذنوب البشرية بين الرجل والمرأة، فهما عنصرٌ واحد، فقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[5]، وأنهى الإسلام التعقيدات الأزلية التي دارت حولها منذ نشأتها، وجمل صورتها

(١) الشريف الرضي، حقائق التأويل، ص٣٠٨؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٣، ص٨.
(٢) سورة النساء آية .
(٣) الطبري، جامع البيان، ج٤، ص٢٩٧.
(٤) سفر يشوع بن سيراخ: ٢٥: ٢٣.
(٥) سورة آل عمران: اية (١٩٥).

التي قبحتها المجتمعات التي بغضتها، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وحاشاه (عليه السلام) أن يكون عدواً للمرأة وينتقص من إكرامها ويقلل من حقوقها الإنسانية بكونها إنساناً لها حقوق وعليها واجبات في منظور الشريعة الإسلامية، وهناك من النساء اللواتي يصعب العثور على نظيرهن في جنس الرجال ويقابلها من النساء اللواتي انحرفن عن القيم الأخلاقية ويشكلن إحدى بؤر الفساد[2]، إذ اتخذ من استرسل بهم الفكر الجاهلي أقوال أمير المؤمنين (عليه السلام) ذريعة للانتقاص من كيانها وكرامتها التي رفعها الإسلام وأكرمها الإمام علي (عليه السلام)، فورد في نهج البلاغة بعد حرب صفين في ذم النساء: «.. **إن النِساءَ نواقص الإيمان ونواقص الحظوظ، نواقص العقول. أما نقصان إيمانهن. فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن. وأما نقصان حظوظهن: فمواريثهن على الإنصاف من مواريث الرجال. وأما نقصان عقولهن: فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد. فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن في المعروف، حتى لا يطمعن في المنكر**»[3]، وتلك السمة الوصفية السلبية التي وصفها أمير المؤمنين (عليه السلام) التي توضح انزلاق المرأة إلى النقص وافتقادها للكمال الإنساني أنما جاء ذلك الخطاب ارتباطاً بأحداث تاريخية وزمانية[4]، وهذا ما سنوضحه في الصفحات القادمة.

(١) سورة النحل :أية (٩٧).

(٢) الشيرازي، نفحات الولاية، ج٣، ص١٧٧.

(٣) نهج البلاغة، ص٨٨.

(٤) الياسري، المرأة في فكر الإمام علي (عليه السلام)، ص٤٣٢.

وجاء من ينعت النساء بصفات غير محببة بوصفهن بالحيوانات قائلا «ضعف قوة الذاكرة فيهن، ولقلة معاشرتهن لأهل العقل والتصرفات، لذا كانت أحكام القوى الحيوانية فيهن أغلب على عقولهن، فكانت المرأة أرق وأبكى وأحسد وألح وأبغى وأجزع وأوقح وأكذب وأمكر...»[١]، وذكر محمد عبدة في شرحه لنهج البلاغة أن الرجال مفضلين على النساء وغير لاحقات بهم لا في عبادة ولا ميراث ولا حتى شهادة[٢]، لا ننكر اختلاف البيولوجيا الجسمانية بين الرجل والمرأة لكن هذا لا يعني أن يخالف الإمام علي باب مدينة العلم الخط القرآني الذي لم يفضل جنساً على آخر، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٣].

وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[٤]، فالمرأة والرجل يشتركان في الإثم أو الأجر في الدنيا والآخرة[٥]، ولم يستثنِ سبحانه الرجال دون النساء إنما وضع للمرأة مكانة في المجتمع مما لا يجوز على العاقل تخطيها، فهي إنسان تشترك في الخير والشر وفي العزة والكرامة[٦].

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٢٤؛ عبد الله شبر، نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة، ج١، ص٤٠٩.

(٢) نهج البلاغة، ص٨٨.

(٣) سورة النساء: اية (٣٢).

(٤) سورة آل عمران: اية (١٩٥).

(٥) السمعاني، تفسير السمعاني، ج١، ص٤٢١.

(٦) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٦، ص٣٤٥.

إن نعت النساء بناقصات الإيمان لتركهن الصلاة في ظروف مخصصة للمرأة، ويرى أحد الباحثين بأنها عيب ديني على المرأة[١]، وقال السيد حسين فضل الله: وكيف يكون عيباً وهي أمرت بالطاعة الإلهية؟ والمسافر إن كان ذكراً أو أنثى أثناء فترة السفر أمره الله تعالى بالإفطار وتقصير الصلاة[٢]، لكن هذا ليس نقصان دين إنما التزام بالأوامر الربانية، وهو بحد ذاته طاعة عظمى وعدم مخالفة أوامر العبادة الإلهية، وهكذا بالنسبة إلى الشهادة والميراث[٣]، على الرغم من نقصان ميراثها عن الرجل، كما قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٤]، فإن الله تعالى جعل تعديلًا لنقصان الإرث هو وجوب النفقة عليها وإعطائها المهر[٥]، فقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[٦].

والقيمومة على النساء هو فرض إلهي بأن يؤدي الأزواج حقوق النساء، ذلك بوجوب إعطائهن حق الحياة الكريمة والنفقة على الفئة المجتمعية الصغيرة المتمثلة بالأسرة، فالرجل هو رب الأسرة وهو المسؤول عن رعاية أسرته لتوفير ما هم بحاجة إليه من الطعام والشراب وغيرها من متطلبات العيش الرغيد[٧]، على الرغم من أن بعض التفسيرات التي جاءت عكس ما أشرت إليه، فصوروا قول الله تعالى في القوامة على النساء بأن المرأة تصبح في منزلة البهائم متى ما شاء

(١) خالد الشمس، المرأة في نهج البلاغة، ص ٤٧٤.
(٢) حسين فضل الله، دنيا المرأة، ص ٤٥.
(٣) المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٣، ص ٢٤٨.
(٤) سورة النساء: اية (١١).
(٥) عطوي، مع المرأة في نهج البلاغة، ص ٩٩.
(٦) سورة النساء: اية (٣٤).
(٧) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٨٢؛ القمي، تفسير القمي ج١، ص١٣٧.

الرجل خاصتها أهانها أو استخدم سلطته العنيفة عليها[١]، لأنه قد خلقهم الله تعالى مفضلاً جنس الرجال على جنس النساء[٢]، بالتأكيد أن العقل الجاهلي الذي كان ومازال متشبعاً بالفكر الجاهلي الظالم للنساء بوصفها ألعوبة بيد الرجل، وما يفند ذلك الرأي هو قوله تعالى الذي قال فيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[٣].

وكيف تكون ناقصة عقل ودين وهناك السيدة خديجة (عليها السلام) التي كانت مثالاً لكمال المرأة ذات العقل المصلح والتي انتشر الدين الاسلامي بإرادة الله وأموالها وهي التي بشرها ربها بالجنات النعيم حينما أتى جبريل للنبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً: «يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء وشراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[٤].

أما قوله (عليه السلام): «.. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلَاتُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنكَرِ»[٥]، فلا يخرج عن منطوق إحدى وصايا النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حين قال: «**استعيذوا بالله من شرور النساء. وكونوا من خيارهن على حذر**»[٦]، والحذر هنا من النساء الأشرار اللاتي يوقعن التهلكة فيما بين الناس وعدم الارتباط والتزاوج بأشرارهن[٧]، والحذر ليس من النساء الأشرار فقط إنما الرجال أيضًا، فعنه (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حسن

(١) للتوضيح أكثر ينظر: الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٨٢.
(٢) ابن الجوزي، زاد المسير عن علم التفسير، ج٢، ص ١١٩؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١، ص٥٠٣.
(٣) سورة النساء: آية (١).
(٤) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج٧، ص١٣٣؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار، ص٣٩٢.
(٥) نهج البلاغة، ص٨٨.
(٦) الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٥، ص٢٣٤.
(٧) عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٤٥٢.

اختيار الزوج قائلاً: «**إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه**»[١]، لكن هناك من اتخذ أقوال الإمام علي (عليه السلام) ذريعة للحط من شأن النساء، فأخذوا يشنون هجمة شرسة على المرأة، يقول البحراني (ت: ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠م) «وقد علمت أن النقصان يستلزم الشر لا جرم عنهن، فأمر أولًا بالخشية من شرارهن، وهو أمر يستلزم بالهرب منهن وعدم مقاربتهن، فأما خيارهن فأمر أن يكون بالحذر منهن. ويفهم من ذلك ان الإنسان لابد ان يختار الخيرة منهن فينبغي أن يكون معها على تحرر وتثبت في سياستها وسياسة نفسه معها اذ لم تكن الخيرة منهن خيرة إلّا بالقياس الشريرة، ثم نهى عن طاعتهن بالمعروف كي لا يطمعن في المنكر... وزيادة إكرامهن من مقويات دواعي الشهوة والشر فيهن»[٢]، ويذكر أحد الباحثين أن عامل الشر غير مخصص للنساء فقط دون الرجال، وهو أحد أحاديث الإمام (عليه السلام) العامة لكن كانت الظروف الزمانية والمكانية بمعرض الحديث عن المرأة ورد ذكرها دون الرجل[٣]، ومتى كان عمل المعروف شرًّا؟ إن الله تعالى لم يخصص المعروف للرجال والمنكرات للنساء.

حيث قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤]، وأشارت المصادر التاريخية إلى حفظ إكرام المرأة، قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله): «... **ما أكرم النساء إلّا كريم وما أهانهن إلّا لئيم**»[٥].

(١) العلامة الحلي، مختلف الشيعة، ج٧، ص٢٩٩؛ المجلسي الأول، روضة المتقين، ج٨، ص١١٦.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٢٥.
(٣) جابر، حميد، نظرة للمرأة في نهج البلاغة، ص١٢٨.
(٤) سورة التوبة: (٧١).
(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٣١٣؛ السيوطي، الجامع الصغير، ج١، ص٦٣٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦، ٣٧١.

و تفسير كلام الإمام علي (عليه السلام) بهذه الطريقة يعد مخالفة لأحكام الشريعة، والمراد بذلك ليس النهي عن ترك ما أراد به النساء من الأمر بالمعروف، بل النهي عن إظهار عمل المعروف نابعاً من النفس الإنسانية وحسن المعروف للذات الإنسانية[١]، إنما المراد بذلك كما أشار الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في قوله: «كأن يرد الزوج على الزوجة حين اقتراحها المعروف، اجل كنت قد فكرت بالقيام بهذا العمل في حالة إذا كانت لديه حقّانية القيام به»[٢]، وطاعة النساء المؤمنات الفاضلات في ما يرتضي الله ليس أمراً منبوذاً، فقد أشار القرآن الكريم في عدة مواضع إلى ضرورة استشارة النساء في أمور تخص الأسرة كرضاعة الأطفال مثلاً[٣]، فقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[٤]، ولم ينهِ الله تعالى مشورة النساء أو عدم حضورهن الاجتماعي، فقال تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٥]، وعلى الرغم من الفوارق المعنوية بين الرجل والمرأة إلّا أنّهما متساويان عند الله بمسيرة التقرب إلى الله.

أما قوله (عليه السلام): «**الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا**»[٦]، فلم يخصص الله تعالى الشر في النساء دون الرجال إنما الشر هو خلقة فطرية في الروح الإنسانية؛ إذ قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٧]،

(١) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج١، ص٣٠٥
(٢) نفحات الولاية، ج٣، ص١٧٨.
(٣) الراوندي، فقه القرآن، ج٢، ص١٢٣؛ ابن قدامة، الشرح الكبير، ج٩، ص٢٤٨.
(٤) سورة البقرة: آية (٢٣٣).
(٥) سورة آل عمران: آية (٦١).
(٦) نهج البلاغة، ص٤٦٦.
(٧) سورة يوسف: اية (٥٣).

وقال: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[١]، وكانت هناك مقاصد أخرى وراء قول الإمام (عليه السلام)، وذلك المقصد هو أن النساء مثيرات للفتنة والفتنة بهن أعظم[٢]، ولا يستطيع الرجال العيش من دون النساء، فهي حالة فطرية وحاجة المرأة للرجل في استمرار عملية التناسل[٣]، ومن أخذت نفسه الحلال من النساء بالتأكيد يسترح من التعب[٤]، فالزواج هو من أهم الفرائض الإسلامية؛ إذ قال (صلى الله عليه وآله): «**إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي**»[٥]، وبالتزاوج سيقضى على آفة الشر وهي الزنا[٦]، إذن هي من إحدى أقواله (عليه السلام) في مدح المرأة[٧].

أما قوله: «**الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ**»[٨]، فقد وصفه بعض الشراح أنه أحد أقواله في ذم النساء، فأورد في شرحه أمثالاً على ذم النساء والحط من خلقهن، ومنها: «ورأي بعضهم مؤدباً يعلم جارية الكتابة فقال، لا تزد الشر شرًّا إنما تسقى سهما سما لترمى به يوماً ما، رأى بعضهم جارية تحمل ناراً فقال نار على نار، والحامل شر من المحمول، كتب فيلسوف على بابه: ما دخل هذا المنزل شر قط فقال بعضهم اكتب إلّا امرأة»[٩]، وأشار محمد عبده في شرحه لنهج البلاغة إلى أن

(١) سورة الأنبياء: اية (٣٥).
(٢) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٢، ص٢٥٢.
(٣) فضل الله، دنيا المرأة، ص٤١.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٦٩.
(٥) البيهقي، شعب الايمان، ج٤، ص٣٨٣؛ وينظر: المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج٣، ص٤٣.
(٦) القرطبي، تفسير القرطبي، ج٩، ٣٢٧.
(٧) الغروي، الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، ٤٦٦
(٨) نهج البلاغة، ص٤٣٧.
(٩) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج، ص؛ عباس القمي، شرح حكم نهج البلاغة، ص١٥٠-١٥١.

اللبسة من اللباس، وعلى الرغم من أذيتها إلّا أنها حلوة المعاشرة محبوبة ولا يستغنى عنها[١]، ووجوب الصبر على النساء، فأشار محمد جواد مغنية إلى سبب تشبيه الإمام (عليه السلام) المرأة بالعقرب «لأنها تسرع إلى الغضب على الرجل وتجحد معروفة لأمر تافه وتؤذيه بكلمة موجعة وحركة نابية بلا سبب موجب ومعقول»[٢]، وأكد أحد الباحثين أن هذا القول ليس ذمًّا للمرأة، وأنها بالتأكيد ليست عقرب إنما هو تشبيه مجازي لوصف المرأة شدة فتنة المرأة الذي يلسع المفتون بها، فلا يوجد عقرب حلواً في لسعته[٣]، وورد مما نسب إلى الإمام علي (عليه السلام): «.. **يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبّاتِ الحِجَالِ**[٤]...»[٥][٦]، حيث يذكر المجلسي في معنى ذلك أن عقولكم عقول النساء[٧] وجاء هذا التشبيه، لأن المرأة بطبيعتها الفطرية تتمتع بالعاطفة أكثر من الرجل، ووضح محمد عبده أن مقصد الإمام (عليه السلام) في ربات الحجال هو النساء[٨]، بما يعني توبيخ الرجال هو ليس بمعنى الحط من شأن المرأة، ولو كان يريد الإساءة منها لقال عقول النساء، إنما كان مقصده (عليه السلام) شيئاً آخر[٩].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ص٤٣٧؛ عباس الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٢٤٩.

(٢) في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٢٥٤.

(٣) حميد سراج، النظرة الواقعية للمرأة، ص١٢٩.

(٤) الحجال: هي قباب العروس تزين بالستور الواحد حجلة، ينظر؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٨، ص٣٥٤.

(٥) نهج البلاغة، ص٤٩.

(٦) وردت الخطبة باختلاف في مفرداتها في المصادر الأخرى، القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ج٢، ص٧٥؛ الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٣١٠.

(٧) بحار الأنوار، ج٣٤، ص٦٩.

(٨) شرح نهج البلاغة، ص٤٩.

(٩) القنوي الخراساني، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٢٩٦-٢٩٧.

وأتى ذكر النساء في موضع آخر في نهج البلاغة عندما أوصى (عليه السلام) ابنه اللإمام الحسن في إحدى وصاياه قائلاً: «.. **وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن، وعزمهن إلى وهن...**»[١]، وأشير بالأفن بضعف الرأي[٢]، أو النقص[٣]، أخذ بعض المغرضين على أهمية إبراز دور المرأة في الحياة الاجتماعية إلى اتخاذ وصيته (عليه السلام) حجة لمآربهم، وكأن الله تعالى أعطى الحقوق وحرية التعبير عن الرأي للرجال فقط! وكأن الرجل مفضل على سائر المخلوقات؟ ففسر بعض المغرضين ذلك بصورة ذم للنساء وسلب حقها حتى في التعبير، وذلك لنقصان عقلها؟[٤]، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٥].

لو كانت تتصف بنقصان في العقل كما فسرها الآخرون لما استوجب أن تؤمر المرأة من عبادات وواجبات كما يؤمر الرجل، فهي غير عقلية[٦]، إلا أن الله تعالى يشركها مع الرجل في الحسنات والسيئات فيقول الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾[٧]، وقال أيضاً: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٨]، من الممكن أن تكون هذه الوصية لمجموعةٍ معينة من النساء، ممّن وصفن بضعف الرأي، فقد عاش الإمام علي

(١) نهج البلاغة، ص٣٦٧.
(٢) السرخسي، أعلام نهج البلاغة، ص٢٥١.
(٣) القطب الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ١١٥.
(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٦٥.
(٥) سورة البقرة: اية (٢٨٦).
(٦) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة،٤، ص٨١.
(٧) سورة النور: اية (٢).
(٨) سورة المائدة: اية (٣٨).

(عليه السلام) أحداثاً تاريخية بسبب امرأة دفعت إلى الحرب وسفك دماء المسلمين، وأشار الدكتور حميد سراج إلى أن الإمام عليًا (عليه السلام) لم يشر بفشل رأي المرأة قاطعاً أوقلة صوابه إنما أشار إلى وجود نقص في بعض الحالات وهذه إشارة إلى المشاورة في أمور الدولة بشكل أساس وعدم إبدال مواقع الرجال بالنساء، وهو أمر نسبي، وأنَّ سبب نقصان رأي المرأة هو عاطفتها الجياشة التي تؤثر على رأيها وقلة الاحتكاك بالمجتمع وانشغالها بالأسرة والأبناء والزوج أدى بها إلى أن تكون خبراتها ضعيفة[١]، لم يفرق الإسلام الحنيف بين الذكور والإناث، وجعل حق النساء في التعليم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**»[٢].

ويرى محمد جواد مغنية أن الإمام (عليه السلام) نهى عن مشورة النساء في الجاهلية؛ لأن أكثرهن كان بمعزل عن تجارب الحياة والعلم بسبب احتكار العيش الكريم للمجتمع الذكوري على الرغم من كونهما ذات طبيعة واحدة يشتركان في المسؤولية والواجبات[٣]. إذ قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤]، وإعطاء الله تعالى حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوضح على امتلاك المرأة العقل الاجتماعي ولها الصلاحية للتشاور[٥]،

(١) مفهوم إعداد وتربية البديل في وصايا الإمام علي لابنه الإمام الحسن (عليه السلام): ٥٣٩.

(٢) السرخسي، المبسوط، ج١، ص٢؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص٢٣٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص٣٢.

(٣) ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٥٣٢.

(٤) سورة التوبة: آية (٧١).

(٥) العاملي، مختصر مفيد، ج٦، ص١٩٠.

ومضمون الخطاب العلوي لابنه الحسن (عليه السلام) حينما قال: «..**إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ**..»[١]، هو خلاصة أن لا تقحم المرأة نفسها في غير أدوارها وتتحول إلى نسخة ذكورية بأدوارها وعلاقاتها فتجعلها، تنادي بحقوق صورية غير حقوقها الحقيقية ودورها العظيم في بناء الأسرة، فقوة الحياة الاجتماعية والأسرية يعتمد على قوة تربية المرأة[٢]، لا نختلف أن الله تعالى جعل للأنثى أدواراً وللمرأة أدوارًا مخصّصةً بها، يؤدي كل منهم دوره الخاص، فتبقى أهمية النساء بكونها العنصر الاجتماعي الأهم في المجتمع، فلولا النساء لما كان هناك رجال حتى إن اختلفن عنهم في أمورٍ معينّة[٣]،وعن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: «**رب امرأة خير من رجل**»[٤]، وهناك أمثلة عديدة من النساء الفضليات اللآتي يزهو بهنَّ التاريخ، وجاء ذكرهنّ في القرآن الكريم وكُنّ خيراً من الرجال، كآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم العذراء ابنة عمران (عليها السلام)، وخديجة بنت خويلد التي لا يخفى فضلها على نشر الإسلام، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وذكر الإمام علي (عليه السلام) النساء في خطبته قائلا: «**إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا... وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ**..»[٥].[٦] تشبيه

(١) نهج البلاغة، ص٣٦٧.

(٢) المحنك، علم الاجتماع في نهج البلاغة، ص٥٩٤.

(٣) الغروي، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، ص٤٦٧.

(٤) الشيخ الطوسي، الاستبصار، ج٢، ص٣٢٢؛ الفاضل الآبي، كشف الرموز، ج١، ص٣٣٥؛ العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج١، ص٣١٠.

(٥) نهج البلاغة، ص١٩٦.

(٦) وردت هذه الخطبة باختلاف بين طيات مفرداتها في مصادر سبقت جمع الشريف الرضي لنهج البلاغة مثل ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص١٥٦

النساء بالحيوانات هو أمر مرفوض وحاشى أمير المؤمنين أن يصغر من قيمة إنسانٍ لم يؤذيه ذكراً كان أم أنثى، فأشار البحراني إلى الاستمرار من تنقيص قيمة النساء ونعتهن بسوء الألفاظ، فذكر: «أن النساء متبعات لقوتين الشهوية، ولما كان همهن زينة الحياة الدنيا، والغضبية وكان همهن الفساد في الدنيا، فالتابع لشهوته بهيمة، ولغضبه سبع ولهما امرأة»[١]، لم يحدد الله تعالى الشهوة والزينة للنساء دون الرجال إذ قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٣].

إن دلالة الآيات الكريمة واضحة، وهي جعل الله تعالى في الفطرة الإنسانية حب الشهوات وزينة الدنيا ولم يحدد بها النساء فقط، إنما ساوى النفس البشرية من ذكورٍ وإناث، وقيل إن الإمام (عليه السلام) يرمز في هذا الفصل إلى عائشة بعد خلقها الفتنة معه[٤]، ويرد عليهم السيد الخوئي نافيًا أن يكون (عليه السلام) قصد بها ذم عائشة هنا، وذلك لأنه (عليه السلام) خطب هذه الخطبة أثناء مسيره إلى البصرة حيث إن الحرب لم تكن واقعة بعد[٥]، والإمام (عليه السلام) يذكر في موضع آخر حال الرجال وتوبيخهم بأنهم قليلو العقول، وهذا ما يوضح أنه (عليه السلام) لم يكن يشن حرباً على النساء عامة إنما هناك حالات تاريخية خاصة وضحها بين طيات سفره الخالد الأزلي «نهج البلاغة».

---

(١) اختيار مصباح السالكين (شرح نهج البلاغة الوسيط)، ص٣٢٤.

(٢) سورة آل عمران: اية (١٤).

(٣) سورة الكهف: اية (٤٦).

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٦٣؛ كلستانه، بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٠٤.

(٥) منهاج البراعة، ج٩، ص١٩٩.

وجّه (عليه السلام) التوبيخ للجند عند اتباعهم لعائشة ونكثهم العهد معه، فقال: «..**كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ**..»[١]، وهو ذم للناكثين الذين أتبعوا البهيمة فهم بلا عقل[٢]، وضعاف النفوس والإرادة، ثم ذكر في موضع آخر (عليه السلام) «.. **وَأَمَّا فُلَانَةُ، فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ**[٣] **الْقَيْنِ**[٤]..»[٥]، والمعروف أن عائشة كانت تبغض عليًّا وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) منذ أن تزوج بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وفاة السيدة خديجة (عليها السلام) والزهراء ابنة خديجة، وبالتأكيد ما هو معلوم بالفطرة الإنسانية أن البنت تكره أن تأتي امرأة لتحل محل أمها، وفضبًا عن ذلك كان النبي (صلى الله عليه وآله) يكرم ابنته عظيم الإكرام حتى أمسى يقول (صلى الله عليه وآله): «**فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، ومن أغضبها أغضبني**»[٦]، يزاد على ذلك أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قد ولدت بنيناً وبناتاً كثر، وأما عائشة لم تزرق بالذرية[٧].

و هذه الخطبة لم تشتمل النساء بصورة جمعاء إنما اختصت بامرأة واحدة، وهي عائشة، عن لسان عائشة قالت: «ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة، ما تزوجني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا بعد ما ماتت، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولانصب»[٨]، ووردت أحاديث عن عائشة في

(١) نهج البلاغة، ص٣٦.
(٢) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج١، ص١٢٥.
(٣) المرجل: هو الإناء الذي يغلي فيه الماء إن كان من الحديد أو الحجارة. ينظر: ابن الأثير، النهاية من غريب الحديث، ج٤، ص٣١٥.
(٤) القين: يعني الحديد. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤، ص٢٦٢.
(٥) نهج البلاغة، ص١٩٩.
(٦) النسائي، خصائص إمير المؤمنين، ص١٢١.
(٧) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٩٣-١٩٥.
(٨) الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٣٦٦؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص٩٥.

بعض المصادر بأنها قالت: «استإذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله (ﷺ)، فعرف استئذان خديجة، فأرتاح لذلك، فقال، اللهم هالة قالت فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيراً منها»[١]، واستكمالًا للأحاديث التي ذكرت في المصادر الأخرى رد النبي محمد (ﷺ) قائلا: «**ما أبدلني الله خيراً منها، لقد أمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها**»[٢].

وهذه الأحاديث ممّا تثبت قول الإمام علي (عليه السلام) في سبب الغل والحسد والغيرة وضعف النفس التي كانت تكنها عائشة للسيدة الزهراء وأمها خديجة (عليها السلام)، وبالتأكيد انتقلت هذه الغيرة إلى الإمام علي (عليه السلام)، لأنه أخ الرسول وزوج البتول (عليها السلام) أجمعين وماله من مكانة معظمة عند خاتم الأنبياء والمرسلين، وذكر (عليه السلام) مدى عمق العلاقة الحميمة لمنزلته العليا بقرابته من النبي محمد (ﷺ) والسيدة خديجة (عليها السلام) حين قال: «...**وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ الله (ﷺ) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، ارأَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ..**»[٣]، ومن الحكم التي نسبت إلى لإمام علي (عليه السلام) «**المرأة إذا أحبتك آذتك، وإذا أبغضتك خانتك وربما قتلتك، فحبها أذى وبغضها داء بلا دواء، والمرأة تكتم الحب أربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة**»[٤]، حيث قال (عليه السلام): «**غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ**

(١) البخاري، صحيح بخاري، ج٤، ص٢٣١؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج٧، ص١٣٤.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٨٢٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص١١٧،؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣ وص٤٠١

(٣) نهج البلاغة، ص٢٧٣.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٩١

الرَّجُلِ إِيمَانٌ»[١]، ويحكى لطبيعة غيرة المرأة أنها من أجل الرجل الذي تحبه تنظر إلى عدة أعمال حتى وإن كانت تغضب الله تعالى[٢].

(١) نهج البلاغة، ص٤٤٨.

(٢) عطوي، مع المرأة في نهج البلاغة، ص١٢٧.

المبحث الثاني

إكرام المرأة في نهج البلاغة

يجد القارئ المتمعن في «نهج البلاغة» أن الإمام عليًا (عليه السلام) لم يكن عدوًّا، للمرأة ولم يكن يميز عنصرًا بشريًا أو يذم وينتقص من الآخر، لذا موقفه (عليه السلام) من الرجال كإنسان وموقفه من المرأة كإنسان، فأكرم (عليه السلام) المرأة في عدة مواضع، وطالب الرجال بحفظ مكانتها وكرامتها، وأن تبقى معززةً مكرمة كما أكرمها الإسلام دون المساس بها، فعنه (عليه السلام) قال: «..**انصروا المظلوم وخذوا فوق يد الظالم أو المريب وأحسِنوا إلى نسائكم وما ملكت أيمانكم** ..»[1]. ومن مظاهر إكرام المرأة في نهج البلاغة:

أولاً: الإكرام الوقائي للمرأة:

أكرم (عليه السلام) المرأة منذ ولادتها، وأستنكر عمل العرب في الجاهلية ونبذهم النساء، والمرأة التي أخذت مكانتها المميزة عنده (عليه السلام) يضعها في بداية سلبيات العصر الجاهلي حتى قبل عبادة الأصنام[2]، فيقول: «...**وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءِ أَزْل، وأَطْبَاقِ جَهْل! مِنْ بَنَات مَوْءُودَة، وَأَصْنَام مَعْبُودَة**...»[3]، ورد في باب الحكم الإشارة إلى إحدى الآفات الاجتماعية الأسرية التي مازالت معاصرة حينما قال (عليه السلام): «...**وإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلكِن لِتَظْهَرَ الأَفْعَالُ الَّتي بِهَا**

(١) الشيخ الطوسي، مصباح المتهجد، ص٦٦٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٨، ص١٠١؛ الشيخ هادي كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص١٠٥؛ الشيخ المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج١، ص٥٢١.

(٢) السعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٤٦.

(٣) نهج البلاغة، ص٢٧٠.

يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ..»[١]، يحدد قوله (عليه السلام) منزلة الذكور والإناث عنده (عليه السلام)، فهم بمنزلة ورؤية واحدة تحت صفة الإنسان[٢]، ومثل القول السابق المظلومية المجتمعية التي عانت ومازالت تعاني منها المرأة في الجاهلية وبعد الجاهلية، فيضجر بعض الرجال حين معرفتهم بولادة أنثى، هذا ما نهى الله عنه حينما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٣].

وحارب (عليه السلام) هذه العادات الاجتماعية المغروسة في الجانب النفسي فأكد حقوقها والجانب المعنوي للمرأة منذ لحظات ولادتها[٤]، فالذكر والأنثى كلاهما إنسان، ولكل منهما منزلته الخاصة عنده (عليه السلام) ويعطف على الناس عموماً والضعفاء خصوصاً، ويفرض على الخلق أن يكونوا متعاطفين على النساء حتى وإن كانت غير مستضعفة[٥]، لذا ورد عنه (عليه السلام) أنه قال: «... **والله الله في أصحاب نبيكم (صلى الله عليه وآله) فإنه أوصى بهم والله الله في الضعيفين من النساء وما ملكت أيمانكم...**»[٦]، إن الضعف لم يختص بالمرأة فقط إنما يشمل أحياناً الرجال إلّا أن استغل بعضهم حالة العاطفة والرقة عند المرأة للحط من شأنها، فنهى (عليه السلام) عن ذلك[٧]، لا تختلف وصيته (عليه السلام) عن منطوق المنظور في الوصايا النبوية حينما أوصى (صلى الله عليه وآله) بالرفق

(١) نهج البلاغة، ص٤٤٢.
(٢) جرداق، روائع نهج البلاغة، ص٥٩.
(٣) سورة النحل: اية (٥٨)
(٤) السعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي (ع)، ص٢٤٧.
(٥) جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، ص٥٩
(٦) الموفق الخوارزمي، المناقب، ص٣٨٦؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص١٠٢؛ الهيثمي، مجمع الفوائد، ج٩، ص١٤٣.
(٧) السعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي (عليه السلام) ص٢٤٨

والعطف للنساء فقال: «**اتقو الله في الضعيفين اليتيم والمرأة**»[١][٢].

وكان الإمام علي (عليه السلام) دائم الوصية إلى أسرته خاصة والمجتمع بصورة عامة في وجوب كيفية المحافظة على كيان المرأة وصيانتها حينما أوصى ولده الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: «...**وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مَنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لاَيُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ**...»[٣]، فالمرأة جوهرة غالية الثمن يجب أن تحفظ دون العبث بها أو تخريب جمال بريقها، ولم يخرج (عليه السلام) عن خط المنظور القرآني الذي أوصى النساء بوجوب الحجاب في أكثر من موضع، وهي آيات واضحة وصريحة تدعو إلى الالتزام بالحجاب، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٤]، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[٥].

وفائدة الحجاب للمرأة هي لسلامة هذه الدرة الثمينة من المساس بها، وهذا خير دليل على حفظ الدين الإسلامي مكانة المرأة المصانة من الانتهاكات سواء كانت منظورة أم غير منظورة[٦]، وإلزامهن بالحجاب والعفة والستر هو أحفظ

(١) الطبري، جامع البيان عن تآويل القران، ج٤، ص٣٢٦.

(٢) ورد اختلاف في صيغة بعض مفردات الحديث في المصادر الاخرى؛ احمد بن حنبل، مسند احمد، ج٢، ص٤٣٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٢، ص٣٨.

(٣) نهج البلاغة، ص٣٦٧.

(٤) سورة الاحزاب: اية (٥٩).

(٥) سورة النور اية: (٣١).

(٦) المحنك، علم الاجتماع في نهج البلاغة، ص٥٩٥.

وأبقى لهن[١]، وأن التزام المرأة بالأمر الإلهي والحجاب لا يعني أن يكون الحجاب لهن عائقاً في ممارسة حياتهن الاجتماعية بالصورة الصحيحة إنما يضفي عليهن صفة الاحترام والتقدير، وكما وصفتها الباحثة (فتحية عطوي) حينما قالت: «**إن المرأة إنسانة في المجتمع وأنثى لزوجها**»[٢].

أما قوله (عليه السلام): «**وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مَنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لاَ يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ**»[٣]، فهو تحذير وتنبيه من إدخال من لا يوثق به إلى منزل الرجل[٤]، وأنه (عليه السلام) رأى بمنظور خاص على المرأة والأسرة، وهو الاختلاط المباشر مع من لا يوثق به عليهن، فيؤدي ضرراً على أسرة الرجل بصوره أجمع.

ونصت إحدى وصاياه (عليه السلام) على صيانة شرف النساء وكرامتهن دون العبث بالعرض والشرف الذي هو أغلى ما تملكه المرأة، ومن أخلاقيات أمير المؤمنين في التعامل مع النساء، روي عنه (عليه السلام): «**أنّه (عليه السلام) كان جالساً في أصحابه، فمرّت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم. فقال (عليه السلام): إِنَّ أَبْصَارَ هذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ**[٥]**، وَإِنَّ ذلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ**»[٦]، فهي دعوة إلى الأخلاق الفاضلة في المجتمع، وتجنب هتك الأعراض والعبث بكيان النساء التي تميزت بعاطفتها الجياشة وعدم التعرض للنساء حتى وإن كانت من غير حجاب، إنما نهى (عليه السلام) أصحابه من

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٦٦.
(٢) مع المرأة في نهج البلاغة، ص١٣٦.
(٣) نهج البلاغة، ص٣٦٧.
(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٦٦؛ الخوئي، منهاج البراعة، ج٢٠، ص٣٧
(٥) جمع طامح أو طامحة، طمح الفرس يطمح طمحًا وطموحًا: رفع رأسه في عَدْوه رافعًا بَصَرَه. الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص١٤٤.
(٦) نهج البلاغة، ص٥٠١.

النظر إلى النساء بصيغة محرمة مما يهيج المحرمات، ولعلاج هذه المحرمات هو دفعها على الوجه المحلل[١]، وهو نص واضح وصريح بوجوب الحفاظ على القيم الأخلاقية في الشرف للنساء.

ويمتدح الإمام علي (عليه السلام) النساء قائلا: «**خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا...**»[٢]، ومقصد ذلك هو إن كانت المرأة متكبرة ذلك يعني أن الرجال لم يتمكنوا منها ولم يهتكوا عفتها؛ لأنها سترى ذلك عاراً، وهذا ما يعني عكس كبرياء المرأة[٣]، وهذه إحدى الصفات المحمودة التي نادى بها الإمام علي (عليه السلام)، والواجب على النساء التحلي بها وهي العفة والأمانة، فذلك إكرام لها ولشخصيتها من شهوة الرجال من كل جانب[٤]، ومن الحقوق التي حفظت حقها في العيش الكريم دون أن تتعرض إلى أي انتهاك بحق قرارتها وإنسانياتها، حيث نقل الشريف الرضي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديثاً ينص فيه: «**إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ[٥] أَوْلَى**»[٦].

وهو ما يعظم من شأن المرأة، ويحفظ كرامتها في مسألة الزواج، وللحفاظ على المجتمع الأسري من الانحرافات الأخلاقية الخطيرة التي تداهم المجتمعات فضلًا عن إعلاء شأنها، فإن كانت الأنثى قد بلغت الغاية التي عقلت فيها

(١) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢١، ص٤٩٩.
(٢) نهج البلاغة، ص٤٦٥.
(٣) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص٣٧٠.
(٤) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢١، ص٣٠٤.
(٥) نص الحقائق: يراد به غاية البلوغ وبلوغ العقل والإدراك، وقيل بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيها تزويجها وتصرفها، ينظر؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٤١٤.
(٦) نهج البلاغة، ص٤٧٣.

وانتهاء صغرهن[١]، وبلوغ الحد الذي يجوز فيه تصرفها في حقوقها وتزويجها[٢]، وهي إحدى النصائح الأسرية التي تؤكد حفظ المجتمع والأسرة، وذلك متمثلاً بالمرأة عند وصولها سن البلوغ، إن تزوجت دون رضا والدها فإن زواجها موقوف على رضا والدها إن شاء أتمه وإن شاء فسخه، أما إذا كان الأب غير موجود، وكان لهن الإخوة أو الأجداد أو الأعمام فالعصمة بيدهم في مسألة الزواج[٣]، ومما تقدم هو إشارة خفية إلى إكراه زواج القاصرات ممن لم يبلغن العقل والرشد الكافي لتحمل مسؤولية إنشاء فئة مجتمعية صغيرة وهي الأسرة، ولا يخالف قوله (عليه السلام) قول القرآن الكريم حينما قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾[٤]، ويعني «أنستم منهم رشداً «العقل»[٥]، حيث اشترط الله تعالى عن الإقدام إلى مثل هذا الأمر بضرورة البلوغ والرشد الكافي للزواج[٦]، لكي تتمكن من إنشاء أسرة صحيحة، وتتمكن من إعداد جيل صالح للمجتمع.

ثانيًا: إكرام المرأة من الناحية العسكرية في نهج البلاغة:

يكنّ الإمام علي (عليه السلام) للمرأة احتراماً ومنزلة مهمة في المجتمع، مما أدى إلى أن يوصي بها للمحافظة على معنوياتها والحفاظ عليها حتى في حالات الحرب، ويذكر عنه (عليه السلام) قوله: «.. **لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ**

(١) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج٣، ص٢٢١.
(٢) نهج البلاغة، ص٤٧٤.
(٣) قطب الدين الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٣٦٥.
(٤) سورة النساء: اية (٦).
(٥) ابن سلام، غريب الحديث، ج٢، ص٤٩.
(٦) العلاّمة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٧٣.

وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ[١] فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ»[٢][٣]، وهذه من أخلاقيات الإمام علي (عليه السلام) في التعامل مع المرأة حتى وإن كانت من أعدائه، وهي من آداب الحرب[٤]، والكف عن أذية المرأة حتى وأن قامت بشتم الأمراء أو سبّهم، لأنها حسب طبيعتها الجسدية والخلقية أضعف من الرجل، ولم تتمكن من الدفاع عن نفسها سوى باللسان[٥]، واستنكر (عليه السلام) ما كانت المرأة تلاقيه من أذى وعنف وهدم إنسانيتها في الجاهلية وهو ما يعير به الرجل في ممارسة الضرب والعنف ضد المرأة في الجاهلية، فيلام الرجل عما فعل[٦]، ويتضح من ذلك أن الإمام (عليه السلام) قد أبغض العنف ضد المرأة؛ لأن بطبيعتها الأنثوية تكون أضعف حيلةً من الرجل من ناحية القوة الجسدية، وهو أمر منبوذ ومكروه في الإسلام والسنة المحمدية، وعن عائشة قالت: «ما ضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) خادماً له قط، ولا امرأة له قط، ولا ضرب بيده إلّا أن يجاهد في سبيل الله...»[٧].

وكان الإمام علي (عليه السلام) أول من طبق هذه الأخلاقيات بعد حرب الجمل سنة (٣٦ هـ) حينما دخل البصرة بعد انتصاره وكان بها أعظم ديار البصرة وهي دار عبد

---

(١) الفهر: الحجر ملء الكف أو مطلقاً. الهراوة: العصا؛ المجلسي، مرآة العقول عن آل الرسول، ج١٨، ص٣٧٣.

(٢) وردت هذه الخطبة في مصادر أخرى باختلاف بسيط في المفردات الكلامية لكنها تؤدي الى المعنى نفسه. ينظر: ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص٢٠٤؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٦؛ الزيلعي، نصب الراية، ج٤، ص٣٦١.

(٣) نهج البلاغة، ص٣٣٨.

(٤) أويس كريم، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، ص٢٣٢.

(٥) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٣٨٤.

(٦) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٣، ص٤٥٤.

(٧) ابن سعد، طبقات ابن سعد، ج١، ص٣٦٧؛ ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ج٦، ٣١؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج٧، ص٣٣٩.

الله بن خلف[١]، وقد استقبلته صاحبة الدار صفية بنت الحارث[٢]، بالعنف والشر، مر بها (عليه السلام) وهي باكية حتى قالت: «يا علي، يا قاتل الأحبة، لا مرحباً بك! أيتم الله بنيك كما أيتمت بني عبد الله بن خلف، فلم يرد عليها (عليه السلام)، ولكنه وقف وأشار إلى ناحية دارها، ففهمت إشارته، فسكتت وانصرفت، وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم، فأشار إلى الموضع الذي كانا فيه، أي لو شئت أخرجتهما! فلما فهمت انصرفت، وكان (عليه السلام) حليماً كريماً»[٣]، وإشارات الكتب التاريخية إلى موقف الإمام (عليه السلام) من عائشة والنساء، «وبعد أن دخل على عائشة وسلم عليها وجلس عندها، وقال لها جبهتنا صفية، أما إني فلم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم. وحين خروجه من عند عائشة أقبلت عليه صفية وأعادت الكلام، فقال لها (عليه السلام) أما لهممت وأشار إلى أبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه، وكان فيه من جرحى حرب الجمل من الذين لجأوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت! فخرج علي (عليه السلام) فقال رجل من الأزد: «والله لا تغلبنا هذه المرأة»، وكان موقف وصي رسول الإنسانية (صلى الله عليه وآله) هو موقف الرحمة والكرم من هذه الشريحة المجتمعية، فغضب من هذا الرجل، وقال: «**صه، لا تهتكن ستراً، ولا تدخلن داراً، ولا تهجين امرأة بأذى، وإن**

(١) عبد الله بن خلف: هو عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي والد طلحة الطلحات، قال أبو عمر: لا أعلم له صحبة، وكان كاتبا لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة، وشهد موقعة الجمل مع عائشة فقتل، وكان أخوه عثمان مع علي. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٦٥.

(٢) صفية بنت الحارث: وهي صفية بنت الحارث بن طلحة العبدري، أم طلحة الطلحات، وأمها أم عثمان، بنت سعد قتل أبوها يوم بدر كافرا، وتزوجت بعد ذلك عبد الله بن خلف الخزاعي، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، ج٨، ص٢٠٩.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٠٦.

شتمن أعراضكم، وسفهن أمرائكم وصلحائكم، فإنهن ضعاف...فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس»[١]، وهو لا يختلف كثيراً عن مضمون وصية النبي محمد (ﷺ) للمسلمين في الحروب والغزوات، فذكر عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «**أغزوا بسم الله، فقاتلوا عدو الله،...و لا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، ولا امرأة، ولا شيخاً كبيراً..**»[٢]، وإن دل على شيء فإنه يدل على عظمة الأخلاق التي تحلى بها (عليه السلام) حتى بعد انتصاره والتعامل بشهامة في مثل هذه المواقف[٣].

أما موقفه مع المرأة التي خاضت الحرب معه وهي عائشة، فكان موقفًا مليئاً بالكرم، فسار الإمام (عليه السلام) سيرة الرجل الكريم الذي يقدر يملك ويعفو[٤]، وعلى الرغم من عداء عائشة له[٥]، إلا أنه أكرمها وجهزها مما يليق بكرامتها، فأخرجها من البصرة وكان معها أخوها محمد بن أبي بكر، ومعها رجال وعشرين من النساء من اللاتي عرفن بالدين، ومن قبائل عدة، منها قبيلة عبد القيس[٦]، وهمدان[٧]،

(١) الضبي الأسدي، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٧٩ - ١٨٠؛ الطبري، تاريخ الطبري وج٣، ص٥٤٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٥٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٠، ٨٢.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص١٦٠؛ البغوي، معالم التنزيل، ج١، ص١٦١؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٤، ص٢٦٨.

(٣) عطوي، مع المرأة في نهج البلاغة، ص١٠٩

(٤) طه حسين، الفتنة الكبرى، ج٢، ص٦٤

(٥) في الكتب التاريخية الأخرى يذكر أن عائشة تأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت إلى المدينة ألقى النساء العمائم وقلن نحن نسوة. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٣؛ محمد الشيرازي، كتاب الاربعين، ص٤١٨.

(٦) هي احدى قبائل ربيعة العدنانية، وكان موطن هذه القبيلة في تهامة ثم البحرين، وجاءت هذه القبيلة قبل ظهور الإسلام بقليل او مع ظهوره، ومع بناء مدينة البصرة والكوفة هاجر الكثير منهم الى تلك المناطق. الربيعي، قبيلة بنو عبد قيس، ج٣، ص٥ - ٦.

(٧) هي احدى القبائل التي جاءت من اليمن وسكنت الكوفة والبصرة، ويعود نسبها إلى يعرب بن قحطان؛ السمعاني، الأنساب، ج١٣، ص٤٢٠ - ٤٢١.

وغيرهما وقد تهيّأن بصورة الرجال فلبسن العمائم وأمسكن السيوف وأمرهن (عليه السلام) باللثام وأمر النسوة بأن لا تعلم عائشة أنهن نساء ويقومن بحملها وخدمتها حتى وصلت إلى المدينة، فسألت عائشة عن أحوال مسيرها فأجابت: «كنت بخير والله ولقد أعطى علي بن ابي طالب فأكثر، ولكنه بعث معي رجالا أنكرتهم فعرفها النسوة بأمرهن، فسجدت وبكت وقالت: ما ازددت والله يا ابن أبي طالب إلّا كرماً...»[١]، ويعني هذا أنه (عليه السلام) صنع القاعدة النبيلة لحسن المحافظة على حقوق الإنسان، والحفاظ على النساء، وعدم المساس بكرامتهن أو العبث بالعرض الذي يعد من أغلى ما تمتلك المرأة وإحدى خصال مكارم الأخلاق، حيث يذكر عن كميل بن زياد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «**سألت أمير المؤمنين عن قواعد الإسلام ماهي ؟ فقال: قواعد الإسلام سبعة: أولها العقل، وعليه بني الصبر، والثاني صون العرض وصدق اللهجة، والثالثة تلاوة القرآن على جهته....**»[٢]، ويرفض إمام المتقين العنف ضد المرأة وسلب حقوقها سواء أكانت هذه المرأة مسلمة، أو مسيحية، أو يهودية؛ لأنها امرأة، وعدم التفريق في هوية ديانتها؛ لأنها بالنهاية خلقت إنساناً، فذم (عليه السلام) رجال جيش معاوية[٣]، الذين يتخذون العنف ضد النساء في الحروب، وهو يصور لنا حالات السلب التي تتعرض لها النساء، فيقول (عليه السلام) في خطبته الخالدة: «.. **وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ، وَالأُخْرَى المُعَاهَدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا[٤] وَقُلْبَهَا[٥] وَقَلَائِدَهَا،**

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٣٧٠؛ ابن شدقم الحسيني، وقعة الجمل، ص١٤٩.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص١٩٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ٦٥ وص ٣٨١.

(٣) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج١، ص١٥٢.

(٤) الحجل: الخلخال. ينظر: الخليل الفراهيدي، العين، ج٣، ص٧٨.

(٥) القلب: من الأسورة. ينظر: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص١٧.

وَرِعَاثَهَا[١]**، ما تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِن بَعْدِ هَذا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً...»**[٢]، وهذا وصف دقيق لحالة النساء المسلمات والمعاهدات التي لم يهرع الرجال للدفاع عنهن، وكان (عليه السلام) يصور حجم اللوعة التي تعتلج بصدره مستغرباً ما يحدث، وكيف يضعف المسلمون دون أن تهزهم الغيرة التي يتمتع بها الرجل العربي مسلمًا كان أم غير ذلك لهم، ولاسيما أنها تصور لنا الحالة المأساوية التي غلبت النساء ولم تختلف لديه (عليه السلام) القوميات في انتهاك الحرمة والتطاول والسلب على ما تمتلك المرأة، وكان يخاطب جميع المسلمين خطاباً أزليًّا للتصدي لمن يرغب بالسيطرة على ثروات بلادهم وأموالهم وعرضهم بالدفاع عنها[٣]، كما قال (عليه السلام): «**صيانة المرأة انعم لحالها وأدوم لجمالها**»[٤].

و الإمام علي (عليه السلام) عظيم الإنسانية مع الناس أجمع، وكان يراعي الحقوق المعنوية والعاطفية للنساء، وورد عنه في موقفه مع المرأة: «لما ورد الكوفة قادماً من صفين، مر بالشبامبين[٥] فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومة (عليه السلام)، فقال (عليه السلام) له: «**أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلاَ تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هذَا الرَّنِينِ**[٦]**»**[٧].

---

(١) الرعاث: جمع رعثة وهي القرط. ينظر: الجوهري، الصحاح، ج١، ص٢٨٣.

(٢) نهج البلاغة، ص٤٩.

(٣) مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، ج٢، ص١٠١ - ١٠٢.

(٤) الليثي، عيون الحكم، ص٣٠٣.

(٥) الشبام: حي من اليمن وهو أحد أحياء همدان. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣١٧.

(٦) الرنين: الصياح عند البكاء، ويقصد به الصوت الحزين. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٢٤٦.

(٧) نهج البلاغة، ص٤٨٦.

وكان (عليه السلام) ينهى عن البكاء المطلق للناس في النص السابق، وهي تمثل إحدى وصاياه في الصبر، وعدم الجزع، ويحث الرجال على عدم ترك النساء وإن كُنَّ في حالة الأسى والحزن على الرجال دون أن يكون هناك رضا بين الفئتين[1].

(١) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ٤١٨.

المبحث الثالث

علاقة الزوج بالزوجة في كتاب نهج البلاغة

يعد الزواج جوهرة العلاقات الاجتماعية التي تبتني عليه الأسرة الإنسانية لديمومة الحياة، والزواج يهدف إلى تكاثر البشرية والتعايش بألفة ومحبة، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وجعل بين الزوجين التعاطف والمحبة بين بعضهم البعضًا، وتنوعت الزيجات منها ما كان بهدف سياسي بهدف الفائدة الاجتماعية[2]، والزواج الأسري الذي هو محورنا هذبه الإسلام بهدف الارتقاء بمسار التكاثر الإنساني، والواجب على الزوج أن يختار الزوجة التي تمثل الدور الأهم في إعداد الأسرة الطيبة، فإذا كانت الزوجة تتمتع بالصفات الجيدة بالتأكيد سوف تثمر ثماراً طيبة إذ نبَّه الرسول الكريم (ﷺ) إلى ذلك بقوله: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**»[3]، وقال أيضاً: «**تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن**»[4].

وخير مصداق تاريخيًّا على ذلك الإمام علي (عليه السلام) واختياره لفاطمة الكلابية[5] بعد أن توفيت السيدة الزهراء (عليها السلام)؛ إذ طلب من أخيه عقيل أن

(١) سورة الروم: اية (٢١).

(٢) كما حصل حينما أمر النبي محمد (ﷺ) عبد الرحمن بن عوف بعد أن أرسله بالدومة الجندل الى قبيلة كلاب بأن يتزوج ابنة سيدهم، وهي تماضر بنت الأصبغ بنت عمرو الكلابية. للمزيد ينظر؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٠، ص٣٩؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج٧ ص٥٧.

(٣) ابن إدريس الحلي، السرائر، ج٢، ص٥٥٨.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٢، ص٣٦٢؛ السيوطي، الجامع الصغير، ج١، ص٥٠٣.

(٥) هي أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر ابن كلاب، وأمها ليلى بنت السهيل بن مالك. ينظر: ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٥٦؛ التستري، قاموس الرجال، ج١٢، ص١٩٥.

يبحث عن امرأة تنتسب إلى فحول العرب، فأوصى عقيل قائلاً: («**انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً**»، فقال له: تزوج فاطمة الكلابية فإنه ليس في العرب اشجع من آبائها...)[١]، والتي كانت تتمتع عشيرتها بالشرف والسؤدد والجاه التي تنحدر منها جميع الصفات الحميدة، مما ترك في ذلك أثراً في شخصية أولادها (عليهم السلام)[٢].

أخذت المؤسسة الأسرية وتكوينها الحيز الواضح والذي لا يمكن تغافله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصفها الكيان الاجتماعي الأهم في المجتمع، وفي مواضع كثيرة يصف فيها أخلاقيات التعامل الواجب داخل الأسرة، وكتاب نهج البلاغة هو أحد الكتب التي حوت سير الحياة الأسرية بما يرتضيه الدين الإسلامي، فقد وضع (عليه السلام) منهاجاً لمراعاة سير الحقوق الزوجية، فَوَرَدَت عنه الإرشادات والنصائح والتهذيب للمحافظة على هذه الوحدة الأسرية المتمثلة بالأسرة، وعنه (عليه السلام) قال: «**جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ**»[٣]، بوصفها أنثى فقد بعث الله بها العاطفة الإنسانية والقدرة على مراعاة مملكتها الصغيرة ورب هذه المملكة المتمثل بالزوج، فتحسن إليه معاشرته وتحفظه في غيابه وحضوره[٤]، والطاعة الزوجية من حسان الصفات الحميدة الواجب على المرأة أن تقوم بها وأن تشارك المرأة زوجها في المعاشرة الجميلة، فأمر الرجل والمرأة في حسن العشرة هو أمرٌ واحد[٥]، وقوله (عليه السلام): «**خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ، فَإِذَا**

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٥٧.
(٢) البهادلي، حياة أبي الفضل العباس (عليه السلام)، ص٥٦.
(٣) نهج البلاغة، ص٤٥١.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣٣٢
(٥) الحربي، غريب الحديث، ج١، ص١٥٧.

كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بِخِيلَةً حَفِظَتْ مَا لَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شِيْء يَعْرِضُ لَهَا»[١].

ذُكِر هذا الحديث فيما سبق، ولكن بموضع الشرف والعفاف الذي أوصى به الإمام علي (عليه السلام) النساء، وهنا معنى آخر يوصي به من باب العلاقة الزوجية، أي تحافظ المرأة على شرفها وتحافظ على أموال زوجها دون الإسراف والإهدار، مما يعني أنها صفة ممدوحة، لأنها لا تصب تجميع هذه الأموال إلّا إلى مصلحة الزوج والأولاد، وتجعل منهم أسرة متمكنة ماديًّا لمواجهة ظروف الحياة[٢]، وحتى إن لم يكن الزوج يمتلك الأموال، فإن المرأة تستطيع أن تحافظ على ما في يد زوجها من أموال، كما يذكر مغنية الذي كان رأيه سديداً: «تستطيع المرأة الفقيرة التي لا تمتلك شيئاً من المال أن تعين الزوج بمالها، فقلنا له كيف كيف؟ يا أستاذ وأنّى لفاقد الشيء أن يعطيه؟ قال: تصبر ولا تضايقه بكثرة الطلب وتحرص على القليل وتشح به إلّا بالضرورة»[٣]، ولكن على ألاّ يتعدى مرحلة البخل المكروه، الذي قال عنه الإمام (عليه السلام): «**كُنْ سَمَحاً وَلاَ تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلاَ تَكُنْ مُقَتِّراً**[٤]»[٥]، وقوله: «**عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ...**»[٦]، فيجب على رب الأسرة والأم أيضاً

(١) نهج البلاغة، ص٤٦٥.

(٢) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢١، ص٣٠٣؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٣٥٧؛ الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص٣٧٠.

(٣) في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٣٥٧.

(٤) المقتر: الإقتار: التضييق على الإنسان في الرزق، يقال: أقتر الله رزقه، أي ضيقه وقلّله، وقتر وأقتر بمعنى واحد، وقتر على عياله أي: ضيّق عليهم في النفقة. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص١٢، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٧١.

(٥) نهج البلاغة، ص٤٣٤.

(٦) نهج البلاغة، ص٤٤٨.

أن يتخذوا مبدأ الوسطية في ما تحتاجه الأسرة فالإنسان ينبغي ألّا يكن ليناً فيعصر، ولا يكن يابساً فيكسر.

ولا يخرج منطوق النصيحة العلوية للنساء عن الأمر الرباني الذي فرضه الله تعالى على النساء حينما قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[١]، ومعنى القانتات الطائعات لله ولأزواجهن[٢]، فإن كان الزوج بعيداً عن أسرته قامت الزوجة بحفظ منزله من صون العرض، والأموال، فمكانة زوجها محفوظة، ومصانة في حضوره أو في غيابه[٣]، والمرأة سترها الرجل كما هي ستره فيتوجب عليها المحافظة على شرف أسرتها وزوجها دون التعرض لها بما يسيء من سمعة الأسرة بأجمعها، وعن الإمام الباقر عن رسول الله (عليه السلام) قال: «**جاءت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيتها بشيء إلّا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلّا بإذنه..**»[٤]، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**إن من القسم المصلح للمرء المسلم أن يكون له المرأة إذا نظر إليها سرّته وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته**»[٥]. وطاعة المرأة لزوجها هي فرض إلهي، وهي من لوازم حفظ الحياة الزوجية لسلامة إنشاء أسرة حيث، قال الإمام علي (عليه السلام): «**من سعادة الرجل أن تكون زوجته موافقة وأولاده أبراراً وإخوانه أتقياء وجيرانه**

(١) سورة النساء: اية (٣٤).

(٢) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٨٩؛ الثعالبي، تفسير الثعالبي، ج٢، ص٢٢٩

(٣) الشيرازي، الأمثل في كتاب الله المنزل، ج٣، ص٢٢٠.

(٤) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٠٧؛ الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص١٥٥؛ المجلسي، مرآة العقول، ج٢٠، ٣١٩.

(٥) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٢٧

صالحين ورزقه في بلدة»[١]، حيث يقرن السعادة هنا بالمحيطين به من أسرته.

لكن تلك الطاعة يجب أن تكون متوازنة لا إفراط ولا تفريط فلا تُطعه في الأمور التي تجلب سخط الله وغضبه، وكما قال (عليه السلام): «**لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**»[٢]، حتى وإن كان الزوج الذي أمر الله تعالى بطاعته، كإجبار الزوجة على القيام بما يعصي الله، فمن غير المنطقي أن تقوم بطاعته، وخير مثال على ذلك امرأة فرعون التي رفضت طاعة زوجها طاغية زمانها، فأعدَّ الله لها منزلة العليين في الجنات العلا، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آَمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

كما لم يغفل (عليه السلام) عن حقوق الزوجة التي من الواجب على المؤمن أن يتحلى بها للحفاظ على المودة بينهما للهناء بحياة أسرية منتظمة، فمن واجب الزوج الإحسان لزوجته ومعاملته إياها بالمودة والرحمة، حينما أوصى (عليه السلام) ولده الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً «...**وَلاَ تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ...**»[٤]، ومن أساسيات الزواج وديمومته هو التفاهم بين الزوجين، فلا يُحمّل الزوج زوجته ما لا تستطيع بقيمومته على أسرته، وبفضل قوة عقله يستطيع أن يبتني جوًّا أسريًّا مع ريحانته مليء بالدفء، وتحتاج المرأة إلى رعاية الرجل وحبه حتى تستطيع أداء دورها الصحيح تجاه أسرتها بإنتاج أسرة قويمة بالخلق الرفيع الذي تعد في وقتنا الحالي من صعوبات العصر، وإنتاج

(١) الآمدي، الغرر والحكم، ص١٦٨؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص١٦٨.

(٢) نهج البلاغة، ص٤٥٧.

(٣) سورة التحريم: اية (١١).

(٤) نهج البلاغة، ص٣٦٧. وينظر باختلاف المصادر؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص١٠٢، الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص١١٧- ١١٨.

الأسرة الصالحة[١]، ففرض الخالق الأعلى عدم تولي النساء رئاسة أو ولاية كما فرض سقوط الجهاد عنها[٢]، وأعظم وصف هو وصف الإمام علي (عليه السلام) المرأة عندما وصفها بالريحانة، وهو وصف الطيب والراحة التي تشتم منها الرائحة العطرية ولم تخلق للخشونة التي لا تلائم نعومتها[٣].

وقد جعل الله تعالى بين الزوجين مودة ورحمة في قلب بعضهما ليرق أحدهما على الآخر، حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤]، فالواحد مكمل للآخر للطمأنينة النفسية والأنس الروحي يتوادون ويصلون بعضهم بعضاً[٥]، وجعل العطف بينكم لترحموا وتتواصلوا بالمصاهرة[٦]،والإطمئنان والرقة والتعطف بين الزوج والزوجة هو أساس العلاقة المسرورة من أجل المجتمع الأسري، وحتى إن أخطأت الزوجة أو الزوج على حد سواء وأساء أحدهما للآخر فالله تعالى أوصانا بالمغفرة والتنازل والتغاضي عن الأخطاء والصبر، لأن مقابلة الإساءة بالإساءة تزيد من المشاكل الأسرية، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٧].

---

(١) عطوي، مع المرأة في نهج البلاغة، ص١٣٧

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٢٥

(٣) قطب الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ص١٦٦؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٦٧؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٥٣٢؛ الغروي، الأمثال والحكم في نهج البلاغة ص٤٦٣.

(٤) سورة الروم: اية (٢١).

(٥) الطبرسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٤٠.

(٦) الطبري، جامع البيان في تأويل القران، ج٢١، ص٣٨.

(٧) سورة التغابن: اية (١٤).

فالأسرة لا تستقيم دون الصبر والعفو عن الزلل كي يسود التفاهم والحب داخل الأسرة[١]، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**من لم يجاز الإساءة بالإحسان فليس من الكرام**»[٢].

وعنه أيضاً: «**العفو أفضل الإحسان**»[٣]، ولحفظ تنشئة الأسرة لم يغمض الإسلام عن حقوق الزوجة المعنوية الداخلية والروحية التي تسهم في تعزيز العلاقة الزوجية، إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله): «.. **من اتخذ زوجة فليكرمها**..»[٤]، فإكرام الزوجة والإحسان إليها واجب على الرجل لتنظيم الحياة الأسرية بصورة منظمة فيقول (عليه السلام): «بالإحسان تمتلك القلوب، بحسن العشرة تدوم المودة، بحسن العشرة تدوم الرفاق»[٥].

ولم يخرج (عليه السلام) عن الخط القرآني في الوجوب بحسن معاشرة النساء حينما قال تعالى: ﴿...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٦]، أي حسن المعاملة وطيب المعاشرة وحسن الكلام والأفعال بحسب قدرة الرجل[٧]، والكلام الحسن بين الزوجين يجعل الألفة والمحبة تدوم بينهما، ومن أصول الإسلام هو الكلمات النقية الطيبة التي تعكس نقاوة الروح الإنسانية، وهي من المحببات في الدين الإسلامي الحنيف، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**الكلمة الطيبة صدقة**»[٨]، ولا بأس على الزوج أن يُسمع

(١) مغنية، التفسير الكاشف، ج٧، ص٣٤٣.
(٢) الآمدي، إكمال الغرر والحكم، ص٤٣١.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٣.
(٤) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢، ص١٥٨.
(٥) الآمدي، الغرر والحكم، ص٩٨ - ١٠١؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٨٧.
(٦) سورة النساء: اية (١٩).
(٧) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١ ص٤٧٧.
(٨) ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ج٢، ٣١٦؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٣، ص٢٢٩.

زوجته طيب الكلام، وذلك جزاء إحسانها إليه فالإحسان بالإحسان، وحسن التخاطب يضيف السكينة والطمأنينة للمنزل، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**قول الرجل للمرأة إني احبك، لا يذهب من قلبها أبداً**»[١].

وسلامة الأسرة متمثلة بالخلق الرفيع واحترام الذات بين الطرفين هو من الضروريات للحفاظ على وحدتها من الإخفاق في إنشاء أسرة ضعيفة مشتتة، وكان يوصي الرجال بالإيفاء بالوعود المقطوعة إلى زوجاتهم ووجوب العمل المطلق وأن يكون وافيًا فيما أحل الله، فمن لا يفِ بعهده يكون غير مؤمن إلّا أن ذلك من باب الترهيب للحث على الالتزام بالعهود والإيفاء بهن باستثناء الأعمال التي لا ترتضي بها الشريعة الإسلامية والمخالفة للأحكام الربانية فليف لها به[٢]، فعنه (عليه السلام) قال: «**من شرط لامرأته شرطا فليف لها به، فإن المسلمين عند شروطهم إلّا شرطا حرم حلالا أو حلل حراماً**»[٣].

كان (عليه السلام) محارباً فكرة الإجحاف بحق المرأة زوجة كانت أم بنتاً، وكان له من المواقف التاريخية التي أوصت بحفظ وصيانة الزوجة، إذ ورد عن سعيد بن قيس الهمداني[٤]، وعنه حينما كان خارجاً في الكوفة في أحد الأيام التي كانت قاسية الحرارة «أتته امرأة قد خلع قلبها، لا تدري أين تأخذ من الدنيا حتى وقفت عليه، فقالت يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدى علي وحلف ليضربني فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا والله حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٦٩؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج٢٢، ص٧٧٢.
(٢) الروحاني، فقه الصادق (عليه السلام)، ج١٨، ص٦٧ - ٦٨.
(٣) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٧، ص٤٧٦.
(٤) سعيد بن قيس الهمداني: وهو من خير صحابة الإمام علي (عليه السلام)، وكان من الزاهدين، وأحد الرواة الذين نقلو أحاديثه (عليه السلام). التفرشي، نقد الرجال، ج٢، ص٣٢٦؛ الشاهرودي، مستدرك علم الرجال، ج٣، ص٤٤٦.

متعتع[١] وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت هذا منزلي، قال: فسلم فخرج شاب عليه إزار ملونة، فقال (عليه السلام): اتق الله فقد أخفت زوجتك، فقال: وما أنت وذاك والله لأحرقنها بالنار لكلامك، وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده، فمن حلَّ عليه حكم بالدرة ضربه، ومن حلَّ عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلّا وقد أصلت السيف، وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف، تب وإلّا قتلتك، قال: وأقبل الناس يسألون عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى وقفوا عليه قال: فأسقط في يد الشاب، وقال يا أمير المؤمنين: اعف عني عفا الله عنك، والله لأكونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفأ وهو يقول: لا خير في كثير نجويهم إلا من أمر بصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس «الحمد لله الذي اصلح بي بين امرأة وزوجها»[٢]، وعد هذا الموقف التاريخي من أنبل الحوادث التاريخية الأسرية التي تحث على احترام حقوق الزوجة والذي صور لنا عدم انتهاك حقوق المرأة وحفظ كيانها الأسري.

أوضح (عليه السلام) في طروحات التعامل مع المشاكل الاجتماعية ضمن دائرة حدود الشك والغيرة بين الرجل والمرأة، فأوصى ولده بترك التغاير من غير حق، مما يؤدي إلى إفساد وتنغيص وانحراف السلوكيات الأخلاقية للحياة الأسرية فيقول (عليه السلام) «.. **وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَة، فَإِنَّ ذلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ..**»[٣]، نهى (عليه السلام) الظن السيّء بالنساء، فإن كثرة الشك بدون

(١) التعتعة في الكلام؛ ينظر، ابن فراس، معجم مقايس اللغة ج١، ص٣٣٨؛ ابن الأثير، النهاية من غريب الحديث، ج١، ص١٩٠.

(٢) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص١٥٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص١١٣.

(٣) نهج البلاغة، ص٣٦٨.

سبب عقلاني والخيال الفاسد الذي يفسد حلاوة العلاقة الزوجية والمودة والمحبة التي بينهما، مما يؤدي بالنساء العاقلات إلى القيام بالخيانة وإلى الأفعال الخاطئة بسبب كثرة الشك دون لمس سبباً، يؤدي بالزوج إلى الشك، فعندما تكون النساء محافظات على أنفسهن من الآفات الاجتماعية ويستمر توجيه أصابع الاتهام نحوهن بدون سبب يذكر يؤدي بالمرأة العاقلة إلى ممارسة ما يؤدي إليه شكوك الرجل[١]، لأنها كما قال الشيرازي: «أن المرأة لا تقدم على الفساد خوف الفضيحة، فإن رأت أنها مفتضحة بلا سبب تجرَّأت على الخيانة، فاللوم يوجب الإغراء»[٢].

وإن كثرة الشكوك وسوء الظن بالنساء يعصف بالحياة الأسرية ويؤدي إلى الفراق وتشتت الأهواء، وفي علامات المؤمنين وأهل الدين هو الانتظام في مواضع الغيرة، فقال (عليه السلام): «**إن لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الرحم ورحمة الضعفاء وقلة مراقبة النساء....**»[٣]، ويحذر من كثرة الغيرة، فهي تؤدي إلى الشكوك التي بدورها تطفئ المودة بين الزوجين، فيقول (عليه السلام): «**الشك يطفئ نور القلب**»[٤]، ولم يغفل عن تغاير المرأة على الرجل حيث قال (عليه السلام): «**غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ**»[٥]، والآثار الاجتماعية للغيرة هي سالبة للعائلة بصورة خاصة، وتكون هي الخاسر الأكبر؛ لأنها تشتت أفراد الأسرة بسبب كثرة المشاكل الحاصلة بسبب الغيرة والتي تفتك بالمجتمع، فدعا علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى عدم التكلف في الغيرة، والاعتدال في العلاقة الزوجية.

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٦٨؛ الخوئي، منهاج البراعة، ج٢٠، ص٣٥؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٥٢٨.

(٢) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص٨٢

(٣) كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص١٨٢.

(٤) الآمدي، إكمال الغرر والحكم، ص١٦٩؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٤٦.

(٥) نهج البلاغة، ص٤٤٨.

الحقيقة الفطرية للمرأة تجعلها واضحة ولا تستطيع إخفاءها بخلاف الرجل الذي يتمكن من إخفاء غيرته في بعض الأحيان، لقد نسب (عليه السلام) غيرة النساء إلى الكفر بسبب ما يترتب عليهن من سلوكيات كالشتم، والتلفظ بالألفاظ البذيئة أو حتى ممارسة السحر المحرم قطعاً من الله تعالى، مما أدى بالإمام (عليه السلام) ينعت غيرتها بالكفر[١]، فالمرأة التي تمتلك حباً للرجل، فإنها تذوب في حبها إياه، ولا تطلب إلّا من أحبت، ويكون هو شغلها الشاغل، فتكون كل أفعالها في سبيل المحافظة على من ملك قلبها، فلا أثم على الزوجة إن كانت غيرتها مرضية لله، وذلك من خلال العتاب بالإحسان، وتذكير زوجها بفضلها عليه تكون غير مذنبة ومشكورة مستحسنه أمام الله تعالى والناس[٢]، فينبغي على النساء الاعتدال في أمر الغيرة دون أن تؤدي إلى هدم البيوت وعدم استقرار الأسرة التي تعد من أسمى بل لُبَّة المجتمع بصورة عامة.

وخير مثال على مصداق العلاقة الزوجية النقية هو بيت الإمام علي والزهراء (عليهما السلام) ذلك البيت الخالد بجميع مكارم الأخلاق، وعلى الرغم من أن هذا الزواج جاء بأمره خاصة ربانية[٣]، إلاّ أنه لا ضير في استخدام هذه العلاقة

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣١٢.

(٢) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٢٩٥.

(٣) هذا ما أكده النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) حينما قال لعلي (عليه السلام): «ابشر يا علي، فإن الله زوجك بها في السماء قبل أن أزوجكما في الأرض، ولقد أتاني ملك، وقال أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل...» وأن عمر بن الخطاب ذكر عليًّا فقال: ذاك صهر رسول الله نزل جبرئيل على رسول الله فقال إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي وفي موضع آخر يذكر أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام): يا علي، فإن الله زوجك فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وهي بضعة مني، وغيرها من الأحاديث الواردة في المصادر الأخرى والتي بحاجة الى وقفة علمية والذي ليس بصدده الآن؛ الشيخ الصدوق، الخصال، ص٥٧٣؛ ابن مردويه، مناقب علي بن أبي طالب، ص١٩٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٢٧؛ المحب الطبري، الرياض النضرة في المناقب العشرة، ج٣، ص١٤٦.

البشرية كنموذج على الحياة الأسرية بوصفهم (عليهم السلام) مدرسة للمسلمين أجمعين لننهج منهجهم والأخذ بطريقهم المضيء الذي ساروا به.

عاش الإمام علي (عليه السلام) مع زوجته السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عيشة محبة، ووقار وتعاون، وكانا نورين مطهرين معصومين عن الأشياء القبيحة، وأنهما مصدر الأخلاق الحميدة ومكارمها[١]،و عنه (عليه السلام) قال: «**فو الله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها؛ فتنكشف عني الهموم والأحزان**»[٢]، وهذا ما أكد الجانب المضيء الذي عاشته (عليها السلام) وأبعاد الحياة الأسرية مع زوجها علي (عليه السلام) الذي افتخر بها بكونها منه وهو منها، والجميع يعلم مكانة فاطمة العظيمة المعظمة في الإسلام، فهي بنت خاتم الأنبياء، والكوثر الذي بُشر به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وزوجة سيدة الأوصياء علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويعلم معاوية مكانتها لكن كان (عليه السلام) في تفاخره هدفٌ وهو احترام الزوجة، لأنه من أخلاقيات التعامل الأسري، ولاسيما إذا كانت الزوجة تمتع بالخصال الحميدة، وتؤدي جميع حقوقه فلا ضير على الزوج التفاخر بها ضمن حدود الاحترام، فذلك سيؤدي إلى عمق الاحترام والمحبة بين الزوجين.

فأردف (عليه السلام) لمعاوية مفتخراً في إحدى كتبه لمعاوية بن أبي سفيان قائلاً: «..**وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ**...»[٣]، وخير النساء هي زوجته فاطمة الزهراء (عليها السلام)[٤] التي لا خلاف على ذلك فيه، فعن عائشة قالت: «كنت

(١) الكجوري، الخصائص الفاطمية، ج٢، ص٣٥٠

(٢) الموفق الخوارزمي، المناقب، ص٣٥٣؛ ابو الفتح الأربلي، كشف الغمة، ج١، ص٣٧٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٣٤.

(٣) نهج البلاغة، ص٣٥٠.

(٤) الصالح، شرح نهج البلاغة، ص٦٨١؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٤٧١

جالسة عند رسول الله (ﷺ) فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله (ﷺ) فقال مرحباً بابنتي، فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسرَّ إليها شيئاً فبكت ثم اسرَّ إليها فضحكت، قالت: قلت ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاء استخصك رسول الله (ﷺ) بحديثه ثم تبكين قلت أي شيء أسرّ إليك رسول الله (ﷺ) قالت ما كنت لأفشي سره، فلما قبض سألتها فقالت قال: إن جبرائيل كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرة وأنّه أتاني العام فعارضني مرتين، ولا أظن إلّا أجلي قد حضر، ونعم السلف أنا لك، قالت: وقال: أنت أول أهل بيتي لحاقا بي، قالت فبكيت لذلك، ثم قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين فضحكت»[1].

عاشت الزهراء (عليها السلام) في كنف زوجها العلاقة الأرقى، الأنقى، الأتقى في البشرية والتي جسدت علاقتهم الأسرية منتهى المودة والرحمة، والتي تمثلت بتمام البساطة منذ اللحظات الأولى لاقترانهما، فكان مهرها (عليها السلام) ثمن درع الإمام علي (عليه السلام) الذي أبتاع ثمناً لصداقها، ولتجهيز زواجها، وكانت راضية بذلك، وقيل إنه بلغ مهرها ذلك الزمان أربعمائة درهم، فتجهزت (عليها السلام) بما تحتاجه من الثياب والحاجات إلى منزلها[2]، وكانت تؤدي واجباتها الأسرية بدون كلل أو ملل، فيتحدث عن مكانتها في حياته مراعيًّا جهدها الذي تبذله في خدمة أسرتها، قائلاً لرجل من بني سعد «ألا أحدثك عني وعن فاطمة أنها كانت عندي وكانت من

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٢٤٨؛ ابن حنبل، مسند احمد، ج٦، ص٢٨٢؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٤، ص٢٥٢

(٢) للتفاصيل أكثر عن هذه الروايات ينظر؛ الدولابي، الذرية الطاهرة، ص٦٥ - ٦٦؛ ابن شاهين، فضائل فاطمة الزهراء، ص٨٤ - ٨٦؛ الموفق الخوارزمي، المناقب، ص٣٤٩؛ السيوطي، الثغور الباسمة، ص٦٠ - ٦٦.

أحب أهله إليه وأنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يدها وكسحت البيت حتى غبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك أثراً شديدًا ....»[1]، ولم يأنف الإمام علي (عليه السلام) من تقديم المعاونة لزوجته، إذ واجهتها صعوبات في البيئة المنزلية وعدم تكليف الزوجة ما لا طاقة لها به بهدف جعل اليسر يحيط حياتهم الأسرية، فوردت فضائله (عليه السلام) في جزئيات المعاونة وتشاطر مسؤوليات داخل حياته الأسرية مع زوجته، فقال أبو عبد الله الحسين (عليه السلام): «... **وكان علي (عليه السلام) يستقي ويحتطب، وكانت فاطمة (عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز وترقع، وكانت من أحسن الناس وجهاً...**»[2].

وكان علي جالسًا هو وفاطمة (عليها السلام) في منزلهما، فإذا برسول الله (صلى الله عليه وآله) يدخل عليهما فوجدهما مشغولين في الطحن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**أيكما أعيا؟ فقال علي (عليه السلام) فاطمة يا رسول الله فقال لها قومي يا بنية، فقامت وجلس النبي (صلى الله عليه وآله) موضعها مع علي (عليه السلام) فواساه في طحن الحب**»[3]، وعنه (عليه السلام) «**دخل علينا رسول الله (عليه السلام) وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقّي العدس، قال: يا أبا الحسن قلت: لبيك يا رسول الله، قال: اسمع مني وما أقول إلّا من أمر ربي. ما من رجل يعين امرأته في بيتها الا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله تعالى من الثواب ما أعطاه الصابرين داود النبي ويعقوب وعيسى (عليهم السلام)، يا علي من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله تعالى اسمه في**

(١) يبدو ان في بعض كلماتها تصحيفًا، وينظر: ابن الاشعث السجستاني، سنن ابي داود، ج١، ص٤٨٢؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج٢، ص٣٦٦

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج٨، ص١٦٥؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص١٦٩؛ ابن فهد الحلي، منتهى المطلب، ج٢، ص٩٩٩.

(٣) ابن شاذان، الروضة في فضائل امير المؤمنين (عليه السلام)، ص٥٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٣، ص٥١.

ديوان الشهداء...، يا علي ساعة في خدمة العيال خير من عبادة ألف سنة وألف حجة وألف عمرة... يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر، وتطفئ غضب الرب، ومهور الحور العين، وتزيد في الحسنات والدرجات، يا علي، لا يخدم العيال إلّا صديق او شهيد او رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»[1]، وذلك يؤكد على استحباب خدمة الرجل في بيته وعياله، ليس بالشرط تكون خدمة عملية جهدية إنما تكون خدمة معنوية على أن لا يتحمل ما لا طاقة له به، وبكونه رب الأسرة والمسؤول عن توفير مستلزمات الأسرة في العيش الكريم، ومثالاً على ذلك السيدة الزهراء التي كانت لا تحمل زوجها (عليه السلام) فوق طاقته، وهي الأعلم والأقرب إليه، وتعلم ما يعانيه من ضيق الحال والأحوال، فأعطت الزهراء درساً في ذلك فعن أبي سعيد الخدري قال[2]:

(أصبح علي ذات يوم فقال يا فاطمة هل عندك شيء تغذينيه؟ فقالت: والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح عندي شيء أغذيكه ولا ما أطعمناكه منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابني -تعني حسناً وحسنيًّا- فقال علي: يا فاطمة اما كنت أعلمتيني لأبيع لكم شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن أني كنت أستحي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر عليه)[3].

كانت الزهراء (عليها السلام) مثال الزوجة الصالحة والأم الفاضلة التي كرست حياتها في سبيل تأدية واجباتها تجاه أسرتها، من طاعة زوجها وتربية أولادها (عليهم السلام) وخدمة

(١) السبزواري، معارج اليقين في اصول الدين، ص٢٧٥-٢٧٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠١، ص١٣٢؛ النراقي، جامع السعادات، ج٢ وص ١٠٩.

(٢) هو من أعلام الرواة والصحابة، وكان من الأنصار، نقل أحاديث عن الصحابة وفضائلهم، وتوفي في سنة ٧٣ هـ ودفن في البقيع، ينظر، الخزار القمي، كفاية الأثر، ص٣١٦.

(٣) الكوفي، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ج١، ص٢٠٢؛ ابن شاهين، فضائل سيدة النساء ص٢٥؛ البحراني، حلية الأبرار، ج٢، ص٢٦٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٧، ص١٠٣

البيت، فلم تستغل مكانتها الاجتماعية آنذاك بوصفها بنت سيد الأمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) إنما أمضت في واجباتها الأسرية[١]، ودون أن تحمل زوجها ما لا يطيق في أمور النفقة، لأن هذا يورث كثرة المشاكل داخل الأسرة، وبالتأكيد كانت الزهراء (عليها السلام) مثالا لتلك الخصال التي يجب توافرها في الزوجة، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على فاطمة (عليها السلام) وعليها كساء من أجلة الإبل، وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا الرسول (صلى الله عليه وآله) لما أبصرها، فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر على الآئه، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[٢].

ولم يكن موقفها (عليها السلام) من خدمة أسرتها فقط إنما ساندت زوجها وخففت آلامه بعد أن اغتصب حقه في الخلافة، فكانت ترى في ذلك مأساة تحل بالأمة الإسلامية وخروج عن الخط السماوي الذي رسمه الله تعالى للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) للبشرية من بعده، فوقفت الزهراء موقفاً مشرفاً مع زوجها (عليه السلام) منذ وهج اللحظات الأولى بعد موت الرسول (صلى الله عليه وآله)[٣]، فوقفت بصلابة على بابها وقوة ثابتة في رأيها وحق بعلها في الخلافة بعد أحداث دفن أبيها (صلى الله عليه وآله) وأحداث السقيفة التي جرت في غياب زوجها (عليه السلام) قائلة: «**لا عهد لي بقوم أسوا محضرا منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا، وصنعتم بنا ما صنعتم، ولم تروا لنا حقًّا**»[٤].

(١) عطوي، مع المرأة في نهج البلاغة، ص٨٦.

(٢) ابن مردوية الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب، ٢١٩٩؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج١٠، ص٢٢٥؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٨٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣، ص١٢٠.

(٣) عثمان محمد، الزهراء فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، ص١٧٤.

(٤) وردت بإختلاف المصادر، ويبدو أن هذه الخطبة فيها تصحيف؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٩؛ الشيخ المفيد، الأمالي، ص٥٠؛ الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٠٥.

ويستمر الإمام علي (عليه السلام) بتفاخره في أسرته بصورة عامة وبفضائله، ويرتجز بشعره مفاخراً مبجلاً بزوجته العظيمة بصورة خاصة قائلاً:

محمد النبي أخي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحى	يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي	مسوط[1]، لحمها بدمي ولحمي[2]

ويفخر (عليه السلام) قائلاً: «**أنا زوج فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين**»[3]، وهذا يمثل الصورة النقية لعلاقة الزوجين، فلم يأنف مفاخرته بزوجته، وكان ذلك بسبب خلق الزهراء العظيم مع زوجها (عليه السلام)، فكانت الزهراء تحترم عليًّا زوجها، وهي خير من ظلل أخلاقيات الزوجة الصادقة الوفية الأبية التي تطيع زوجها في السراء والضراء، وهذا ما جعل الود يعظم بينهما، فقابلها (عليه السلام) بنفس الاحترام والاهتمام والود، ليكونا نوراً مضيئاً للاقتداء بخير الأسر على مر التأريخ، وفي النص الآتي صورة من إحدى الصور الحوارية الأدبية بين الزوجة وزوجها، فقالت له (عليه السلام): «..**يا بن عمِّ ما عهدتني كاذبة، ولا خائنة، ولا خالفتك منذ أن عاشرتني**»، فقال لها (عليه السلام): «**معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم أشد خوفاً من الله أن أوبخك غدا بمخالفتي**..»[4]، وهكذا كانت الزهراء السراج المنير لحسن تعامل الزوجة مع زوجها، فكانت مدرسة للنساء في المعارف الأسرية الإسلامية الصحيحة وطيب معاشرة الزوجة لزوجها له، كل المودة والاحترام

(١) اسم مفعول للاسم ساط ويقصد به خلط الشيء بالشيء. ينظر: الخليل الفراهيدي، العين، ج٧، ص٢٧٨.

(٢) المامطيري الطبري، نزهة الأبصار، ص١٥٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٦٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢،٥٢١؛ الحموي، معجم الأدباء ج١٤، ص٤٨.

(٣) الآمدي، اكمال الغرر والحكم، ص٢٦٤.

(٤) الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٥١؛ العلاّمة المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص١٩١.

حتى في ندائه فكانت تناديه (عليها السلام) تارة بأبي الحسن وتارة بابن العم[١]، وعاملها (عليه السلام) بنفس الإحسان والإكرام ويحرص على أن لا يرى الحزن فيها، فقال لها في مرضها «**يا سيدتي ما يبكيك؟..**»[٢]، ومخاطبته إيّاها بـ (يا سيدتي) لا يدل إلاّ على عمق الاحترام الذي يحمله لتلك الزوجة العظيمة التي فرضت احترامها إلى هذا المستوى العالي، فكان يراها في حزنها وفرحها وصحتها ومرضها[٣]، وكان يعتني بها ويسهر على راحتها أوقات مرضها، فعندما مرضت الزهراء (عليها السلام) كان الإمام علي يمرضها بنفسه وتعينه في أغلب الأوقات أسماء بنت عميس دون أن يشعر بالتثاقل أو الجزع منها[٤]، وكان يقول لها «**يعافيك الله ويبقيك**»[٥].

فتجلت مظاهر الاحترام، الإعزاز، الإخلاص والمودة الثابتة، فكانت ممارسته مع زوجته (عليها السلام) ممارسات روحية، ليكون منهج يقتدى به في حسن التعامل مع الأسرة والزوجة خاصة، فأعطى درساً في منهج الحياة الإنسانية الواقعية لتقوم علاقته مع شريكة حياته على التودد والإحسان كقاعدة أساسية لانبثاق الأسرة الصالحة في المجتمع وتنشئتها.

وأخذت سيدة نساء العالمين مقاماً عظيماً في حياة الإمام علي (عليه السلام)، فهي شريكته وخليلته العظيمة التي ألم ألماً عظيماً لمعرفته أنها اللحظات الأخيرة من حياتها، فقام (عليه السلام) فأخذ رأسها وضمها لصدره، وقال لها أوصيني بما شئت

(١) الكوفي، مناقب امير المؤمنين، ج١، ص٢٠٢؛ الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٥١.
(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢١٨، التبريزي الأنصاري، اللمعة البيضاء، ص٨٩٠.
(٣) العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج١٠، ص٢٩٤.
(٤) الشيخ المفيد، الأمالي، ص٢٨١؛ أبو القاسم الطبري، بشارة المصطفى، ص٣٩٦؛ عبد الزهراء الحسيني، مصادر نهج البلاغة واسانيده، ج٣، ص٨٦.
(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢١٧.

فأوصته عدة وصايا حتى فارقت روحها الدنيا[١]، ولخص هذا الموقف حياتهم الزوجية المثالية والسعيدة القائمة على الحب والتعاون وتذليل الصعوبات الحياتية وإخلاصهم ووفائهم لبعضهم بعضًا[٢].

وأخذت (عليها السلام) حضورها المميز في سفر الإمام علي (عليه السلام) الخالد، وأعلن تنقية مشاعره الصادقة الوفية أمام استشهاد زوجته، قائلاً عند استشهادها ودفنها: «.. **قَلَّ يَا رَسُولَ الله، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، .. فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ..**»[٣].

يصف (عليه السلام) حالة بمنتهى الوصف الدقيق والبلاغة التامة عند فقد محبوبته ووديعته التي أودعها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليه الزهراء (عليها السلام) ويصف بها قوة المشاعر والانفعال السريع في الوجدان لفقد شريكته التي أودعت حياتها، وهي عنه راضية وعنها هو راض، فأخذ (عليه السلام) يندب ويبكي على فراق وديعة رسول الله[٤]، وهو ينفض يديه من تراب قبرها (عليها السلام) ودموعه على خديه[٥]، والذي بفقدها كثر أنينه وحنينه[٦]، فأطلق (عليه السلام) لفظة الوديعة؛ لأن الزوجة عند زوجها كوديعة، فالنساء ودائع الكرام التي يجب على مستلم هذه الوديعة حفظها من المهلكات[٧]، أما حزنه على فراق رفيقة دربه فطويل ودائم، ومن خلال مفرداته (عليه السلام) يصف

(١) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٥١.
(٢) المسعودي، الاسرار الفاطمية، ص٣٣٢.
(٣) نهج البلاغة، ص٢٨٩.
(٤) الشيخ الأميني، الغدير، ج٩، ٣٧٣.
(٥) أبو القاسم الطبري، بشارة المصطفى، ص٣٩٦.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٩١.
(٧) المازندراني، شرح اصول الكافي، ج٧، ص٢١٥.

ما ارتبط به شخصيًّا ووجدانيًّا مع زوجته (عليها السلام) التي آسى بفقدها لفترة ليست بقليلة من الزمان، فذكر ابن أبي الحديد «هذا من باب المبالغة كما يبالغ الخطباء والكتاب والشعراء في المعاني؛ لأنه (عليه السلام) ما سهر منذ ماتت فاطمة ودام سهره إلى أن قتل (عليه السلام) إنما سهر ليلة أو شهراً أو سنة، ثم استمر مريرة وارعوى وسنة، فأما الحزن فإنه لم يزل حزيناً إذا ذكرت فاطمة»[1]، هو يمثل عن تصوير حالته القلبية والروحية الحزينة عن فقد زوجته إلّا أنها ليست زائلة حتى بعد أن تزوج (عليه السلام) وتجدد الحياة الأسرية خاصته إلّا أنه بقي هذا الحب الفريد لفاطمة ملازماً له[2]، واستمر في التفاخر بها حتى بعد مضي السنون على مفارقته لها[3].

فأنشد أبياتاً في فراق محبوبته بعد الانتهاء من مراسيم الدفن قائلاً:

لكل اجتماع من خليلين فرقةٍ ... وكل الذي دون الممات قليلُ

وأن افتقادي واحداً بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليلُ[1]

ويستمر (عليه السلام) في رثاء زوجته الطاهرة الأبية قائلاً:

إني مشتاق إلى من أحبه ... فهل لي إلى من قد هويت سبيل

يريد الفتى أن لا يموت حبيبه ... وليس كل ما يبتغيه سبيل[1]

إذن جاء الدين الإسلامي مستنكراً الأحكام التي أساءت للمرأة في الديانات الأخرى، والتي أنصفها الإسلام ورسول الله (صلى الله عليه وآله) وأستكمل الإمام علي (عليه السلام)

(١) شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٢٦٩.

(٢) الحسيني الكربلائي، فاطمة في نهج البلاغة، ج٢، ص١١١-١١٢.

(٣) ينظر الكتاب الذي أرسله (عليه السلام) إلى معاوية مفاخراً بالزهراء (عليها السلام)؛ نهج البلاغة، ص٣٥٠.

(١) الجاحظ، البيان والتبين، ص٤٧٧؛ ابن حبان، الثقات، ج٩، ٢٣٤؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٥٨٠؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٤، ص٢٣٧.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢١٦.

خطى أخيه وابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بعد ورود بعض النصوص في نهج البلاغة التي يذكر فيها الشارحون أنه (عليه السلام) انتقص من مكانة المرأة والنيل من كرامتها إلّا أن ما يفند ذلك الرأي هو الحال التاريخي الذي عاشه (عليه السلام) ضمن ظروف معينة ووصاياه بتكريم المرأة، وخير دليل على ذلك معاملته مع زوجته الزهراء (عليها السلام).

الفصل الثاني

التنمية الأسرية في فكر الإمام علي (عليه السلام)

المبحث الأول: الرابط الأسري في نهج البلاغة

المبحث الثاني: الخطاب الأسري التوجيهي في نهج البلاغة

المبحث الثالث: تنشئة أفراد الأسرة في نهج البلاغة

توطئة

تعد الأسرة إحدى أهم الجوانب في الحياة الاجتماعية بوصفها المحيط الأساسي التربوي والبيئي التي نشأ منها الإنسان، ومبدأ النضج الأسري الذي يساهم في إنتاج طرف إنساني صالح في المجتمع، بدوره يساهم في إنتاج أسرة سليمة في الحياة الاجتماعية، لذا دعا القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) أجمعين، ولاسيما الإمام علي (عليه السلام) الاهتمام بهذه الشريحة المجتمعية العظيمة من جانب الآباء والأمهات والأولاد بصورة خاصه وأقارب الرجل وخاصته بصوره عامة، ويوصي بالمحافظة على أنظمة الأسرة وصيانتها من الآفات الاجتماعية التي تهتك بها، فكان (عليه السلام) يوجهه لإنتاج تماسك إنساني أسري في المجتمع، فالدين ووصايا الأتقياء هي من تحقق منهج السعادة الدنيوية للأفراد وصلاح حياتهم في الآخرة.

والإمام علي (عليه السلام) في سفره بعيداً عن أسرته التي يعد حّبها الأعظم من بعد محبة الله يتوجه بالدعاء لها قائلاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ والْوَلَدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، وَلاَ يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ..»[1]، وإشاعة روح الود والمحبة بين الأسرة من خلال السلام حتى في الأيام العادية يساهم في خلق جو نفسي عاطفي بين أفرادها، فيوصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً: «أفلا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»[2]، وقد تعمق (عليه السلام) في مبادئ الحياة الأسرية ليسمو بالأسرة

(١) نهج البلاغة، ص٦٥.

(٢) ابن حنبل، مسند أحمد، ج١، ص١٦٥؛ الجاحظ، البيان والتبيين، ٢٢٤؛ الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٤١٨؛ علي الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص١٥٧.

إلى صورة الأمثل الأنجح وحماية هذه المؤسسة من مخاطر انهيار الآداب والأخلاق الأسرية من خلال اتخاذه الخطاب الوعظي والفكري فيما يخص الأسرة مع عامة أبناء المجتمع، وذلك بالنصح والإرشاد، وبذلك يؤدي إلى حفظ أصالة المجتمع.

المبحث الأول

الرابط الأسري عند الإمام علي (عليه السلام)

أولاً: الأم في نهج البلاغة:

إن القاعدة الأساسية الأزلية لتكوين الأسرة هما الوالدان، ويقع عليهم الحمل الأكبر في تحمل مسؤولية تنشئة الأسرة السليمة في المجتمع، فنجد اهتمام القرآن الكريم يؤكد على الإكرام والإحسان للوالدين وحفظ حقوقهم، التي أوصى الله بالعطف عليهما وبرّهما، والقول الحسن والتحنن عليهما[1]، فقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾[2]، وإذا استعرضنا ثنايا سفر الإمام الوصي (عليه السلام) نجد الإهتمام بالوالدين كحق أساس في معرفة مكانتهم بوصفهما المسؤولين عن بناءالأسرة وإعدادها.

يبتأ (عليه السلام) وصف حال الإنسان من منظور اجتماعي لترسيخ العلاقات الأسرية وبداية تحمل مشاق الأم مع ولدها منذ الوهلة الأولى للإنسان وكيفية تكوينه، ويعزز دور الأم العظيم الإنساني والاجتماعي، فيقول: «**هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِفاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً...**»[3]، ويقول في موضع آخر من سفره الخالد: «...**أيها المخلوق**

(١) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص٣٢٨؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج١، ٢٢٨.
(٢) سورة الإسراء: اية (٢٣ -٢٥).
(٣) نهج البلاغة، ص٩٩.

السوي، المنشأ المرعي في ظلمات الأرحام، ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة طين ووضعت في قرار مكين[١] إلى قدر معلوم وأجل مقسوم، تمور في بطن أمك جنيناً لا تحير دعاء.. فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك..»[٢]، إلى جانب توضيحه (عليه السلام) إلى مقدرة الخالق (عز وجل) في عظمة الخلق، ويتبين من أثناء نصوصه امتداد النضوج الإنساني وبداية الأمومة والطفولة ليوضح العطف الغريزي للأم لأولادها، والتي تبدأ بمعاناة الأم منذ أن يكون جنساً لطيفاً ينشأ في جوف أمه، وصور (عليه السلام) صورة حسية لحال المرأة، ويشبهه المرأة الحامل بالجند، لقدرتها على تحمل مشاق الحمل والتعب والمعاناة من أجل وليدها إلا أنها لم تحظَ به وتذهب معاناتها سدى الرياح وبفقدانها جنينها ذهب منها دون اللحاق بإسعادها برؤيته[٣]، فيقول (عليه السلام): «...**فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا**...»[٤]، وفي ما سبق توضيح للحنو العاطفي بين الأم وولدها منذ اللحظات الأولى لشعورها بالأمومة، والأم بوصفها الكيان الأساسي الأسري وأصل وجود كل شيء، فأطلق على سورة الفاتحة في القرآن الكريم اسم «أم الكتاب»؛ لكونها السورة التي ابتدأ بها القرآن الكريم، وأطلق لفظ (أم القرى) على مكة المكرمة؛ لأنها كما روي أن الدنيا دحيت منها[٥]. إذن هي التي تبني قوام الأخلاق للأسرة سواء المبنية على الحب والوفاء أم العكس من ذلك، ولم يخرج الإمام علي (عليه السلام) عن المنظور القرآني الذي يصف

(١) مكين: مكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن واستمكن. ينظر؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤، ص٢٧٢.

(٢) نهج البلاغة، ص٢١٣.

(٣) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج١، ص٣٤٩.

(٤) نهج البلاغة، ص٨٠.

(٥) شارح محقق، شرح نهج البلاغة، ص٢٧١.

به حال المرأة ومشاقها عند حملها بوليدها، فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[١]، وقاست الأم المشقة في الوحم والثقل والكرب وبعد إتمام حملها تضعه الأم بمشقة وتعب في الطلق[٢]، وإلقاء المحبة على قلب الأم هي غريزة ربانية أكد عليها القرآن الكريم في وصف حال أم النبي موسى (عليه السلام) في حنوها على ولدها التي أخذت لا تذكر شيئًا إلّا النبي موسى (عليه السلام)[٣]، فقال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، وتكمن أهمية الأم في إعداد وليدها نفسيًّا وتربويًّا وأخلاقيًّا، وأن تهدي أولادها للطريق الأخلاقي القويم، فلا تعتمد الأمومة على من يقوم بإعداد الطعام وترتيب أمور المنزل أو حتى الولادة، فالعديد من الأمهات يستطعن أن يفعلن ذلك لكن من دون أن يطلق عليهن لفظ الأم[٥]. إذن من واجبات الأم هي تنشئة جيل صالح يتحلى بالقيم والأخلاق الحميدة، لأن ذلك يساهم بدوره في امتزاج حركة التأريخ للاتجاه الإيجابي، وذلك للغريزة الفطرية تجاه أمه التي تنشأ عند الطفل منذ اللحظات الأولى لولادته، وشبَّه الإمام علي (عليه السلام) ذلك الحب الغريزي للدنيا كحب الأم، لكونها الأقرب والأحن والأعطف، وهي الأصل والمأوى فيلحق الابن بمأواه وهي أمه وعندما يحين يوم الحساب ينادى كل إنسان باسمه واسم أُمه[٦]، وهذه من الفضائل التي كرم بها الله تعالى الأم، فقال: «... **وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا،**

(١) سورة الأحقاف: اية (١٥).

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٤، ص١٦٩.

(٣) ابن ابي زمنين، تفسير ابن زمنين، ج٣، ص٣١٨؛ ابن كثير، قصص الأنبياء، ج٢، ص١٠.

(٤) سورة القصص: اية (١٠).

(٥) القائمي، دور الأم في التربية، ص١٥.

(٦) الكيدري البيهقي، حدائق الحقائق، ج١، ص٢٨٦.

فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..»[١].

ويعاود (عليه السلام) وصف الأم والحب الأزلي الفطري من الولد إلى أمه التي لا تجازى في أي إحسان يقدمه الولد إليها، فهي من أوصى بها رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله)، والتي جعل لها منزلة العليين من البر، لأن لها مجهوداً جسديًّا ونفسيًّا لا يمكن على أي مؤمن تغافله في إعداد وتنشئة الإنسان بل هي صنعت حياته، وغذت وليدها من ثمار قلبها وتخلت عن سكنها وراحتها من أجل إعداده إنساناً كاملاً وناضجًا، وحبّها وبرّها واجب على كل مؤمن ومؤمنة؛ وعن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: ما تأمرني؟ قال: «**برّ أمك، ثم عاد فقال برّ أمك، ثم عاد فقال برّ أمك، ثم عاد فقال برّ أباك**»[٢]، فطاعتها والإحسان إليها من الصفات الربانية العظيمة التي أوصى الله تعالى بها بني آدم، ومنذ اللحظات الأولى من حمل الأم جنينها يبدأ بأخذ طاقاتها، وكلما ازدادت مدة الحمل كلما كثرت الصعوبات والمشاق عليها فمن ثم تستحق المرأة التي بذلت جهداً كبيراً أن يتم إكرامها والإحسان إليها[٣]، ويشبّه (عليه السلام) حب الدنيا وكثرة الزهو بها بحب الأم بوصفها مشاعر غريزيّة فطريّة وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان، فيقول(عليه السلام) في وصف الألفة في حب الأم[٤]: «**النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ**»[٥].

---

(١) نهج البلاغة، ص٦٣.

(٢) المبارك، مسند ابن مبارك، ص١٢٢؛ ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ج٢، ص٤٠٢؛ البخاري، الأدب المفرد، ص١٢.

(٣) المدرسي، من هدى القرآن، ج٩، ص١٧٥.

(٤) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص٤١١.

(٥) نهج البلاغة، ص٤٨٣.

فشبّه الدنيا بالأم، لكنها أم غير عاطفة؛ ذلك لأنها منشأهم كما أن مصدر الإنسان للحياة هو الأم[١]، ومن شدة الحب الأزلي الغريزي الذي يخلق بين الأم وولدها يقول (عليه السلام): «**الناس أبناء الدنيا والولد مطبوع على حب أمة**»[٢]، وهي أعظم صورة تمثيلية يشبه بها الإمام علي(عليه السلام) حب الدنيا والغريزة العاطفية بين الولد وأمه، فحب الأم مطبوع في فؤاد البشر المخلصين الذين يعظمون دور الأم في الحياة الإنسانية، ويمتدح (عليه السلام) الأم ويعظم دورها العطوف الإنساني في رعاية أولادها، فيجعل غذاء الأم من أعظم الأغذية متصدراً المراتب الأولى دون منافس، فيقول: «**ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه**»[٣]، وأن تأكيده على أهمية حليب الأم والرضاعة الطبيعية؛ وذلك لأثره النفسي والصحي على حياة الطفل من خلال ارتباط الطفل روحيًّا وأهميته الصحية التي أثبتت الدراسات أن غذاء الطفل الذي يتغذى على حليب والدته يكون أقل عرضة للأمراض المعدية، وبوصفه الغذاء المتكامل للطفل[٤].

كان الإمام علي (عليه السلام) خير مثال للإنسان الذي يعظم عظمة الأم ودورها الريادي في المجتمع، فكان يفخر ويرجز مفاخراً في ساحات الحروب باسمه الذي نادته به أمه (عليها السلام)، وأكد هذا الموقف الذي اتخذه (عليه السلام) على مدى اعتزازه ومحبته لوالدته التي أحسنت تربيته، وغذته بالقيم الإنسانية المثالية، ويوضح مدى احترامه للمرأة الأولى التي عرفها وأتخذ أسمه الذي سمته بها رمزاً لمفاخرته، قائلاً: «**أنا**

(١) التستري، بهج الصباغة، ج١٢، ص٣٩ - ٤٠.
(٢) الآمدي، أكمال الغرر والحكم، ص٦٥.
(٣) العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء، ج٢، ص٦٢٧؛ كاشف الغطاء، مستدرك نهج البلاغة، ص١٧١.
(٤) القائمي، دور الأم في التربية، ص٨٢.

الذي سمتني أمي حيدرة»[١]، وعن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الذي اتخذ من فكر الإمام علي منهاجاً مضيئاً يسير عليه، وكان إحدى ثمار الغرس العلوي الأخلاقي، فيقول(عليه السلام) في ضمان حقوق الوالدين: «**وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك ...**»[٢].

ثانيًا: الأب في نهج البلاغة:

نجد أن الإمام (عليه السلام) يشير إلى تعزيز العلاقة الأسرية بين الأبناء، والأب من خلال توضيح ما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات، وهي إحدى المصادر التي أخذت من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾[٣]، ولأن الأب هو رب الأسرة وهو القائد الذي يقود سفينة أسرته إلى ما يصبو إليه من أمان أو خراب إذا ابتعد عن اتخاذ سلطة الأخلاق الإسلامية التي أوصى بها الإسلام والمعاملة الواعية العقلية البعيدة عن سلطة التسلط على الأسرة، ولعظمة دور القائد نجد إن الإمام علي (عليه السلام) يتكلم عن دور الآباء في أثناء كلماته العطرة فتارة نجده يشبّه الدنيا بالابن والأب، وذلك لشدة ميل الابن إلى الأب[٤]، فيقول: «..**أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ..**»[٥].

(١) ابن سعد، غزوات الرسول وسراياه، ص١١٢؛ ابن ابي شبيه الكوفي، المصنف، ج٨ ص٥٢٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٣٠١؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١ وص ٣٨٥.

(٢) الشيخ الصدوق، الخصال، ص٥٦٥؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٢٥٦؛الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج٧، ص٢١٢.

(٣) سورة لقمان: اية (١٤- ١٥).

(٤) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٠٨؛ المازاندراني، شرح اصول الكافي، ج١١، ص٣٩٥.

(٥) نهج البلاغة، ص٦٣.

يوضح الإمام (عليه السلام) مدى الاهتمام بهذه المؤسسة عن طريق هدفه الأسمى، وهو إعداد مرتكز أخلاقي للأسرة، ويطلق صورة تشبيهه متمثلة بالحنو الغريزي الأبوي على الأبناء وبالعكس، لإيصال فكرته التي يصبو إليها لاذن المتلقي الذي يتضمن هذا التشبيه الأسري، ويقول (عليه السلام): «**إن للوالد على الولد حقًّا، وأن للولد على الوالد حقًّا، فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء إلّا في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه، ويعلّمه القرآن**»[١]، وهي إيضاح واجبات الآباء هو حسن معاشرة الأبناء، وذلك عن طريق تعليم الأولاد الآداب الواجب تعلمها وأن يحسن اسمه فلا يناديه بأسماء قبيحة مثل حرب ومرة[٢] ونغل، أو تشبيه أسماء الأولاد بما هو بذيء، ويقلل من قيمة اسمه؛ لأنه أمر منبوذ[٣]. واختيار الاسم ومناداة الشخص باسم يليق به يدل على المحبة ومن ثم فإن الاسم يحمل أثراً على صاحبه فضلًا عن أن اختيار الاسم يدل على ثقافة المجتمع[٤]، وأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى بحسن الأسماء، فقال: «**من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه**»[٥]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «**حق الولد على والده إن كان ذكراً أن يستنفره[٦] أمه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله، ويطهره ويعلمه السباحة، وإن كانت أنثى أن يستنفره أمها ويحسن اسمها....**»[٧]، ودلالة الاسم الحسن له ارتباط بالجانب النفسي للأولاد والأثر في المحبة والكره، فورد في

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٩، ص٣٦٥.
(٢) المصدر نفسه: ج١٩، ٣٦٥.
(٣) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص٤٥٤.
(٤) زهادت، التربية والتعليم في نهج البلاغة، ص١١٦ - ١١٧.
(٥) البيهقي، شعب الإيمان، ج٦، ص٤٠٠.
(٦) استنفره أمه: أي يستحسنها. ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، ج٦، صص٣٥٤.
(٧) الشيخ الكليني، الكافي، ج٦، ص٥٠؛ القبانجي، شرح رسالة الحقوق، ص٥٩٨.

كلام الحكماء «إن أحبكم إلينا قبل أن نراكم أحسنكم اسماً، فإذا رأيناكم فأحسنكم وجهاً، وإذا سمعناكم فأثبتكم منطقاً، وإذا اختبرناكم فأحسنكم عملاً، أما سرائركم فبينكم وبين ربكم»[١]، ولإعداد جيلٍ صالح يوصي النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الوالدين بالود والتعاون مع الأبناء في تعليمهم الآداب الصحيحة، فقال: «**رحم الله والداً أعان ولده على البر**»[٢].

ويتبع الإمام علي (عليه السلام) خطى الرسول الأعظم في إعداد الأسرة التي تتحلى بالآداب، وذلك أن يعد الآباء أبناءهم سلوكيًّا وعاطفيًّا مما ينسجم مع الشرائع الإسلامية، فيقول: «يا معشر الصبيان حصنوا أعراضكم بالآداب»[٣]، واتخاذ الأدب هي رياضة النفس في الحث عن مساوئ الأخلاق والتحلي بمكارمها ومحامد الأوصاف وترك رذائل السجايا[٤]، وتعد إحدى الوظائف الأسرية التي ينبغي على رب الأسرة حث أبناء أسرته على تلك الرياضة النفسية التي لها فضائل عدة، فيقول النبي (صلى الله عليه وآله): «**ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن**»[٥].

ومما نسب إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الحث على الآداب في الصغر قائلاً:

حرض بنيك على الآداب في الصغر ... كيما تقر بهم عيناك في الكبر

وإنما مثل الآداب تجمعها ... في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر[١]

---

(١) القبانجي، شرح رسالة الحقوق، ص٥٩٨.

(٢) ابن بابويه القمي، فقه الرضا، ص٣٣٥؛ الآمدي، غرر الحكم، ص١٥٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٠.

(٤) الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج٧، ص٢٢٦.

(٥) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص٤١٢؛ ابن سلامة القضاعي، مسند الشهاب، ج٢، ص٢٥١.

(١) الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج٧، ص٢٧٠؛ المصطاوي، ديوان شعر الإمام علي (عليه السلام)، ص٧٧.

ويقول (عليه السلام) أيضاً: «**مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ**»[١]، فالتعاون وحسن المعاشرة بين الوالدين والأبناء يولد الأنس والمحبة والمعاونة بينهم، ويؤدي إلى تدعيم القواعد البنائية للأسرة والمحافظة على أفرادها من التشتت والانشقاق[٢].

والعبء الأكبر في تربية الأبناء يقع على عاتق الأب، فعلى رب الأسرة أن يتمتع بالعاطفة، واللين مع الشدة، ليتمكن من توجيه وإعداد أبناء يتحلّون بالصفات الحميدة في المجتمع، فعن رسول الله أنه أوصى بالشدة واللين مع الأبناء، فقال (صلى الله عليه وآله): «**الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين وإلّا فاضرب على جنبه فقد أعذرت إلى الله تعالى**»[٣]، وانتهاج أسلوب تربوي مع الأبناء بعدم ممارسة الغضب معهم؛ لأن الغضب يؤدي إلى تقليل العاطفة وزيادة التوتر الحاصل داخل أفراد الأسرة ويساهم في تضعيف النشأة الصحيحة، والإمام علي (عليه السلام) يحذر من ممارسة العنف المفرط مع أفراد الأسرة قائلاً: «**لا أدب مع غضب**»[٤].

ولم يتوقف إرشاد الآباء في حسن معاشرة الأولاد بالدعم المعنوي الذي ذكرناه آنفًا أنما أوصى الرسول الكريم بإدخال رب الأسرة الفرح على الأولاد والإحسان إليهم وإن كان بالشيء اليسير، وإشباع رغبات الأبناء، فقال (صلى الله عليه وآله): «**من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإن من فرح ابنه فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقر بعين ابن فكأنما بكى من خشية الله عز وجل، ومن بكى من خشية الله عز وجل أدخله**

(١) نهج البلاغة، ص٤٥٢.
(٢) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢١، ص٣٩٧.
(٣) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص٢٢٢؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٦، ص١٧٠.
(٤) الآمدي، غرر الحكم، ص٢٤٣؛ الواسطي، عيون الحكم، ٥٣١.

الله جنات النعيم»[١]، وزرع (عليه السلام) بخطابه للآباء روح التواضع والإحسان للأسرة، لما في ذلك من الأثر النفسي فتجلب السرور والبهجة للمنزل[٢]، فيقول (عليه السلام): «**لا ينقص الكامل من كماله ما حمل من شيء إلى عياله**»[٣].

ووضح الإمام علي (عليه السلام) أهم الركائز التي توضح مدى حنو الوالدين على أولادهم وجهدهم ما استطاعا في رعاية أولادهم من خلال وصيتة للحاكم في معاملته مع رعيته، ممّا يؤدي بالتماسك المجتمعي كما يتمسك الوالدان بالأبناءِ، فهو يوصي مالك الأشتر بعد أن ولاه على مصر في المحافظة على الجيش، فيقول: «... **ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا**...»[٤]، ففي ذلك المنطوق البلاغي يصف الإمام دور الوالدين المعظم تجاه الأولاد وإعطاء حق قدرهم ودورهم في الحفاظ عليهم وبلوغ أقصى غايات الاجتهاد على أولادهم عن طريق تفقد جميع شؤونهم وما هم بحاجة إليه في متطلبات الحياة العامة، وأعظم الثمار التي حصدها الإمام علي (عليه السلام) في توجيه الآباء لمعاملة الأبناء هو الإمام علي بن الحسين الذي اتخذ من منهج جده (عليه السلام) في توعية الأسرة من هذا الجانب، فيقول: «**وأما حق ولدك فإن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عن ما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة على طاعته، فأعمل في أمره عمل يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه**

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٦٧٢؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٤٢٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠١، ص٩٤.

(٢) مظاهري، الأخلاق البيتية، ١٩٤.

(٣) أبو طالب المكي، قوت القلوب، ٣٩١؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١١، ص٣٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٧٣؛المجلسي، مرآة العقول، ج١٠، ص١٩٩.

(٤) نهج البلاغة، ص٣٩٢.

معاقب على الإساءة إليه»[١].

ثالثاً: علاقة الأبناء بالوالدين:

وبعد أن أوصى (عليه السلام) الآباء في حسن معاملة الأبناء نجد أنه يوصي الأبناء بالبر للوالدين وباحترامهما وعدم إسخاطهما، فهما وصية من الله تعالى وأمر بالبر إليهما، حينما قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾[٢].

من البديهي أن ينطلق سيد البلغاء (عليه السلام) من المنطوق القرآني، لتوضيح دعائم احترام الوالدين، ويصف حال مجتمعه بعد إحدى حروبه قائلاً: «..**فإذا كان الولد غيظاً**...»[٣]، وذلك بتشبيه المجتمع بحال الوالدين اللذين لم يحصلا على الاحترام من الولد، فيكون مصدرًا للبؤس والغضب لكثرة عقوقه إياهم[٤]، وبتغير الأحوال واختلاف الأزمان قد يؤدي بالأولاد أن يتغير حالهم إلى عقوق أهليهم ويعتري الابن الغرور، فلا يرى الابن إلّا نفسه، وينكر شقاء والده وحبه الصادق لأولاده[٥]، ومنطلق النص بمنزلة تذكير بالإحسان للوالدين وعدم إنكار جهدهما في نجاح أولادهم ووافق النص قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٦].

---

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص٤٣٥؛الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٤٢٨؛ ابن سعيد الحلي، الجامع للشرائع، ص٦٢٨.

(٢) سورة الإسراء: اية (٢٣ – ٢٥).

(٣) نهج البلاغة، ص١٤٧.

(٤) الحسني، بهجة الحدائق، ج٤، ص١٠٩.

(٥) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص١٣٩.

(٦) سورة لقمان: اية (١٤).

ومن كرائم الطباع وحسانها بر الوالدين، الذين أوصى الله تعالى بهما والشريعة الإسلامية التي قرنت عبادة الإنسان وحسن ثوابها بالوالدين، ومعاملتهما معاملة تليق بما ألقي على عاتقهما في تكوين فرد صالح في المجتمع حتى إن كانوا غير مسلمين، فالخطاب الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والسنّة النبوية، وتراث أهل البيت (عليهم السلام) يحاكي المجتمع بمختلف أطيافه وأديانه وأجناسه، ولم يكن مقتصراً على المسلمين، فقط فأوصى الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) بالبر، وأقرن الإحسان إليهما ورضاهما برضا الله تعالى، قائلاً: «**رضا الله من رضا الوالدين**»[١]، وكان وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتخذ من خطى الرسول الكريم مثالاً يحتذى به في وصاياه ومواعظه بوصف البر أحسن الأعمال الحسان، فيقول (عليه السلام): «**إن أفضل الخير صدقة السر وبر الوالدين وصلة الرحم**»[٢]، وعنه أيضاً قال: «**بر الوالدين من أكرم الطبائع**»[٣]، وهي من الخطابات الترويجية والتحفيزية التي نودي بها على مسامع أفراد المجتمع، للتمسك بتلك الفضيلة التي تعد من أكرم الفضائل، وجعل منزلة البارين بمنازل الطير الذي يلوح للأفق ومنزلة الصالحين الذين اتخذوا من أعمال الخير منحى لهم، فقال: «**إن أسرع الخير ثواباً البِرُّ**»[٤]، والنظرة الأعمق من التأكيد على حقوق الوالدين هو للمحافظة على النسيج الأسري والاجتماعي من الانحلال وزرع الاحترام بين أفراد الأسرة، وإن عقوق الوالدين من الكبائر التي حذرت منها السنة النبوية، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**من**

(١) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ج٦، ص٩٤؛ البيهقي، شعب الأيمان، ج٦، ص١٧٧؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٣٦٨.

(٢) الآمدي، غرر الحكم، ص٥٦.

(٣) ابن سلامة القضائي، دستور معالم الحكم، ص٢٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦، ص١٢٢.

(٤) الآمدي، غرر الحكم، ص٥٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ٣٩٤.

أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين..»[١].

ويبدو أن الإمام عليًّا (عليه السلام) قد أكد على احترام الوالدين وحقوقهما وبرهما بوصفها من أكبر الفرائض[٢]، كي تصان هذه المؤسسة من الانهيارات الأسرية، فيوصي (عليه السلام) الأبناء بعد أن يعلى شأنهم وينير دربهم أن لا ينسى دور الوالدين في إيصالهم لما هم عليه من منزلة وحفظ كرامة الآباء: «**أكرم ضيفك وإن كان حقيراً، وقم عن مجلسك لأبيك ومعلمك وإن كنت أميراً**»[٣]، وخير شاهد قرآني تاريخي على بر الآباء النبي إبراهيم (عليه السلام) بما يوافق البنية الأساسية للنمط الأخلاقي والتربوي مع الوالدين، والتزم بدعوة أبيه ومربيه الذي سماه الله تعالى إليه أباً لعبادة الله تعالى، فحتى عند هجرانه إياه كان مكرمًا وبارًّا وأتم حق الأبوّة بالبر وبأسلوب جميل من غير عقوق[٤]، فيقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[٥].

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج٨، ص٤٨.

(٢) الآمدي، غرر الحكم، ص١٠٢.

(٣) الامدي، غرر الحكم، ص٤٩؛ حسن القبانجي، مسند الإمام علي (عليه السلام)، ج٥، ص١٦٥.

(٤) ينظر: الشيخ الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٤٢٧؛ ابن كثير، قصص الانبياء، ج١، ص١٧١؛ الفيض الكاشاني، التفسير الأصفى، ج٢، ص٧٤٢

(٥) سورة مريم: اية (٤١ – ٤٨).

وكان الإمام علي (عليه السلام) يوظف التعاليم الإسلامية والوصايا التي تهم الأسرة في الوالدين؛ ليؤكد عظمة الاحترام والاهتمام بالوالدين، ومن عظم واهتم بأسرته بصباه وعمره كان جزاؤه المثل، فمن زرع الاحترام والتحلي بالأخلاق الإسلامية مع أهله كان جزاؤه مشكوراً عند الله ويحصد ما زرعه في الماضي من أخلاقيات التعامل مع الوالدين، فيقول وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك: «**برّوا آباءكم يبركم أبناؤكم**»[1]، وينقل الزبير بن بكار (ت: ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م) أحد المواقف التاريخية التي توضح حقوق الوالدين على الأبناء، وذلك «أن رجلاً استقرض من ابنه مالاً فحبسه فأطال حبسه فأستدعى عليه الابن إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

هذا والدي حقّاً ... وما كنت به عقاً
بذلت المال في رفقٍ ... وما كنت به نزقاً[1]
فلما خف من مالي ... وقد وليته رفقا
تولى معرضاً عني ... ولما يعطني حقا

فقال علي (عليه السلام) للشيخ قد قال ابنك، فماذا تقول؟

قد قال ابني ما ترى فصدقه ... ربيته في صغر أفنقه[1]
طوراً أفديه وطوراً أونقه[2] ... حتى إذا شب وسوى مفرقه
أقرضني مالاً فكنت أنفقه ... ولم أكن بماله لأسبقه
لولا الصبي منه ولولا رهقه ... أقض القضا والله ربي يرزقه

(١) الآمدي، غرر الحكم، ص١٠٢؛ الواسطي، عيون الحكم، ص١٩٥.
(١) النزق: خفة في كل أمر. ينظر: الخليل الفراهيدي، العين، ج٥، ص٩٢.
(١) أفنقه: الفنق والفناق والتفنيق كله النعمة في العيش، والتفنق التنعيم كما يفعل الصبي المترف أهله، وتفنق الرجل أي تنعم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣١٢.
(٢) أونقه: أي أفهم وأفقه. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص١١١.

فقال علي (عليه السلام):

قد سمع القاضي ومن الله الفهم ... المال للشيخ جزاء بالنعم

وقد تسلفت بتفضيل القدم ... من قال قولا غيرذا فقد ظلم

وجار في الحكم وبئس ما حكم»[1].

وتلك الحادثة التاريخية تؤكد على ضرورة احترام الأبناء حقوق الآباء.

ويحثنا (عليه السلام) على الوقاية من الآفات الخطيرة التي تهتك تكاتف تكوين الأسرة داخل المجتمع، وتكون من أقبح المعاصي، ولاسيما في منظور الوالدين، فيقول: «**أقبح المعاصي قطيعة الرحم والعقوق**»[2]، وكلما بر الابن والديه زاد أجره على الله، ولا ينسى الله تعالى ذلك ويبقى جزاؤه الإحسان ولو بعد حين، وأكد (عليه السلام) ذلك قائلاً: «**إنْ تتعب في البر، فإن التعب يزول والبر يبقى**»[3]، وهو أحد الخطابات الإرشادية المهمة التي توضح النتائج التاريخية لتلك الأعمال الطيبة وهو بقاء أجره، كما قال (عليه السلام): «**شَتَّانَ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَل تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَل تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ**»[4]، وإحدى النتائج المرجوة والمتوقعة من هذا الفعل الكريم هي النعمة والرحمة، فيقول (عليه السلام): «مع البر تدر الرحمة»[5].

ولم تقصر الشريعة الإسلامية في بر الوالدين عند حياتهما فقط، إنما تعدى ذلك لمرحلة بعد مفارقتهم الحياة، (فعن أبي أسيد قال بينما أنا جالس عند رسول الله

(١) الأخبار الموفقيات، ص١١١ - ١١٢؛ ابن أبي الدنيا، مكارم الأخلاق، ص٨٠.

(٢) الواسطي، عيون الحكم ص١٢٢.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٣٣٢.

(٤) نهج البلاغة، ص٤٤٧.

(٥) الواسطي، عيون الحكم، ص٤٨٦.

صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله هل بقي على من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما به، قال: نعم، خصال أربعة: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما)[١]، فالولد الطيب الحليم يستمر بالدعاء للوالدين حتى بعد وفاتهما، ويعمل ما يستطيع من أعمال البر والإحسان[٢]، التي بدورها تخفف عنهما ما عملا من سوء في حياتهما وإحدى نتائج التربية الحسنة الصالحة، فعن الإمام جعفر بن محمد عن آبائه وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**سيد الأبرار يوم القيامة رجل بر والديه بعد موتهما**»[٣]، وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً من هذا الجانب: «**إذا مات العبد انقطع عنه عمله إلّا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٤]، وخير مصداقٍ تاريخيٍ على بر الوالدين بعد وفاتهما هو الإمام علي (عليه السلام) الذي اتخذ من أبويه قداساً معظماً أدى به بالقسم بهما في مواضع عده[٥]، مما يبين إحدى صور البر بعد رحيلهما ويوضح أثر الحنو العاطفي منه لوالديه حتى بعد رحيلهما.

(١) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص٤٩٨؛ ابن عساكر، الأربعين البلدانية، ص١٣٢؛ النووي، رياض الصالحين، ص٢٠٩.

(٢) محمد مهدي الصدر، أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، ص٣٤٥.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ج٧١، ص٨٦.

(٤) ابن حنبل، مسند أحمد، ج٢، ص٣٧٢؛ البخاري، الادب المفرد، ص٢٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٠٣؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٢٧٨؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص١١

(٥) وينظر: نهج البلاغة، ص٢٥٢ – ص٣٢١.

المبحث الثاني
الخطاب الأسري التوجيهي في نهج البلاغة

يجد الباحث بين طيات نهج البلاغة أن الإمام (عليه السلام) نظم الحياة الأسرية وصاغ خطاباته لعامة المجتمع في أخلاقيات التعامل مع الأسرة، فضلاً عن ذلك كان أحياناً يخاطب أولاده (عليهم السلام) على منهجه الإسلامي التربوي الذي لم يخرج عن الدستور القرآني أو السنة النبوية في الاهتمام بالأسرة، على الرغم من تطور الزمن ومواكبة التغيرات التي ينبغي على المربي بتحديث الخطاب للنشء الجديد مع الالتزام بالثوابت الإسلامية والأخلاق التي تضمن حصانة المسلمين[1]، حيث صلحت توجيهاته ونصائحه ومبادئه السامية للتربية الأسرية لكل زمان ومكان على مر الدهور والعصور، وذلك للانتفاع من الخطاب بهدف أن يكون المجتمع الأسري الصغير والكبير يعيش متآلفاً متسامحاً محباً متواصلين فيما بينهم، وهذا الخطاب لا يخص زماناً معيناً أو فرداً دون آخر، فيقول (عليه السلام): «**أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي..**»[2]، إذن نجد في خطابه عمقاً أخلاقيًّا عظيمًا لكي ينتفع منه عامة المجتمع دون تحديد فرد أو زمان معين إنما خطابه لعامة المجتمع[3].

أولاً: الخطاب الأسري للعامة:

كان لأهل البيت (عليهم السلام) الأثر الأعظم في توعية المسلمين في الحياة العامة، ولاسيما في التعامل مع الأسرة، فيوصي الإمام (عليه السلام) عامة الناس، قائلاً: «**لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ**

(١) مالك، موسوعة التربية الجهادية عند الإمام علي (عليه السلام) ج١، ص٦١.

(٢) نهج البلاغة، ص٣٨٢؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص٣٠٦؛الفيض الكاشاني، الوافي: ٣٣٠.

(٣) العمري، الخطاب في نهج البلاغة، ص١٥٤.

بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرَأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لاَ فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلاَ عَنِ اللهِ يَعْقِلُونَ...»[1]، كان خطابه يمثل البعد الوقائي والإصلاحي للأسرة، وهي نظرة مستقبلية تحاكي المجتمع وتطوره من خلال حث الأسرة على أن يعطف كبيرهم على صغيرهم، كي يتمكن الأبناء من التمتع بالصفات الحسنى كاحترام الحديث والبر والتحلي بالآداب الصحيحة فإن كبير الأسرة يتمتع بالتجربة الأطول والأسلم، فإن اقتدى بهم صغار الأسرة كان مرسوم حياة الفرد الأخلاقية والأسرية أسلم وأصح في الحياة العامة والخاصة[2]، وإحدى واجبات رب الأسرة أن يأخذ بيد أفراد أسرته بالعطف والحنان والدفء الإنساني ويتعامل مع أفراد أسرته أو أقربائه بسلطة القلب والخلق الرفيع[3]، فالبر والتوافق والتكييف مع تغير الزمن يساعد الأبناء على مواجهة الحياة ومشكلاتها، ومن الحكم التي نُسبت إلى لإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «**لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم**»[4]، ومن هذا المنطلق يبث (عليه السلام) روح التربية الصحيحة[5] وإمكانيات الإنسان من التطور مع التجدد في الحياة فالواجب على الأسرة أن تغذي أفرادها روحيًّا وفكريًّا فضلًا عن الغذاء البدني، كي يتمكن من إنشاء فرد صالح للارتقاء بالأهداف التربوية المستقبلية التي تطور المجتمع، وبتلك التربية التي أشاد بها (عليه السلام) تمكنهم من العيش مع متطلباتهم الضرورية التي تواكب التغيرات المفاجئة التي تطرأ على المجتمع، وكذلك نهى (عليه السلام) في التعامل بالقسوة مع أفراد الأسرة

(١) نهج البلاغة، ص٢٢٠.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٩، ص٢٨٢؛ الحسني، بهجة الحدائق: ج٥، ص٢٦٥؛ الشيرازي، توضيح نهج البلاغة: ج٣، ص٢٠.

(٣) جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، ص٥٧.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٦٧.

(٥) جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، ص٧٨.

كما يفعل الجاهلية دون أن يتمتع أفرادهم بالأخلاق والآداب والشريعة الصحيحة حتى جاء الإسلام الذي وضح إليهم العدل والسلام في العلاقات مع الناس[١].

على الرغم من خطابه للمجتمع بالتحلي بصفات الكبار من الأسرة إلّا أنه يوجه النصح لأفراد المجتمع ووقاية الإنسان من الانحراف وتهذيب أخلاقه بترك الصفات السيئة وقبائح الأمور التي قد يتمتع بها الآباء والإخوان، وجعلها كمعيار لصلاح أبناء المجتمع، فيقول (عليه السلام): «..**فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ الله، وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ**..»[٢]، فيترك الأبناء ما كان عليه آباؤهم وإخوانهم من سوء الأعمال ولا يكرروا ما اقترفوه كي لا يقعوا في التهلكة كما وقع من قبلهم آباؤهم ويكونوا خطائين محاسبين في الآخرة ويجازون بأعمالهم[٣].

ولا ينسى الإنسان ما عليه من واجبات وحقوق وبخاصة رب الأسرة، الذي يلقى على عاتقه حفظ الأسرة وحفظ الأهل وإدارة الأمور التي كلف بها، لكن قد يتناسى الوالدان بسبب ما خلقوا لأجله تاركاً نفسه وواجباته الدينية بسبب كثرة الانشغال بالأسرة[٤]، فيخاطب علي بن أبي طالب (عليه السلام) المجتمع الأسري قائلًا: «**لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغُلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ: فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ الله، فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ الله، فَمَا هَمُّكَ وَشُغُلُكَ بِأَعْدَاءِ الله**»[٥]، هي خطبه إرشاديه للأسرة بعدم المبالغة في الاهتمام بالأسرة، لتوكل التفويض على الله تعالى

(١) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص٤٨٢.
(٢) نهج البلاغة، ص١٠٩.
(٣) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٢، ص٣٠؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٤٢٢؛ الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٤٦.
(٤) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢١، ص٤٣٥.
(٥) نهج البلاغة، ص٤٩٠.

فيما يخص أهل الرجل وأسرته[١] على الرغم من أن ولادة الإنسان على الفطرة وأن أبويه هما من يقودانه إلى طريق الصلاح أو الظلالة، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**كلّ مولود يولد على الفطرة، وإنّما أبواه هما اللذان يهوّدانه وينصّرانه**»[٢].

إن حب البنين غريزة فطرية عند جميع المخلوقات، وإحدى المسؤوليات التي ترمى على عاتق الأسرة في إعداد فرد متحلٍ بالصفات الدينية والأخلاق الحميدة، فالوالدان مسؤولان عن تربية الأبناء وإعداد جيل واعٍ يخدم المجتمع ويساهم في تطوره، ولتلافي مسؤولية صعوبة التربية وتوفير مستلزمات العيش للأسرة، يرشد الإمام علي (عليه السلام) الآباء والأمهات بالتوازن بالإنجاب، فيقول: «**قلة العيال احد اليسارين**»[٣]، ومن اتبع سياسة التنظيم في مسألة إنجاب الأولاد كان اليسر في طريقه، فمن قلّ عياله قلّ إنفاقه، ولا تؤدي قلة العيال إلى الافتقار[٤]، وهذا الإرشاد الفلسفي الأسري يساهم في تمكن الأسرة من إنفاق وتوفير المستلزمات الأسرية بصورة جيدة وتسهل توفير الحياة الكريمة للأسرة، فمن قل عياله تمتع بالعيش الهني؛ لأنه تمكن من ممارسة واجباته تجاه أسرته بصورة أدق وأسهل، ولم يتمكن رب الأسرة من التقصير تجاه أحد أفراد الأسرة من الناحية الأدبية أو المادية حتى وإن كان يعاني الفقر مع قلة العيال، فإنه اليسار الحقيقي للأسرة[٥]، كما قال

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٦٨.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج٢، ص٢٣٣؛ ابو يعلى، مسند أبي يعلى، ج١١، ص١٩٧؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٩٣؛ ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١١٤؛ العلامة الحلي، مختلف الشيعة، ج٦، ص١٠٩؛ القايني الخراساني، مفتاح السعادة، ج٦، ص٢٤٥.

(٣) الشريف الرضي، خصائص الأئمة، ص١٠٤.

(٤) البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص٤٢٧.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣٣٩.

أحد الحكماء[١]: «العيال أرضة المال»[٢].

في مواضع كثيرة يذكر الله تعالى الحب الغريزي للإنسان المتضمن حب المال والأولاد، قائلاً: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[٤]، وعندما يرزق الله تعالى الإنسان يمده في الخيرات الإنسانية يعد الناس ذلك تأكيداً على رضا الله تعالى، وإنه (عليه السلام) يخاطب الناس الذين يتفاخرون بكثرة أولادهم وأموالهم واعضاً إياهم، قائلاً: «... **فَلاَ تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ، وَالاِخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالاِفْتِقَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ﴾[٥]، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ**...»[٦]، وعد بعضهم كثرة الأموال والأولاد مقياساً لرضا الله سبحانه وتعالى، وهو ما نشاهده في الوقت الحاضر، فيزداد طغيان الإنسان مع ازدياد الأموال أو الأولاد، فيتناسى القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية، فيعظ أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس بترك الطغيان ممن كانوا قد اتخذوا الأولاد والأموال سبباً لتكبره وغروره، فيقول إنما تلك هي مواضع فتنة واختبار للإنسان يشابه اختبار الفقر والمشاق التي تلقى على أنسانٍ

---

(١) نسب ابن ابي الحديد المعتزلي القول أعلاه إلى أحد الحكماء، وذكرت المصادر الأخرى فإن ذلك القول يرجع إلى معاوية بن أبي سفيان. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٢٦؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٤، ص٢٥٦؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٤٦٠.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص٣٣٩.

(٣) سورة الكهف: اية (٤٩).

(٤) سورة الفجر: اية (٢٠).

(٥) سورة المؤمنون: اية (٥٥ - ٥٦).

(٦) نهج البلاغة، ص٢٦٤.

آخر وأعظم توثيقاً على ذلك هو استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقرآن الكريم ليوضح أن ما يمدهم الله به هو محنة وبلاء[١].

ينتقل (عليه السلام) بتوجيهاته إلى الأسرة الأكبر، وهي أقرباء الرجل، وخاصته، من أجل حماية المجتمع والأسرة من المخاطر التي تحيط بالأفراد، يرشد ويخاطب المجتمع قائلاً: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَال عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَة إِنْ نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ المَالِ: يُورِثُهُ غيرَهُ**»[٢]، ومهما بلغ الإنسان من مكانة ما في المجتمع، فلا يمكنه ترك أسرته وأقربائه الذين ينتمي إليهم، فيخاطب (عليه السلام) عامة الناس ولم يخصص منهم المؤمنون أو من كان على دينٍ آخر، إنما أوصى بضرورة حاجة الرجل إلى عشيرته وأهله[٣]، فهم الأقرب والأولى والأفضل، فهم متحابون ومتعاطفون ولا يتركون ابن أسرتهم وقريبهم في الشده إنما هم الأسرع إليه دائماً، فالمال لا يغني الرجل عن أسرته وخاصته، فهم الأقرب إليه دائماً في الشدة والرخاء.

ثانيًا: الخطاب الأسري للخاصة:

وأن ما نقصده بالخاصة هنا هم أفراد معينون خاطبهم الإمام علي (عليه السلام) بهدف تثقيفهم ونقل خطابه للعامة، حتى يتمكن الأفراد في المجتمع من مواجهة مشكلاتهم على أساس مبادئ وتوجيهات إسلامية سامية، يمكن أن تكون درساً للأسرة خاصة وللمجتمع عامة، ولم يقتصر أمير المؤمنين بخطبه الوعظية على

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٧٢.
(٢) نهج البلاغة، ص٤٤.
(٣) القايني الخراساني، مفتاح السعادة، ج٥، ص٩٩.

المجتمع العام، بل نراه (عليه السلام) يحاول إيصالها إلى جميع أفراد المجتمع، ممن كانوا قريبين عليه كأبنائه مثلاً الذين اتخذ معهم كافة الأساليب الإرشادية لتحقيق الهدف الذي يسمو إليه، وهو الهدف الأكبر لاتخاذ منهجهم القويم درساً ومساراً للحياة الأسرية، ويوجه خطابه إليهم كأنما موجهه للناس كافة، فيعتمد على أساس النظرية الإسلامية التي تعطي منهجاً اجتماعيًّا لتطبيق العدالة الاجتماعية ونبذ الظلم الاجتماعي[١]، حيث يخاطب ولده (عليه السلام) مبتدئًا بصيغة الخطاب الوعظي متمثلة بالكلمات (أوصيكما - يا بني)[٢]، ليوضح أن هدف الخطاب هو للعظة والاعتبار دون تحديد زمن معين إنما لاتخاذه منهجاً على طول الدهور، ومن وصاياه لولده الحسن (عليه السلام) قائلاً: «**وَلاَ يكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ**»[٣]، ويخاطب هنا الأفراد داخل الأسرة المتمثلة بالأب أو الأبناء بأن يكونوا أهلاً بالود مع عائلته وأن يحسن معاشرتهم ويعاملهم بطيب الخلق هو نهي تام أن يلحق الولد لأهله الشر والأذى[٤]، ولا ينبغي للفرد أن يحدث النزاع داخل الأسرة المتمثلة برب الأسرة، كأن يختلف في شيءٍ ما مع زوجته، وقد يتجاوز الحد الطبيعي في ذلك، فيصبح العنف الأسري سبباً في تحطيم سعادة الأسرة هنا الأفراد، فينبغي على الفرد في الأسرة أن يتحكم في تصرفاته وكلماته من خلال المنطق السليم[٥].

يستمر الإمام علي (عليه السلام) في خطابه لابنه الحسن (عليه السلام) لإعطائه النظرية الاجتماعية الأسرية في مواصلة الحفاظ على بناء الأسرة من الأهواء التي تكون

(١) العمري، الخطاب في نهج البلاغة، ص١٤٤.
(٢) للاطلاع ينظر: نهج البلاغة، ص٣٥٥ - ٣٨١.
(٣) نهج البلاغة، ص٣٦٥.
(٤) السرخسي، أعلام نهج البلاغة، ص٢٥١؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص٥٦.
(٥) القائمي، الأسرة وقضايا الزواج، ص١٣٤.

سبباً في تفريق أفراد الأسرة، ومن ثمّ تكون الأسرة ضعيفة ومشتتة، وعلى الفرد إن أراد أخوه قطيعته أن يكون أقوى منه على صلته، وإن بخل عليه لا يعامله بالطريقة نفسها وإن اتخذ سبباً ما كي يتمكن من قطعيته فلا يسمح له ويكون أقوى منه في الصلة، وأن يحسن إلى من أساء إليه، فهذه هي أخلاق الإسلام الحنيف[١]، فيقول (عليه السلام): «**احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ،... وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ قَبِيحَةً**»[٢][٣].

وتمتد القيم الأخلاقية العلوية في وصاياه (عليه السلام) الأسرية إلى أبنائه (عليهم السلام) بالاهتمام والرعاية بالنساء، ويهدف في وصيته الخاصة بالنساء إلى حفظ الجانب المعنوي في معاملتهن قائلاً: «.. **والله الله في النساء وما ملكت أيمانكم لا تخافن في الله لومة لائم...**»[٤]، ولم يختلف خطابه هنا عن خطاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي خاطب به المؤمنين كي يستوصوا بالنساء خيراً، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى قائلاً: «...**و الله الله في النساء فإنهن عوار في أيديكم..**»[٥]. كان الإمام علي (عليه السلام) يقف مواجهاً أي ضرر يصيب الأسرة وإن كان تحت غطاء الدين، وذلك يسبب أضراراً للأسرة[٦]، وكان يوبخ وينهى عمّن يتلبس لباس الدين إلا أنه يتسبب في حزن وغم أهله، وخير مثال على رؤيته التي ترفض إدخال الضراء والحزن على الأسرة هو ما حصل مع عاصم

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٠٧ - ١١١.
(٢) نهج البلاغة، ص٣٦٧.
(٣) ستكون لنا وقفة مفصلة في حفظ حقوق الإخاء في الصفحات القادمة.
(٤) ويبدو أن هذا النص فيه تصحيف، فوردت بأختلاف المصادر؛ ينظر: الشيخ الكليني، الكافي، ج٧، ص٥٢؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص١٩١.
(٥) أبو طالب المكي، قوت القلوب، ص٤٢٤.
(٦) السعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي، ص٢٦٧.

بن زياد[١]، الذي شكاه أخوه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلًا: (يا أمير المؤمنين! أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال «**وما له؟**» قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا، قال (عليه السلام) «**عليّ به**»، فلما جاء قال: «**يَا عُدَيَّ[٢] نَفْسِهِ! لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَى اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا!..**»[٣]، ويتضح من النص أن الإمام عليًا (عليه السلام) اتخذ الوظيفة الحسية التوبيخية ضد من يتخذ أسلوب الإهمال بحق أسرته وأولاده، ولم يكن (عليه السلام) يخرج عن الخطاب النبوي للحفاظ على ديمومة الأسرة، إذ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**خير رجال من أمتي الذين لا يتطاولون على اهليهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم**»[٤].

لقد تجسّدت جذور التربية النبوية والعلوية للأسرة في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الذي وجّه أرباب الأسر بمنهاج متكاملٍ للاهتمام، ودعمهم معنويًّا وماديًّا برسالته المشهورة، قائلاً: «.. **أما حق أهل بيتك عامة فإضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئتهم، وتآلفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإنَّ إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كف عنك أذاه، وكفاك مؤونته، وحبس عنك نفسه، فعمّهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، واوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة..**»[٥].

---

(١) عاصم بن زياد: هو أحد أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لبس العبا وزهد في الدنيا وتخلى عنها اقتداءً بالإمام علي (عليه السلام)، فشكاه أخوه الى الإمام علي (عليه السلام) فمنعه من ذلك فارتدع. ينظر: الشاهرودي، مستدرك علم رجال الحديث، ج٤، ص٣٠٩، ابو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٠، ص٢٠١.

(٢) عدي: يقصد بها هنا تصغير لكلمة عدو. وينظر؛ الخوئي، منهاج البراعة، ج١٣، ص١٢٢.

(٣) نهج البلاغة، ص٢٩٣.

(٤) الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص٢١٦.

(٥) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٢٧١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ص٢٠.

وانتقل الإمام علي (عليه السلام) إلى مبدأ الخطاب الوعظي الذي يهدف للحفاظ على القاعدة الإجتماعية الأسرية السلوكية التي يمارسها الفرد بحق أسرته الأكبر، وهم أقرباء الرجل وعشيرته، لتحاكي الأجيال على مختلف الأزمنة والمجتمع الإنساني الذي يحتاج للإطلاع إلى مثل هذه المواعظ ولاسيما بعد أن ابتعدت العلاقات العائلية الأسرية عن منهجها السليم، فيوصي (عليه السلام) أبناءه قائلاً: «.. **وانظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون عليكم الحساب**..»[1]، ويلاحظ أن الإمام عليًّا (عليه السلام) يهدف في خطابه إلى الحث على عدم تفكك العلاقات الأسرية الأكبر وزرع المحبة والوئام وحسن المعاشرة والألفة، حيث يخاطب بالتودد الأسري ومد جسور العلاقات المتينة الأسرية، بهدف الاستقرار والراحة لحفظ دعائم العلاقات الأسرية الطيبة، والنشأة منذ الصغر على المودة والألفة لكي يحظى بنتائج مرجوة بكونها الخطوات الأولى لحفظ التودد الأسري، فيخاطب (عليه السلام) أبناءه بحسن تأدية الزيارات وعدم الانقطاع كي لا تحصل فجوة في الود بين الأسر، ولخلق مجتمع أسري متين وعظيم يسوده الاحترام والرحمة فيوصي أبناءه (عليهم السلام): «**وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ**»[2].

أدى الجانب التاريخي في نهج البلاغة أهمية خاصة للجانب التربوي النفسي والروحي للأفراد الأسرة؛ إذ لم يتوقف أمير المؤمنين (عليه السلام) عن خطاباته التي تهدف إلى خلق الأسر القوية المتقاربة وإشاعة الطيب، فيوصي ولده الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: «..**وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي**

(١) ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول، ص١٩٨؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص١١٣؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٢٨٠؛ الشيخ الكليني، الكافي، ج٧، ص٥١؛ الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٥٩.
(٢) نهج البلاغة، ص٣٨٢.

إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ..»[١]، لأنه (عليه السلام) أراد إقامة التوازن في الحياة الأسرية، وذلك ببقاء الأفراد على تواصل دائم مع أهليهم، فالفرد الذي يصل رحمه وأهله يكون أقوى بهم، ويتمكن من مواجهة رياح الإنقسام والهبوب التي تهتك بالمجتمع، فيقول (عليه السلام): «.. **وهم العدة عند الشدة، فأكرم كريمهم وعد سقيمهم**[٢] **واشركهم في أمورهم وتيسر عند معسورهم..**»[٣]، وأمر بالإكرام لما له من منافع دنيوية، فهم المعينون عند الشدة ومصائب ونوائب الدنيا ويكون الرجل أقوى بأقربائه إن كان له أعداء[٤][٥]، نجد أن التوجيهات للأسرة في الخطاب العلوي ما لم يغلب عنها (عليه السلام) في مسألة التصبر في فقد الأولاد، فالعاطفة على الأولاد هو أمر غريزي لا دخل للإنسان في ابتداعه، فيخاطب (عليه السلام) أشعث ابن قيس[٦] عند تعزيته لفقد ولده قائلًا: «**يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ ذلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ، يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ**[٧]. **ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلاَءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ**»[٨]، والمتمعن في مفردات

(١) نهج البلاغة، ص٣٧٦.

(٢) سقيمهم: مريضهم؛ وينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٨٤.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٨٧؛ ابن طاووس، كشف المحجة، ١٧٣.

(٤) المازندراني، شرح اصول الكافي، ج٩، ص١٤.

(٥) وستكون لنا وقفة خاصة في هذا الباب في الفصل القادم.

(٦) الأشعث بن قيس: وهو من كندة يكنى بأبي محمد، سكن الكوفة وارتد بعد النبي (صلى الله عليه وآله) في ردة أهل ياسر، وزوجه أبو بكر أخته أم فروة التي كانت عوراء، فولدت له محمداً، ثم صار بعد ذلك خارجيًّا ملعوناً. ينظر: الطوسي، رجال الطوسي، ص٢٣؛ ابن داوود الحلي، رجال ابن داوود، ص٢٣٢؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٤، ص١٢٩.

(٧) الوزر: الإثم. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص١٥٤.

(٨) نهج البلاغة، ص٤٨٢.

النص يجد أن الحكمة من وراء مخاطبة الأشعث هي لتحقيق ما يهدف إليه من مخاطبة الآباء عامة في المجتمع على مر الأزمان، بالتصبر على فقد أولادهم ولا تلام الأسرة في فقد فلذة كبدهم؛ لأن أولادهم هم موقع فرحهم وسرورهم وهي زينتهم في الحياة الدنيا وجعلها الله غاية في نفس كل البشرية، بالحصول على الأولاد لأنهم امتداد لأهليهم، وبوجودهم يستمر اسم الأسرة، ولا يلام الوالدان في إظهار مظاهر الحزن على فقدهم الأبناء إن كانت ضمن الحدود الطبيعية وعدم تأذية النفس بالمتاعب والجزع، ممّا يسبب هلاك النفس البشرية، فإن الصابر يجزى ويشكر من الله تعالى، وجزاء الصبر يبقى إلى ما لانهاية[1]، فلا تجعل الأسرة سبب فقدان إيمانه بالله تعالى بسبب أبنائه الذين وصفهم الله تعالى بالفتنة والبلاء، وذلك لصعوبة تربيتهم فيما يرضي الله تعالى، فإن تكن تربيته ناقصة يكون بلاءً وعبءًا على والديه بالتأكيد.

(١) البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص٤٤٨؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٣٩٤.

المبحث الثالث

تنشئة أفراد الأسرة في نهج البلاغة

تقع على الأسرة مسؤولية إنشاء كيان أبنائها حتى يستطيعوا من أداء مسيرته الحياتية في المجتمع، فإن تلك السُّنة الكونية تقع على عاتق الأسرة المتمثلة بالأب والأم مسؤولية إعداد وضبط سلوك أبنائهم، وتنشئتهم في شتّى مجالات الحياة من خلال تقديم النصائح في الموضوعات التي تهم أبناؤهم المتمثلين بالبنات والبنين، كما قال (عليه السلام): «العلم في الصغر كالنقش على الحجر»[1]، لأن الأولاد يقضون شطراً كبيراً من حياتهم مع الوالدين، وهذا الشطر الحياتي يتمكن به الوالدان من غرس بذور شخصية الأبناء من خلال الممارسات الأبوية أمامهم، وبث منطق الأبوة التي تحمل عواطف البشر برقة وعطف وحنان[2]، كما يعمل معلم الأخلاق الذي يسعى جاهداً لتهذيب تلاميذه، وكي يرفع مقامهم الأخلاقي والتحلي بالصفات الإنسانية، والأسرة تتخذ هذا الاسلوب مع أبنائها لإيصالهم للفضائل الإنسانية القيمة[3]، وخير وثيقة للآباء لزرع القيم الدينية وبناء الشخصية الإنسانية القائمة على تفعيل الضمير الإنساني الصحيح هو القرآن الكريم والسنة النبوية، ونهج البلاغة، فالباحث بين سطور هذا الكتاب العظيم يجد أنه (عليه السلام) أعطى دروساً مجانية للناس أجمعين ذات المضامين العالية في تهذيب النفوس وتربية القلوب[4]، ويتضح ذلك عن طريق معاملته مع أولاده الأئمة الميامين (عليهم السلام) فإن الخطاب العلوي يوعز بإرسال رسالة إلى

---

(١) الكراكجي، كنز الفوائد،، ص١٤٧؛ العلاّمة الحلي منهاج الكرامة، ص١٦١.

(٢) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٧٢.

(٣) مظاهري، الأخلاق البيتية، ص١٤٩.

(٤) مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، ج٩، ص٤٠٩.

الآباء، لكي ينشأ الأبناء بصورة صحيحة على ضرورة خلق المناخ الروحي، وذلك عندما خاطب ولده الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: «.. **ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق**[١] **وأجمعت عليه ادبك**[٢]**، ان يكون ذلك وانت في مقتبل العمر ومقتبل الدهر ذو نيةً سليمة، ونفسٍ صافية..**»[٣].

وضح (عليه السلام) مسؤولية الأب في الاهتمام بأمر أولاده من خلال قوله: «**وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ ..**»[٤]، والتوجيه العلوي هنا إلى الآباء، فالأب الحريص على أولاده لا يسعى في غير منطق الخير إليهم، ويسعى لولده في فلاحه وسعادته كما يسعى لنفسه[٥]، والمدرسة العلوية تخاطب الآباء بمسؤولية تعلم الصبي قبل أن يمتلئ قلبه برذائل الدنيا والمتلوثات الفكرية ينبغي على الأب أن يزرع مكارم الآداب في نفس ولده قبل أن يصل إلى سنٍ معينه لا ينفع معه الأدب ولا الحكمة، يخاطب أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: «**فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ..**»[٦]، وأشار أحد الباحثين إلى أن عمر الإمام الحسن (عليه السلام) في مدة تلقي هذه الوصية كان يقارب الثلاثين عاماً، وكيف يكون الإمام الحسن لا يعلم التعاليم الدينية أو الأخلاقية وهو في مقتبل العمر؟[٧]، إنما تلك الوصية التي خاطب بها ولده (عليه السلام) لم يخاطبه

(١) الشفيق: ويعني الناصح الحريص على صلاح المنصوح. ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص٤٤.

(٢) أجمعت: عزمت. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٢٩٦.

(٣) نهج البلاغة، ص٣٥٦ - ٣٥٧.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٦٩.

(٥) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص٤٩؛ الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٧٢.

(٦) نهج البلاغة، ص٣٥٦.

(٧) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٤٩٣.

كونه إماماً معصوماً، بل جسدت وصيته الجانب الأبوي المحب لولده الذي يخشى على ولده وفلذة كبده من فتن الدنيا والمغريات الشيطانية[١]، إذن فإن المقصد من وراء خطابه هذا كان يوصي بوجه عام جميع الآباء أن يعلّموا أولادهم على الأخلاق القويمة والسلوك الشرعي[٢].

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي ينشأ بها الفرد من خلال الأخلاق والسلوك وغرس اللبنات الأولى للأخلاق الإنسانية، لكون النجاح في إنشاء فردٍ صالح يتمثل باتخاذ الآباء والأمهات الاهتمام بالبعد الأخلاقي والسلوكي للفرد منذ الصغر الذي يكون كالصفحة البيضاء، والتي تستطيع الأسرة أن تكتب عليها ما شاءت من الخير والأمانة والوفاء والصلاح والعطاء أو أضداد هذه المحاسن[٣]، والتعليم مبكراً منذ شقه الأول في حياته، كما يقال في المثل «الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطباً»[٤]، «فمن أدب ولده صغيراً قرت عينه به كبيراً»[٥]، لأن الطفل كالطين الرخو تتحكم به أجواء الأسرة في خلق صفاته الصالحة والطالحة إن شاءت خلق من جو الأسرة بطلاً أو مجرماً تاريخيًّا، وهنا يجيء دور الأب والأم في تنشئة الطفل وغرس التعاليم الإسلامية الحميدة[٦]، فلا طريق لاكتمال الإنسان إلا باكتمال الأسرة، ومبدأ التعامل الأبوي مع الأولاد يعد من الأساسيات التي تبتني شخصية الفرد، فينبغي على الأب أن يظهر العطف والمحبة مع أبنائه لكي يتمكن من زرع الصفات التي يبتغي حصاد ثمارها عند الكبر من وئام ومحبة وغيرها من الصفات، ومن المفترض

(١) مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، ج٩، ٤٥٠.
(٢) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٤٩٣.
(٣) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٨٥؛ القائمي، دور الاب في التربية، ص١١٩.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٦٧.
(٥) القبانجي، شرح رسالة الحقوق، ص٥٠٦.
(٦) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٨٦.

أن يشعر الابن تجاه والده بالطمأنينة، كي يتمكن الوالد من تعليمه الآداب المراد تعليمها، وذلك بوصفه رأس الهرم الأسري، فيرسم الإمام علي (عليه السلام) صورة الحنو والعطف الأبوي على الأولاد من خلال معاملته مع أولاده (عليهم السلام)، ليسير المسلمون على صفاته في معاملة أولادهم؛ وذلك بوعظهم وتعليمهم الأساليب التي يبتغي الأب أن يغرسها في أولاده، وذلك عن طريق اتخاذ أسلوب الألفة والعطف وإظهار المحبة الأبوية للأبناء، فيخاطب الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: «.. **وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي**[1] **مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي..**»[2].

وعلى الآباء التأمل في هذه المفردات التي ترسم دستوراً لهم في كيفية الحرص على فلذات أكبادهم، فيعطي أمير المتقين درساً عظيماً في المحبة، والحنان الأبوي على الأبناء، والاهتمام بتربيتهم تربية حسنة تليق بتعاليم الإسلام والمكارم الحميدة، فلم تكن هذه المفردات مقصدها الإمام الحسن (عليه السلام) فقط إنما هو عبرة لجميع الآباء، ليتخذوا أسلوب العاطفة فضلًا عن الاهتمام في تربيتهم، فالأسرة هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن نشوء الفرد وترعرعه وإعداده ليكون فرداً فعالاً في المجتمع البشري[3].

وظهر ذلك الحنان الأبوي والمحبة على أولاده في عدة مواضع من سفره الخالد، ولما رأى أولاده الحسن والحسين (عليهما السلام) في صفّين نادى قائلاً: «**امْلِكُوا عَنِّي**

---

(١) عناني: عني أو عناني الأمر يعنيني عناية، فأنا معني به. ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص٢٥٣.

(٢) نهج البلاغة، ص٣٥٤.

(٣) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٨٥ - ٢٨٧؛ الكاظمي، الملامح التربوية في نهج البلاغة، ص١٤ - ١٥.

هـذَا الْغُـلاَمَ لاَ يَهُـدَّنِي، فَإِنَّنِـي أَنْفَـسُ بِهذَيْـنِ»[١] وذلـك لأنهـم البقيـة الباقيـة مـن نسـل رسـول الله (ﷺ)، وجسـدت هـذه المفـردات عظمـة منزلـة الأبنـاء في أفئـدة الآبـاء، فصـوّر (عليه السلام) الحطـام الـذي يلحـق بـه عنـد إصابـة أبنائـه بمكـروه[٢]، ومـن المعلـوم ان الإمـام عـلي (عليه السلام) كان لـه أبنـاء آخـرون غـير الحسـن والحسـين (عليهما السلام)، وكان يتخـذ مـع جميـع أولاده المحبـة والعطـف الأبـوي، ويظهـر ذلـك مـن خـلال كلماتـه التـي توضـح مكانـة أولاده في فـؤاده، فلـم يتخـذ أسـلوب قطـع مشـاعره العاطفيـة تجـاه أحـد أولاده، إنـما عامـل الجميـع بنفـس الحنـو العاطفـي الأبـوي.

وحـدث أنـه (عليه السلام) يعهـد ابنـه محمـد بـن الحنفيـة بأخويـه الحسـن والحسـين (عليهما السلام)، وكذلـك يـوصي الحسـن والحسـين بمحمـد بـن الحنفيـة، فـإن أوصى أولاده المعصومـين (عليهم السلام) يـوصي بمثلـه لمحمـد بـن الحنفيـة، قائلاً: «.. **حفظـت ما أوصيت بـه أخويك؟ قال: نعـم، قـال فـإني أوصيـك بمثله، وأوصيـك بتوقير أخويـك لعظم حقهـما عليك...ثم قال لهـما: أوصيكـما بـه، فإنه شـقيقكما وابن أبيكما وقد علمتـما أن أباكما كان يحبـه**»[٣]، وإن كان للآبـاء أبنـاء (أقصـد هنـا من كان له ابـن في الربى)، غـير أبنائهم الحقيقـين، فينبغي عليهم أن لا يبعدوهـم عـن الغـذاء الروحـي العاطفـي الـذي يحصـل عليـه الأبنـاء مـن آبائهـم، وخـير دلالـةٍ تأريخيـة عـلى ذلـك هـو محمـد بـن أبي بكـر[٤]، الـذي أخـذ الإمـام عـلي (عليه السلام)

(١) نهج البلاغة، ص٢٩٢.

(٢) قرشي، مفردات نهج البلاغة، ج١، ص٢٧٧.

(٣) يحيى بـن الحسـين، الأحـكام، ج٢، ص٥٢٥؛ الطـبري، تاريـخ الطـبري، ج٤، ص١١٣؛ ابـن الصبـاغ، الفصـول المهمـة في معرفـة الأئمـة، ج١، ص٦٢٠.

(٤) محمـد بـن أبي بكـر: وأمـه أسـماء بنـت عميـس، وكانـت متزوجـة مـن جعفـر بـن أبي طالـب، وهاجـرت معـه الى الحبشـة، وعندمـا استشـهد (رضي الله عنه) تزوجهـا أبـو بكـر، فولـدت لـه محمـد، وبعـد أن تـوفي أبـو بكـر تزوجهـا الإمـام عـلي (عليه السلام)، فتربـى محمـد بحجـر الإمـام عـلي وأصبـح ربيبـه، وقتـل في مـصر عـام ٣٨هـ. ينظـر: الطـبري، تأريـخ الطـبري، ج٤، ص٧٠؛ ابـن عبـد البـر، التمهيـد، ج٢، ٢٦٧؛ ابـن عسـاكر، تاريـخ مدينـة دمشـق، ج١١، ص٣٤٨؛ ابـن حجـر، تقريـب التهذيـب، ج٢، ص٦٢٩.

يحنو ويستخدم أسلوب العطف حتى ينشئه تنشئة روحية وعقلانية بوصفه ابنه المربى بين أحضانه، فقال فيه: «**محمد ابني من صلب أبي بكر**»[١].

لم يبخل (عليه السلام) في تهذيبه وإعطائه النصائح التي ينبغي على الوالد أن يعلمها لولده، فهو من تربى في حجره، وكان بمستوى أولاده، وتعلم محمد من أمير المؤمنين النجابة والشجاعة ورباه على الايمان والخير[٢]، كانت له مواقف مشرّفة مع الإمام علي (عليه السلام)، وخاصة في حرب الجمل؛ إذ جاهد مع أمير المؤمنين ضد أصحاب الجمل[٣]، وكان (عليه السلام) يشيد بمعزة ومحبة محمد إلى فؤاده ناعيًا أياه عندما علم بخبر استشهاده، قائلاً: «..**بَلاَ ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبي بَكْر، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لي رَبِيباً**»[٤]، فكانت معزته عند الإمام علي (عليه السلام)، فكما كان يرى محمد بن أبي بكر أن عليًّا بمقام أبيه، وكان يبادره (عليه السلام) بنفس مشاعر المحبة الأبوية تجاه أبنائه (عليهم السلام)[٥]، فكان حزنه عليه شديداً حين استشهاده، حتى قال ناعيًا محمد: «**إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلاَّ أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً، وَنَقَصْنَا حَبِيباً**»[٦]، وتلك المفردات اللغوية التي أوضحت مدى عمق المحبة إلى ربيبه بوصفه الحبيب ويوضح المشاعر الودية بين الطرفين.

وقال (عليه السلام) في موضع آخر في كتابٍ أرسل به إلى عبد الله بن عباس[٧]، بعد

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٦، ص٥٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٢، ص١٦٢.
(٢) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج١، ٤٠٦.
(٣) للتفاصيل اكثر عن موقفه هذا ينظر: ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسية، ج١، ص٧٣؛ ابن الاثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٣٤٤.
(٤) نهج البلاغة، ص٧٩.
(٥) الكيدري البيهقي، حدائق الحقائق، ج١، ص٣٤٤؛ مكارم شيرازي، نفحات الولاية، ج٣، ص٧٤.
(٦) نهج البلاغة، ٤٨٧.
(٧) عبد الله بن عباس: هو ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهو الذي أطلق عليه ألقاب حبر الأمة وعالمها

قتل محمد بن أبي بكر، قائلاً: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- قَدِ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ، وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً..**»[1]، ومما يستبق يوضح عمق العلاقة الوطيدة مع ابنه وربيبه محمد، وكان هدف ذلك هو إيعاز الأسرة المتمثلة بالأب والأم تثبيت المشاعر باتجاه الأولاد حتى إن كانوا غير أبناء الأسرة الشرعيين، وكثيراً ما نجد هكذا حالات في المجتمع، وذلك بغرس بذور الرحمة والمحبة في معاملتهم، وإذا تمت بالحسنى واتخذت الاتزان والوسطية معهم كما يعامل بقية الأولاد من الصلب، فإن تلك المعاملة ستسهم في غرس القيم والأخلاق الإنسانية وذلك يساهم في إنتاج أرواحٍ مثالية تخدم المجتمع بصورة عامة.

بعد أن أوضح (عليه السلام) خطوط التنشئة الصحيحة، وذلك بضرورة أن يتخذ أرباب الأسر أسلوب المعاملة الروحية مع الأولاد وإخلاص المشاعر تجاههم، وما هو معلوم أن النفس الإنسانية إذا أحبت فرداً مالت بجوارحها وخضعت لتلك النفس بصورة كبيرة[2]، فعنه (عليه السلام) في الرفق في المعاملة، قال: «**من لم يصلحه حسن المداراة أصلحه سوء المكافأة**»[3].

وهناك أشخاص لا ينفع معهم أسلوب العظة، والمعاملة الحسنة، فيوبخ (عليه السلام) هؤلاء الأشخاص الذين لا يسمعون الارشادات الأسرية، فوصفهم بصفة يبغضها الإنسان، وهي تشبيههم بالحيوان، فلا يتعظ إلّا بالضرب كما يفعل مع

وترجمان القرآن، وذلك لسعة علمه، وقد كان أحد الولاة الذين عينهم الإمام علي (عليه السلام) أثناء فترة حكمه على البصرة. ينظر: النسائي، فضائل الصحابة، ص٢٣، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤، ص٢٤٠، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٩٣.

(١) نهج البلاغة، ٣٦٩.

(٢) مطهري، التربية والتعليم في الإسلام، ص٣٣٢.

(٣) الآمدي، غرر الحكم، ص٣٤٥؛ الليثي الواسطي، عيون الحكم، ص٤٤٤.

الحيوانات، وهي إشارة مبطنة للآباء أن لا يجوز اتخاذ أسلوب الضرب مع الأولاد إلا في تلك الحالة التي تفشل بها الأسرة في جميع الوسائل التي تمكنهم، فيقول: «.. **ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالآداب، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب..**»[١]، فالإنسان العاقل هو من يأخذ العظة بأبسط الأمور والمواقف دون الحاجة إلى الوقوع في الألم والدروس القاسية إلا أن هناك من لا تنفعه العظة ولا تحركهم آلاف الدروس، فلم يتبقَّ أمامهم إلّا العصي[٢]، وهناك ظروف معينة تؤدي إلى عدم تقبل تلك الموعظة، ومنها:

١- قد يكون المربي مع أفراد أسرته ثقيلاً بأسلوب نصحه، ممّا يؤدي إلى نفور إذن المتلقي، فيقول الله تعالى في كراهة تلك الصفة: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٣]، والأنس والعطف له نتائج مرجوة في استجلاب طباعهم باللين والملطفات لتحقيق الانقياد خلفه[٤]، وإظهار حسن الخلق باطناً وظاهراً والابتعاد عن قساوة القلب وجوافة اللسان يساهم في إصلاح حال المتلقي[٥].

٢- يمكن أن يكون سلوك المربي مجرد تقديم المعلومات وسرد القصص الوعظية مع عدم إظهار صفة المحبة والتودد في خطاباته، وكذلك دون الالتفات إلى الدافع الباطني لإذن المتلقي ومعرفة الكوامن الباطنية التي تؤدي بذلك ببناء حواجز بين المربي والمتربي، وهنا يظهر الجانب العاطفي الوعظي التاريخي الذي يهدف إلى تحقيق نتائج مرجوة، ومن خلال وصية الإمام علي لولده الحسن

(١) نهج البلاغة، ص٣٦٦.
(٢) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٣٩٦ - ٣٩٧.
(٣) سورة آل عمران: آية (١٥٩).
(٤) البحراني، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ص٢٠٩.
(٥) المحقق الأردبيلي، زبدة البيان في أحكام القرآن، ص٣٣٣.

(عليه السلام) التي هَدف من خلالها إلى أن ينتقل الإنسان بشعوره وأحاسيسه النفسية إلى الماضي وهذا ما يسمى بمعايشة الماضي حيث ينتقل الإنسان بأحاسيسه الروحية لأحداث الماضي، ويعيش فيها كأنه قد مر بذلك الحدث وكأنه شخص منهم حتى يستخلص ما ينتفع منه من حوادث ومواعظ ليتخذها درساً علميًّا وأخلاقيًّا يظفر بما يسمو إليه من دوافع ومنافع تاريخيه، قائلاً (عليه السلام): «**أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَتَهُ،تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ...**»[1]، والتعصب والتكبر له نتائج سيئة، إذ يذكر (عليه السلام) التنظير التاريخي الذي يدعو به إلى فحص المواقف التاريخية، وتجنب التجارب الماضية التي أدت إلى الانهيار[2]، فيقول (عليه السلام): «...**فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلاَتِهِ....واحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاَتِ بِسُوءِ الأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ...**»[3].

إذن تلك هي واحدة من النتائج التي تترتب على عدم الأخذ بالموعظة، وهي الهلاك والخسران والضياع في حال إن لم يتخذ من الموعظة في التاريخ دروساً فكرية وحياتية في الحياة الاجتماعية، وبكونه (عليه السلام) قد أشار في النص السابق إلى ضرورة فتح عيون المستمعين، وعقولهم، وإنارة قلوبهم والأفئدة[4].

(١) نهج البلاغة، ص٣٤٥.
(٢) شمس الدين، التأريخ وحركة التقدم البشري، ص١٠٩.
(٣) نهج البلاغة، ص٢٦٤.
(٤) مكارم شيرازي، الامثل في كتاب الله المنزل، ج٢، ص٧٠٦.

وبعد أن أوضح الخطاب العلوي للأسرة وطريقة المحافظة عليها، يضع (عليه السلام) منهاجاً للتنشئة الأسرية للأفراد من خلال ووصاياه لأولاده (عليهم السلام)، والتي تُمكن الأسرة من اتخاذ وصاياه منهاجاً لإنشاء أسرة سليمة وصالحة، ويمكن تقسيم التنشئة الأسرية إلى:

أولاً: التنشئة الدينية:

تعد التنشئة الدينية من أهم السمات الفردية الواجب على الأسرة أن تهتم بها في نفوس الأبناء والتربية العقلية على معرفة الله، فيبدأ الإمام علي (عليه السلام) في تنشئة أولاده بالالتزام في معرفة الله، لتبقى النفس الإنسانية متعلقة برب الكائنات، فالتربية الدينية لها أثر كبير على السلوك الفردي، فالعبادة هي غذاء للروح[١]، فيوصي أبناءه (عليه السلام) في بادئ خطابه قائلاً: «**أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ**..»[٢]، وتعرف التقوى بأنها: كف النفس عن المحرمات والمكروهات[٣]، وهي حصيلة من اجتماع الرجاء والخوف الشديدين المتوازنين في قلب المؤمن، والعمل الدائب لخوفه ورجائه، فيتوازن الخوف والرجاء وتكون نتيجة ذلك هي استقامة الأعمال دون الانحراف[٤]، ومن نشأ على التقوى والصلاح كان النجاح حليفه والرغائب الأخروية من نصيبه، ويتمكن من مواجهة المشكلات بالتي هي أحسن، بفضل عمادة اليقين الذي ترعرع عليه داخل أسرته، فالتقوى تورث الإنسانية والتمسك بالله تعالى عند اللجوء إلى العظيم الأعلى في السر والعلانية، وينتج عن ذلك طهارة القلب وسلامته من الرذائل الدنيوية، وهذه العلاقة الوثيقة مع الله تنتج

(١) الغرابي، التربية عند اهل البيت (عليهم السلام) ص١٤٥.
(٢) نهج البلاغة، ص٣٨١.
(٣) ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص١٣٧.
(٤) زين الدين، كلمة التقوى، ج٢، ص٣٣١.

عنها تهذيب النفس الإنسانية وتربيتها[١]، فجعل الله تعالى منزلة المحبة للمتقين وهي أعظم الصفات التي يتمتع بها المؤمن فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٢]، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٣]، ويوضح حرصه (عليه السلام) في مسألة تعليم الأولاد على الالتزام في معرفة عظمة الله تعالى والإخلاص في عبادته، وهو لا يخالف وصايا الرسول التي كان يوصي أصحابه بتقوى الله في نفسه وفي عامة الناس[٤]، فيخاطب أمير المؤمنين أبنه الحسن (عليه السلام): «..**فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله - أَيْ بُنَيَّ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاْعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الله عَزّوَجَلَّ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ..**»[٥]، وهي إحدى السنن التي أشاد بها (عليه السلام) بأن يرشد الآباء على الحرص لتهذيب أولادهم تهذيباً دينيًّا رصيناً منذ نعومة أظافرهم، فلم يكن الإمام الحسن (عليه السلام) الذي تربى في حجر خاتم الأنبياء وابن سيد الأوصياء جاهلاً عن تلك الوصايا الإرشادية، فحاشا له ذلك إنما هدفه واضح، وهو إرشاد الأسرة في تعليم أولادهم، كي يتمكن الفرد من تكوين علاقة وثيقة مع خالقه بقلب مطمئنٍ يدعوه خالصاً، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٦].

وللانغماس في بحر الإيمان والعطف الإلهي ينبغي أن يكون تواصل الإنسان مع خالقة تواصلاً مستمراً في الواجبات التي أمرنا الله تعالى بها، فيخاطب (عليه السلام) ولده الحسن، قائلاً: «**وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي**

(١) الكاظمي، الملامح التربوية في نهج البلاغة، ص٢٧.
(٢) سورة التوبة: : اية (٤).
(٣) سورة المائدة: اية (٢٧).
(٤) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٢٩.
(٥) نهج البلاغة، ص٣٥٥.
(٦) سورة غافر: اية (٦٠).

تَقْوَى اللهِ، وَالِاْقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ...»[١]، وعلى ذلك ينبغي أن تتوافر الأرضية المناسبة للتربية، والتي تعد أسمى خطوة للاقتراب من الأهداف الدينية المتمثلة بنيل الفضائل الربانية[٢]، وتلك الطاعات متمثلة بما ينبغي تعليمه للأبناء من أصول الدين وضروريات التعليم الديني أن يكون طريقاً متدرجاً للوصول إلى لهدف، عن طريق غرس القيم الدينية الإيمانية في نفوس الأبناء، فالتنشئة الدينية أمر إيماني باطني ليس شكلاً خارجيًّا وأمر فطري، ومهمات الأسرة تعليم تلك الآداب الدينية في نفوس الأبناء منذ الطفولة[٣]، وأسمى طريقة للتنشئة الدينية للأبناء هي تلك التي خاطب بها (عليه السلام) أولاده، وكانت من أهم وصاياه:

١-الحرص على إدامة سنة تعليم قراءة القرآن التي قال بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[٤]، والتي من واجب الآباء تعليم الأبناء التلاوة بأسلوب حسن، كي يتمكن المتلقي بالاندماج مع كتاب الله عز وجل[٥]، ويكرر خطابه لأولاده (عليه السلام) «..**و الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم..**»[٦]، ويخاطب مؤكداً ما جاء به الرسول الأكرم، فيقول (عليه السلام): «.. **وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ..**»[٧]، وتعليم القرآن الكريم له منافع اجتماعية تأريخية فضلًا عن منفعته الآخروية، فهي تبني الشخصية الإنسانية من

(١) نهج البلاغة، ص٣٥٧.
(٢) كريمي، الاتجاه الرمزي في التربية، ص١٥٣.
(٣) كريمي، الاتجاه الرمزي في التربية، ص١٥٧.
(٤) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج٢، ص١٩٧؛ النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ص١٨.
(٥) كريمي، الاتجاه الرمزي للتربية، ص١٥٨.
(٦) يبدو ان هذه الالفاظ فيها تحريف. ينظر: الهلالي الكوفي، كتاب سليم بن قيس، ص٤٤٦؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٣٨٢.
(٧) نهج البلاغة، ص٣٥٧.

خلال ما ورد فيه الكثير من العبر التاريخية التي تحاكي البشرية، والتي تسهم في إعداد التنشئة الفردية، وأعظم ما تقدمة الأسرة لأبنائها هو خلق أشخاصٍ منهم يسيرون بهدي القرآن وأحكامه فيعلموهم مواطن العظة والآداب[١]،هناك العديد من الآيات التي تحاكي النفس البشرية بهدف الموعظة من خلال موقف معين أو حدث تأريخي يتخذه الإنسان بمنزلة درس تاريخي، فيقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢]، وهي إرشاد لذوي العقول للاعتبار بقصص الأمم التاريخية الماضية[٣]، ولمواجهة مختلف شؤون الحياة الاجتماعية في كل عهد وزمان، لأن الوعظ عبارة عن محسوس على القبول للنفس[٤].

٢- من واجب الأسرة أن تحرص على أن تحافظ على تعليم أحكام الإسلام وشرائعه[٥]، وشرائع الإسلام هي «ما شرع الله لعباده من الدين»[٦]، وهي الصلاة التي أكدها القرآن الكريم، وقال تعالى:﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٧]، فجاء الإمام علي (عليه السلام) مؤكداً لما جاء في القرآن الكريم قائلاً: «**وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ**..»[٨]. يوعز (عليه السلام) الآباء بتنشئة أولادهم بضرورة المحافظة على أهم الاركان الإسلامية والالتزام بمواعيدها، كما قال لربيبه محمد بن أبي بكر: «... **صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا**

(١) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٨٩.
(٢) سورة يوسف: آية (١١١).
(٣) الشيخ الطوسي، التبيان، ج٦، ص٢٠٩.
(٤) القايني الخراساني، مفتاح السعادة، ج٥، ص٥٧٠.
(٥) نهج البلاغة، ص٣٥٧.
(٦) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص١٢٣٦.
(٧) سورة العنكبوت: اية (٤٥).
(٨) نهج البلاغة، ص٣٨٢.

الْمُوَقَّتِ لَهَا، وَلاَ تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلاَ تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لاشْتِغَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاَتِكَ»[١].

٣- يؤكد (عليه السلام) على عدم ترك إحدى السنن الربانية الإيمانية، وهي ما فرض علينا من صيام شهر رمضان، وللصوم الأثر البالغ في تربية النفس والروح واحتوائها على الفضائل وتنمية الأخلاق وتطهير دواخل الإنسان[٢]، فيعظ أبناءه على الحرص على إدامة هذا الفرض الإلهي، فيقول: «**والله الله في صيام شهر رمضان فإنه الجنة من النار..**»[٣].

٤- وكان (عليه السلام) يذكر الأسرة بضرورة عدة تزكية الأنفس بالزكاة التي فرضت على المسلمين، التي وردت في القرآن الكريم بعدة صيغ، فقال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾[٤]، وأعظم الوصف هو من بلغ آية الإيمان، والمانع للزكاة هو جالب لغضب الرب، فقد أوصى (عليه السلام) مخاطباً «..**والله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم..**»[٥]، **وعنه أيضاً قال: «آكل الربا ومانع الزكاة حرباي في الدنيا والآخرة»**[٦].

ويعد الحج الركن الآخر من أركان الإسلام الذي أشار إليه (عليه السلام) في وصيته لأولاده، فالواجب على الآباء غرس ذلك الركن في نفوس أبناء الأسرة، فقال

(١) نهج البلاغة، ص٣٤٨.
(٢) الغرابي، التربية عند أهل البيت، ص١٤٩.
(٣) المشغري العاملي، الدر النظيم، ص٣٨٠؛ الأربلي، كشف الغمة: ج٢، ص٥٩.
(٤) سورة المؤمنون: اية (١ - ٤).
(٥) ابن قيس الهلالي الكوفي، كتاب سليم بن قيس، ص٤٤٦؛ أبو فرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٤.
(٦) زيد بن علي، مسند زيد، ص٢٠١.

تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[١]، فيقول(عليه السلام): «**وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا..**»[٢]، فلا ينبغي على المؤمنين ترك حج بيت الله الحرام التي تعد إحدى السنن الإسلامية لمن يتمكن من تأدية هذه السُنّة، فإن تركت واتفق الناس على هجران بيت الله الحرام كان عقاب الله تعالى أسرع إليهم[٣].

٥- نجد الإمام عليًّا (عليه السلام) يرشد ولده الإمام الحسن في مسألة عظمة الرحمة الإلهية، وآداب الدعاء، والاتكال على الله تعالى في السراء والضراء، قائلاً: «**وَاعْلَمْ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ،أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بَالنِّقْمَةِ، [وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالإِنَابَةِ]، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ [بِكَ أَوْلَى]، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الإِنَابَةِ[٤]، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعَنْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الأَرْزَاقِ. ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى**

(١) سورة الحج: اية (٢٧).

(٢) نهج البلاغة، ص٣٨٢.

(٣) البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص٣٨٥.

(٤) الانابة: الرجوع الى الله بالتوبة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٧٥.

شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شآبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلاَ يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ»[١].

٦- والتوكل على القدير الأعلى هو أبرز الصفات الفردية الإسلامية التي ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: «.. **وَأَجْلِىءْ نَفْسَكَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلهِكَ، فَإِنَّكَ تُلجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ**[٢]**، وَمَانِعِ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ**، ...»[٣]. والإخلاص هو أسمى ثمرات الايمان، فلا ينبغي للإنسان أن يطلب حاجته من غير الله تعالى، فهو مقسم الأرزاق إن شاء أعطى أو منع[٤]، ويخاطب ربيبه محمد بن أبي بكر يوصيه، قائلاً: «**وَأَكْثِرِ الاسْتِعَانَةَ بِاللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ**»[٥].

إن عظمة اختيار الكلمات العظيمة الروحانية التي تمثل الأخلاق هو تهذيب النفس والأخلاق الفاضلة، والتي لها أثر واضح في التنشئة التربوية، فالدعاء هو أحد الطرق المستقيمة التي يسلكها الإنسان في حياته، كي يتمكن من صلاح نفسه واستقامتها، ويتعلم ما هو صحيح أو خاطئ[٦].

ثانيًا: التنشئة السلوكية لأفراد الأسرة:

يقول الإمام علي (عليه السلام): «.. **لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقابا، لكان ينبغي لنا أن نطالب بمكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل**

(١) نهج البلاغة، ص٣٦١.
(٢) حريز: تحصين النفس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٣٣.
(٣) نهج البلاغة، ص٣٥٥.
(٤) مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، ج٩، ص٤٤٤.
(٥) نهج البلاغة، ص٣٦٩.
(٦) الغرابي، التربية عند أهل البيت، ص١٥٦.

النجاح»[١]، فيقف (عليه السلام) على تنشئة السلوك الإنساني وتحليه بالأخلاق التي من المفترض أن يتحلى بها كل أنسان، فالتربية الخلقية المثالية تعد أسمى صور التربية الإنسانية[٢]، والاستقامة الفردية والمجتمعية تساهم في تغير حركة التأريخ، بغض النظر عن تدين الفرد من عدمه، فإن الأهم الذي أشار إليه (عليه السلام) هو مكارم الأخلاق.

ولإيجاد مجتمع متكامل تسوده الألفة والمودة، ينبغي ممارسة الجد والاجتهاد في تربية الأبناء[٣]، فينبغي على النفس الإنسانية أن تنشأ على معرفة الفضائل وتبتعد عن الرذائل، فالتربية الأخلاقية الخاصة تساهم بتربية الإنسان روحيًّا، وتمكنه من تنمية عواطفه الإنسانية[٤]، والسلوك الفردي الاجتماعي هو منظم العلاقات الإنسانية من توادد وتآلف وتعاون، وهو أحد المكتسبات الأخلاقية، ومن غير الممكن أن تهمل التربية الأخلاقية؛ لان نتيجة الإهمال ستؤثر على المجتمع بأسر، وذلك بولادة أشخاص أشرار كُلّ يسعى إلى مصلحته الخاصة ولو كان على حساب مصلحة الآخرين[٥]، فينشئ ولده الحسن (عليه السلام) قائلًا: «**أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ... فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ**»[٦].

وبالفضائل ومكارم الأخلاق التي تتصل بالموعظة التي لها دور كبير في إحياء القلوب وتصحيح سلوك الإنسان من خلال الكلمة الطيبة الناصحة، وأن يكون

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ٢٣٣؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٣، ص١٧٣.
(٢) القزويني، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، ١٨٣.
(٣) الكاظمي، الملامح التربوية في نهج البلاغة، ص١١.
(٤) القزويني، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، ص١٨٤.
(٥) الغرابي، التربية عند اهل البيت، ص١٥٨ - ١٦١.
(٦) نهج البلاغة، ص٣٥٥.

ناصحاً لنفسه وللآخرين، فقد أكد الإسلام ذلك[١]، فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[٢]، فالواجب على الإنسان تحبيب الأعمال الصالحة إلى نفسه واجتناب المعاصي، فمن دس لنفسه المعاصي سيكون خاسراً[٣]، والتوجه إلى نشر الخير والمعروف، ودفع المنكرات باليد وإن لم يستطع فباللسان[٤]. ومن أسمى القيم الإنسانية التي لا بد للأسرة أن ترسخ في نفوس أبنائها بعد بلوغ الفرد السن المناسب للتغذية العقلية والروحية كمفهوم الأمر في المعروف والنهي عن المنكر بوصفها من محاسن الأخلاق، وتنشئة هذا الأمر في نفوس الأبناء سيؤدي إلى تغذية العقل بالمعارف، ويبعد الفرد ما استطاع عن المشاكل الاجتماعية التي تواجه المجتمع فتغذي النفس بالقيم الأخلاقية والدينية، فيقول لأولاده (عليه السلام): «.. **ولاَ تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ**..»[٥]، والمعروف هو كل ما يوحي إليه العقل يأمر به الشرع فإذا ترك الإنسان ذلك كانت النفوس الشريرة أقرب إلى افتعال الشر والضرر، فيدعون الله فلا يستجاب لهم؛ لأنهم تركوا الأمر بالمعروف وأجازوا المنكرات[٦]، ولم يختلف كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النهج النبوي في حث النفوس على وجوب الالتزام بالأمر بالمعروف فعن الإمام علي بن موسى الرضا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «**إذا أُمّتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلتإذن بوقاع**

(١) الكاظمي، الملامح التربوية في نهج البلاغة، ص٤٦ - ٤٧.
(٢) سورة الشمس: اية (٧ - ١٠).
(٣) الشيخ الطوسي، التبيان، ج١٠، ص٣٥٨.
(٤) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢٠، ص٦.
(٥) نهج البلاغة، ص٣٨٢.
(٦) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص١٢٨.

من الله تعالى»[١]، وأهل المعروف هم أهل الخير والأبرار الصالحون فضلاً عن أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الدين الخمسة الإسلامية[٢]، يعد أيضاً أحد الجنبات الأخلاقية المهمة التي من الواجب غرسها في النفس الإنسانية، وخير مثالٍ على ذلك نرى الإمام عليًا (عليه السلام) الذي يوصي ولده الحسِن(عليه السلام) بالأبتعاد عن الأشخاص الذين يعملون المنكرات، قائلاً: «**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ**»[٣]، ولأهمية الحرص على الالتزام بهذه الخصلة الحميدة التي تترتب عليها نتائج عده في حال ترك هذه الخصلة، وأهمها تشرذم المجتمع وتولد مشاكل اجتماعية، والعجز من اتخاذ موقف محدد وموحد، فالمقياس الموضوعي هنا أن يوزن الفرد بين أخلاقياته ومعتقداته الدينية من جهة أخرى[٤]، فإن ذلك يترك آثاراً سيئة تهتك بالمصالح الاجتماعية وخاصة إن كان المنكر محظوراً، والذي يجب عند ذلك أن ينهى الفرد عنه، وذلك بمنزلة الواجب الشرعي على الإنسان إن كان باليد أو باللسان أو بالقلب[٥]، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**أيها الناس إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصة بالمنكر سرًا من غير أن تعلم العامة، فإذا عملت الخاصة المنكر جهارًا فلم تغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله**»[٦]، ويبرز الجانب الأخلاقي والسلوكي من خلال كلماته (عليه السلام) حيث يحث على عدم ترك الأمر بالمعروف، لما يترتب عليه من نتائج، مثل فعل

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٩؛ الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص١٠٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٧، ٩٢.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٦٥.

(٣) نهج البلاغة، ص٣٥٥.

(٤) شمس الدين، التاريخ وحركة التقدم البشري، ص١٣٢.

(٥) ابن حمزة الطوسي، الوسيلة، ٢٠٧؛ الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٢٧٩.

(٦) الحميري القمي، قرب الاسناد، ص٥٥؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع ج٢، ص٥٢٢.

الطبقة الحاكمة الذي يُعرض سلام أمّة ما إلى الخطر بسبب المطامع البشرية وتناقض المصالح الوطنية[١].

وضياع الحقوق الاجتماعية ما كان سببه إلا التخلي عن كلمة الحق وعدم إنكار المنكر[٢]، وبذلك ينتشر الاستبداد والاضطهاد، كما حذر (صلى الله عليه وآله) من ذلك المنهج حينما قال: «**إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فلتإذن بوقاع من الله تعالى**»[٣] وهي إحدى آثار ترك هذه الفريضة، لما حصل في الأمم السالفة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، كقوم فرعون مثلاً، وتنتهج الإمام (عليه السلام) تلك الفريضة وحرص على تعليمها للمجتمع بصورة تاريخية بمختلف الزمان والمكان قائلاً: «**ولاَ تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»[٤].

إذن إيجاد الأسرة وتربيتها على الالتزام بالواجبات الدينية الأخلاقية الإسلامية يساهم في رفع الخلق الإنساني والاجتماعي للفرد، والالتزام بتلك الأساسيات يخلق قواعد تاريخية قائمة على المنهج الإيجابي للمجتمع، والتعاون على هذه الفريضة يساهم في التعاون على البر وترك المسير المنحرف عن خطاه، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء**»[٥]، إذن الالتزام بأحكام الله الإسلامية تساهم في

(١) شمس الدين، التاريخ وحركة التقدم البشري، ص١٣٣.
(٢) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٤٩٠
(٣) الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص١٧٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٩٧، ص٩٢.
(٤) نهج البلاغة، ص٣٨٢.
(٥) الشيخ المفيد، تفسير القرآن المجيد، ص٩٥؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص١٨١؛ علي الطبرسي، مشكاة الانوار، ص١٠٥.

تغير سير الخط التاريخي من الطالح إلى الصالح.

ويشير (عليه السلام) إلى الالتزام بفضيلة الأخلاق الإنسانية التي تعد أشيم الصفات البشرية التي يجب غرسها في النفس، وبذلك تؤدي الأسرة دوراً مهماً في تهذيب أفرادها على الآداب، ومنها آداب الحديث كما قال: «**لاَ قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلْقِ**»[١]، ومن مكارم الأخلاق الواجبة تربية أفراد الأسرة على آداب الحديث مع الآخرين، فقال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله): «.. **ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم، ويل له، ويل له، ويل له..**»[٢]، فالمزاح والضحك على الاعتدال دون تسبب في أذى أو إحراج الآخرين هو أمر محبب[٣]، ولكن قد يقوم الأفراد أحياناً بنقل الكلام عن أشخاصٍ آخرين بسخرية واستهزاء من الطرف الآخر بنية إحداث روح الفكاهة، ولأن هذه الأفعال هزلية قد نهى عنها (عليه السلام)[٤]، قائلًا لابنه الحسن (عليه السلام): «..**إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلاَمِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذلِكَ عَنْ غَيْرِكَ..**»[٥]، ومن الأخلاق الحميدة عدم التدخل في شؤون الآخرين، فقد أكد القرآن الكريم ترك سلبيات الناس، وعدم التحدث فيها[٦]، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾[٧]، وعن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) قال: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[٨].

(١) نهج البلاغة، ٤٤٦.

(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج٥، ص٥، الشيخ الطوسي، الامالي، ص٥٣٦.

(٣) المازندراني، شرح اصول الكافي، ج٩، ص٣٩٩.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٢٢.

(٥) نهج البلاغة، ص٣٦٦.

(٦) القمي، تفسير القمي، ج١، ص١٨٨.

(٧) سورة المائدة: اية (١٠٥).

(٨) ابن الجعد، مسند ابن الجعد، ص٤٢٨، اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج٢، ص٩٥؛ ابن سلامة، مسند الشهاب، ج١، ص١٤٣.

ورسم الإمام علي (عليه السلام) إيجابية الآداب الإنسانية والأخلاقية في نقل الأخبار، والتي تعد من آداب اللسان، وذلك من خلال وصيته لولده الإمام الحسن (عليه السلام) الذي أوعز بترك الحديث فيما لا يحيط به علماً، فنجد الكثير من المشاكل الأسرية تحدث بسبب تطفل بعض الأشخاص في حياة الآخرين، فمن واجبات الأسرة وعظ أبنائها في عدم التدخل في شؤون الآخرين، لأن ذلك قد يؤدي إلى عدة مشكلات تؤدي للخسائر[١]، فيقول في عدة مواضع لأبنائه (عليه السلام): «..**وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ..**»[٢]، «..**وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ..**»[٣]، وهنا إحدى المواعظ الأخلاقية التي يحذر منها (عليه السلام) في آداب الحديث، وهو عدم نقل الأحاديث التي قد تسبب مفاسد اجتماعية متمثلة بالمشاكل بين الأسر، حتى وإن كان الفرد يعلمها فلا ينبغي نقل الكلام؛ لأن ذلك متمثلاً بالغيبة التي أمرنا الله تعالى باجتنابها، قائلاً: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[٤]، وعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه)[٥] عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**قلت يا رسول الله وما الغيبة؟ قال: ذكرك أخاك بما يكره، قلت: يا رسول الله فإن كان فيه ذاك الذي يذكر به؟ قال: إعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته**

(١) مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، ج٩، ص٤٣٦.

(٢) نهج البلاغة، ص٣٥٥.

(٣) نهج البلاغة، ص٣٥٩.

(٤) سورة الحجرات: اية (١٢).

(٥) أبو ذر الغفاري: هو جندب بن جنادة، من قبيلة غفار، وقيل اسمه بريرة، وأمه تدعى رملة بنت الوقيعة، وهو أحد السباقين للإسلام، وأحد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان خامس خمسة في الإسلام، وكان مفتيًّا بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وكان رأساً في الصدق والزهد وقول الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، مات في منطقة تدعى الربذة عام ٣٢هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢١٩؛ ابن خياط، طبقات خليفة، ص٧١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ص٤٧.

وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته[١]»[٢]، وشبّه أمير المؤمنين (عليه السلام) المغتاب بقبائح الخلائق، فقال: «**أقبح الخلائق إلى الله المغتاب**»[٣]، وكراهة أن تسمع حديثاً عنك به صيغة استهزاء أو سب من الآخرين، فينبغي على الفرد ألّا يفعل مع الآخرين ما لا يحب أن يفعل أو يسمع عن نفسه[٤].

لم يكن هدف أمير المؤمنين (عليه السلام) إلّا التعايش السلمي والإحسان الأسروي بين الأفراد؛ وذلك يتم بزرع القيم الأخلاقية السامية في نفوس أبناء الأسرة، فاختار الدقة في الأسلوب والمعاني التي تمكن الأفراد من العيش في ود ووئام، وذلك لا ينبع إلا من أصل أخلاقي ونفسي ينشأ عليه أفراد المجتمع بصورة عامة والأسرة بصورة خاصة، فكان (عليه السلام) يوصي ولده الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: «**يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ...**»[٥]، التعمق في هذه السطور يوضح مدى حرص الإمام على سمو المبادئ الأخلاقية الفردية التي تهدف إلى الاستقرار والطمأنينة داخل الأسرة والمجتمع، بسبب أنانية بعض الأشخاص داخل الأسرة يتسبب في هدم وتحطيم أفرادها وتهز صلات القربى، فيتحول الأقرباء إلى بعداء ويفسد الوئام والود بسبب الأنانية الفردية التي حذر منها (عليه السلام) كي لا تتعكر روابط المحبة[٦]،

(١) بهتة: ويعني كذب عليه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص١٩.
(٢) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٤٧٠.
(٣) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١١٢.
(٤) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص٥٩.
(٥) نهج البلاغة، ص٣٥٩.
(٦) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٣١٧.

والذي يتمسك بهذه الأغصان التي أنشأ عليها أولاده الميامين (عليهم السلام)، لساد الأمن والصلح وعظم التكاتف والمحبة داخل الأسرة وقل النزاع وتصبح شبه معدومة تلك المشاكل الاجتماعية التي من أعظم أسبابها هي الأنانية الفردية؛ لأن هناك من الأفراد لا يفكِّرُ إلّا في سعادة نفسه وراحته، ولا يقيم وزناً لسعادة الآخرين وراحتهم، ومع ذلك فإنه يطلب من الآخرين أن يعاملونه بسلوكٍ حسن وقيم أخلاقية عادلة[١]، فالفرد ينبغي أن يعلم الحب داخل الحياة الأسرية التي لا تنتظم دون الحب لأخيه الإنسان كما يحب ويكره لنفسه،[٢] وينبغي تعظيم قاعدة الإنسان التي تقول: «لا تصنع بالآخرين ما لا تريدهم أن يصنعوا بك»[٣].

ثالثاً: التنشئة الدفاعية:

واحد من أجزاء الحياة الأسرية هو التعليم الدفاعي للأولاد، كي يتم التمكن من مواجهة أي خطر يحدق بالمجتمع، وكما يذكر أحد الباحثين «أن التربية الجهادية في الإسلام جامعة لمعنى مزاولة الحياة، ففيها كرامة وشرف الإنسان وهي بالوقت ذاته تعد الإنسان لاستيعاب المستجدات والتطورات لمواجهة الأعداء داخل النفس من الهوى والشيطان، والقتال ضد العدوان الخارجي ومقاومة العدوان الداخلي»[٤]، فيوصي الإمام علي (عليه السلام) ولده الحسن قائلاً: «**وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ..**»[٥].

واختلفت التربية الدفاعية في مراحل ومراتب عدة، فمنها الجهاد ضد الأعداء، ومنها الجهاد في سبيل الوصول إلى طريق الحق والعدالة، فالواجب على المجاهدين

(١) مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، ج٩، ص٤٩٤.
(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٨٤
(٣) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٥٠٢.
(٤) مالك، موسوعة التربية الجهادية واهدافها عند الإمام علي (عليه السلام)، ج١، ص٥٥.
(٥) نهج البلاغة، ص٣٥٥.

أن يبذلوا جهدهم في سبيل الوصول إلى الاستقامة الإيمانية التي أشار إليها أمير المتقين (عليه السلام)[١]، والجهاد يشمل أصنافاً عدة، منها اللسان والبيان، وهناك جهاد النفس الذي يعد من أقوى حلبات الصراع الذي تخوضه النفس الإنسانية فتكون النفس بين ضغوط الفجور والأهواء وبين التقوى والهدى[٢]، وفي وصيته (عليه السلام) لأولاده قبل وفاته يؤكد الالتزام بالجهاد والدفاع، قائلاً: «**وَاللهَ اللهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ الله**»[٣].

ولأجل مرضاة الله ينبغي على الأسرة أن تُنشئ أولادها على مرضاة الله تعالى والجهاد، إن كان في بذل الأموال، أو عن طريق قول الحق[٤]، ولتقوية دعائم الإسلام في المجتمع في عصرنا الحالي ينبغي ممارسة جهاد الأموال لحل جميع الإشكالات العالقة في المجتمع الإسلامي، والجهاد اللساني يقصد به أن يتعلم الفرد صيغة الخطاب والتبليغ العقلاني للتمكن من نشر تعاليم الإسلام في أماكن أخرى[٥]، وعنه (عليه السلام) قال: «**إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم ينكر منكراً قلب بجعل أعلاه أسفله**»[٦].

إذن تؤدي الأسرة الدور الأعمق في تنشئة أفرادها تنشئة تليق بالدين الإسلامي الحنيف والسير بمنهاج الرسول (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الكرام مواكبة عمق التغيرات الاجتماعية والأزمان المستمرة على مر التأريخ.

(١) مكارم الشيرازي، نفحات الولاية، ج٩، ٤٣٨ - ٤٣٩.
(٢) مالك، موسوعة التربية الجهادية عند الإمام علي (عليه السلام)، ج٤، ص١٣٣ - ١٣٤.
(٣) نهج البلاغة، ص٣٨٢.
(٤) الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص١٢٧.
(٥) مكارم شيرازي، نفحات الولاية، ج١٠، ص٢١٨ - ٢١٩.
(٦) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٥٣؛ المحقق السبزواري، كفاية الاحكام، ج١، ص٤٠٩.

الفصل الثالث

الأسرة وحركة التاريخ في نهج البلاغة

المبحث الأول: حقوق الإخاء في نهج البلاغة

المبحث الثاني: التنظيم الأسري الأكبر (صلة الرحم) في نهج البلاغة

المبحث الثالث: دور الأسرة في صناعة التاريخ

توطئة

إن اعتبار الأسرة بالتاريخ للوقوف على أخطاء وعبر الماضين وتلاقيهما، من الأمور المحمودة، فالتاريخ البشري الأسري يهدف إلى هداية البشر وأخذ الحكمة من تلك الأحداث، لاجتناب الوقوع في ما يعكر صفو العلاقات الإنسانية، والتأريخ أحد المصادر الوعظية الاجتماعية التي تجري عليه نفس الحوادث باختصار الزمن والتي تمكن الفرد الإنساني من تجاوز أخطاء الماضين[1]، وبلغ اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بحركة التأريخ عناية فائقة حيث يذكر مهدي شمس الدين قائلاً: «عناية الإمام بالتأريخ ليست عناية القاص والباحث عن القصص.. إنما هي عناية رجل الرسالة والعقيدة والقائد الحضاري والمستقبلي»[2].

وأوصى ولده الحسن (عليه السلام) قائلاً: «.. **وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى الله، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ، وَالأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذلِكَ إِلَى الأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالِامْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا..**»[3]، إذ أوعز (عليه السلام) ببعده التاريخي الذي أسهم بحركة الظواهر التاريخية الأسرية واتخذ من التأريخ منهجًا لإدارة صلاح المجتمعات، والذي لا يتم إلا بإصلاح الفرد نفسه فإن صلاح الفرد يساهم في صلاح الأمم[4]، وذلك الخط التاريخي الذي هدف (عليه السلام) لإيصاله إلى المجتمع، ومن خلال وصاياه يلاحظ أنه قد استخدم التعامل الإرشادي المقوم لحركة الإنسان في الدنيا والآخرة

(١) الربيعي، الصريفي، الفكر التاريخي الإنساني عند امير المؤمنين، ص٧.

(٢) حركة التأريخ عند الإمام علي (عليه السلام)، ص٢٥.

(٣) نهج البلاغة، ص٣٥٧.

(٤) الحسني، حركة التأريخ وسننه عند الإمام علي وفاطمة (عليها السلام)، ص٥٧.

ورصد تحركات الإنسان منذ الأزل ورصده للتأريخ ومعرفته الشاملة والعميقة حتى أصبح عارفاً بكدره ونفعه[1].

إذن إن استخدام التاريخ الأسري الذي يتخذه الفرد من الصالحين من أسرته، وذلك بالتأمل والنظر إلى أنفسهم إلى غاية الوصول فيما يحسنوا إليه من قرارات تخلصهم من المضار التي قد تلحق بأنفسهم[2]، ومن الجوانب التربوية التاريخية قوله (عليه السلام) «**فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ (صلى الله عليه وآله) فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى ـ وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ ـ قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً لله، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللهِ. وَلَقَدْ كَانَ(صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلاَنَةُ ـ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا**[3]»[4][5] فأستعان هنا (عليه السلام) بالتاريخ في الجانب التربوي،

(١) الحسني، حركة التأريخ وسننه عند الإمام علي وفاطمة، ص٥٨ – ٥٩.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٧١.

(٣) الزخرف: الزينة. وينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج٤، ص٣٣٨، ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٣٢.

(٤) نهج البلاغة، ص٢٠٧.

(٥) ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «انا عبد بن عبد، أجلس جلسة العبد وآكل آكل العبد قد أوحي إلي أن تواضعوا، ولا يبغي أحد على أحد، إن يد الله مبسوطة في خلقه، فمن رفع نفسه وضعه الله، ومن وضع نفسه رفعه الله، ولا يمش امرؤ على الأرض شبرا يبتغي به سلطان الله إلّا كبه الله». ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤، ص٧٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال ج٣، ص٥٣٩.

لتهذيب الأفراد من خلال ما ذكره من أسس تخدم الإعداد النفسي والتخلص من العلل الاجتماعية وهي التكبر، من خلال ما ذكره من الاقتداء بالنبي محمد (ﷺ)، ومكارم الأخلاق الإنسانية التي تهدف إلى التواضع بتلك الصفات التي قد تقرب من مدارج الكمال[1]، والتأسي به كما يذكر محمد جواد مغنية لا يعني أن نثير من أجل الدنيا الحروب وبسببها تنفتح أبواب الفساد، فالنفوس البشرية ليست كمثل نفس النبي محمد (ﷺ)، لكن يستطيع الإنسان الاصطبار على كبح ما يضر دينه ودنياه[2].

وبواعث ذكر التاريخ في الجانب التربوي يساهم في خدمة مصالح النفس الإنسانية واستقامة الفرد وخلق صفات حميدة بواسطة الموعظة التي تؤخذ من السنن التاريخية، ويذكر (عليه السلام) في موضع آخر من سفره الخالد فلسفة الأبعاد التاريخية الأسرية الإنسانية في استخدام البيئة الأفضل من النواحي الدينية والإنسانية التي يستطيع الفرد من خلال الموعظة التاريخية فهم ومعرفة ما وقع به الآخرون من أعمال الخير والشر والاتعاظ من ذلك، ويقول: «.. **أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالاٰبَاءَ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ[3]،وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ[4]**...»[5].

إن التأمل العميق في ثنايا النص يوضح مدى فلسفة الإمام (عليه السلام) التاريخية التي يخاطب بها الإنسان، ويهدف إلى إرشاده للاعتبار ممّا جرى على أسلافه، وهي

(١) المازندراني، شرح اصول الكافي، ج١، ص٢٣٣.
(٢) في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص٤٣٧.
(٣) القدة: الطريقة والفرقة من الناس إذا كان هوى كل فرد على حده. ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج٥، ص١٦.
(٤) الجادة أوسط الطريق، أراد وتسلكون طريقهم. ينظر: الحسيني، الديباج الوصي، ج٢، ص٥٩٦.
(٥) نهج البلاغة، ص٩٧.

إحدى الخطب الاجتماعية التي تحاكي وتنبه الإنسان للاتعاظ، وذلك بوسيلة أسرته، فلكل سامع أب وأخ أو قريب له أو حتى ابن هو سيجرى على الإنسان ما جرى على أسرته أو أقربائه في الموت[1]، وهو باب من أبواب توبيخ خطاياهم التي جرت عليهم، والرجوع إلى تقوى الله، وعدم اقتراف الأخطاء والذنوب التي اقترفها من كان من أسلافهم، وعدم الاتعاظ مما جرى على الماضيين، ويقول: «..**وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ**..»[2]، وهي نبذة للاعتبار والإفادة من الماضي كي لا يقع عليهم مثل الذي وقع على قبلهم[3]، فبقاء العبر من الماضين حتى بعد مضيهم هي خلفية للإنسان للاتعاظ بما كان من غيره[4]، والصلة التاريخية بين الإنسان وآبائه يتمكن من خلالها أن يستقي البعد التربوي والأخلاقي من حركات التأريخ إلا أنه كما يرى أحد الباحثين «أن التأريخ مشلول عن عمله فهو لا يقوم بدوره في صياغة حياتهم لأنهم لا يزالون ينتهجون نفس الخطة التي انتهجها من قبل آباؤهم»[5]، وما فات من مفهوم فكري تاريخي يعتمد على إرادة الإنسان في حصاد ثمرة الاعتبار من الأسرة، وطبيعة الحياة البشرية تتعرض إلى شتى أنواع المشاكل الاجتماعية، مما ينبغي على الإنسان أن يخدم تلك الأحداث الماضية بعدم الوقوع بالشبهات نفسها.

---

(١) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٢٥٣.

(٢) نهج البلاغة، ص٩٦.

(٣) الراوندي، شرح نهج البلاغة، ج١، ٣٣٥.

(٤) الحسيني، بهجة الحدائق، ج٣، ص٨٣ - ٨٤؛ الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٤٨٢.

(٥) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص٢٤٢.

المبحث الأول

حقوق الإخاء في نهج البلاغة

لم يغفل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حقوق الإخاء والحفاظ على هذه المؤسسة العظيمة، وذلك من خلال صفات عدة يوضحها في ثنايا حروفه العطرة بوصفها من أهم القضايا الاجتماعية والحياتية للإنسان، فعنه (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**للمسلم على أخيه ثلاثون حقا، لا براءة له منها إلا بالأداء، العفو يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته ،ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر أنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالي وليه، ويعادي عدوه، وينصره ظالما ومظلوما، فأما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه**»[1]، وهذه الكلمات ذات معنى غزير وعميق رفعها الإسلام بين المسلمين وعلاقة التكافؤ بين الأخوة الذي نادى بها الدين الإسلامي[2].

أولاً: المعاني التاريخية للأخوة في نهج البلاغة:

إن القراءة الإنسانية للمبادئ الفكرية الأسرية في حياة الإمام علي (عليه السلام) كحرصه على التوازن في حفظ العلاقات الأسرية الإنسانية وتطوير اللبنة الأسرية داخل

(١) الكراجكي، كنز الفوائد، ص١٤١؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج٢، ص٢١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧١، ص٢٣٦؛ الخوئي، منهاج البراعة، ج١٠، ص٩٤

(٢) مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٦، ص٥٤١.

أفرادها، تعطينا صورة واضحة عن حرصه (عليه السلام) على قيام مجتمع أسري صحيح بأسلوب فلسفي وعظي، عن طريق وضع مبادئ تهدف إلى تأسيس مجتمع أسري سليم وقوي، ومن روائع الإمام (عليه السلام) وصفه محذراً من الأبعاد التاريخية الفكرية في فن التعامل النفسي والظاهري مع الإخوان، مستشهدًا بقابيل وهابيل وهم ولدا النبي آدم (عليه السلام)، والذي نهى (عليه السلام) أن يكون المجتمع كقابيل الذي قتل أخاه وابن أبيه وأمه هابيل بسبب الحسد[١]، وهي من المواعظ والأحداث التاريخية الكثيرة التي ذكرت في القرآن الكريم[٢]، وكان (عليه السلام) قد عبر عن هذه القصة التاريخية بتعبير مجازي عاطفي حينما ذكر «ابن أمه» للتأكيد على أن الأخوين من أم وأب واحد، فإذا تكبر الأخ على أخيه كأنما تكبر على نفسه[٣]، فيقول: «...**وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ...**»[٤].

وقد يفقد الإنسان أحباءه وإخوانه بسبب الكبر والحسد، وإنّ من آداب حفظ حقوق الإخاء هي عدم الحسد بين الإخوان؛ لنعم قد أنعم الله تعالى عليه؛ إنما من واجبات حفظ حق الإخوة هو الشكر والحمد لله تعالى، لما حصل عليه أخوه من هذه النعم[٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٦]، وهو نهي إلهي عن التحاسد بين الإخوة بالمال أو الخيرات الإلهية،

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص١٤٥.
(٢) شمس الدين، التأريخ وحركة التقدم البشري، ص١٠٧.
(٣) التستري، بهج الصباغة، ج٢، ص١٣.
(٤) نهج البلاغة، ص٢٦٢.
(٥) الخزاعي، سلسلة الاخوة والصداقة في نهج البلاغة، ج٢، ص٢٥.
(٦) سورة النساء: اية (٣٢).

فالواجب على الإنسان أن يرتضي بقسمة الله دون التحاسد؛ لأن الله تعالى أعلم بقسمة الإنسان وأحواله[١]، ويعد الحسد من الصفات الذميمة التي حرص على بغضها الرسول الأعظم (ﷺ) قائلاً: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً**»[٢].

واستمر أمير المؤمنين في تعليم أولاده نبذ هذه الصفة الذميمة موصيًا ابنه الحسن (عليه السلام): «.. **ومن شر ما صحب المرء الحسد..**»[٣]، وأنّ بغضَه للحسد بسبب المخاطر الاجتماعية وما يؤثر على مستقبل العلاقات الأسرية التي تولد البغضاء والعداوة في العلاقات الإنسانية[٤]، ويعطي لنا (عليه السلام) من خلال خطبه أدباً وعظيًّا رغبةً منه وحرصاً على إبصار المجتمع من خلال رؤيته التاريخية التي تهدف إلى تسديد العلاقات الأسرية وحفظ الحياة الاجتماعية القائمة على صلاح الأسرة بمختلف أفرادها، فالواقع الاجتماعي الذي جر تلك الأمم إلى التدمير وعمقوا عدوانهم إلى إخوانهم بالدين أو في النسب عن طريق الاستعانة بالشواهد التاريخية[٥]، فيقول: «**فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلاَتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلاَتِهِ[٦]، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ [٧]، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ..**»[٨]، وعنه (عليه السلام) قال: «....**فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،**

(١) السمرقندي، تفسير السمرقندي، ج١، ص٣٢٤؛ الشيخ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج١، ص٣٩٤.
(٢) ابن حنبل، مسند احمد، ج٣، ص١٦٥؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج٨، ص٩.
(٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٨٣؛ السبزواري، معارج اليقين، ص٤٥٢.
(٤) المحنك، علم الاجتماع في نهج البلاغة، ص٥٢٨.
(٥) شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة، ص١١٦.
(٦) المثلات: العقوبات. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٦١٤.
(٧) المثاوي: جمع مثوى وتعني المنازل.، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص١٢٥.
(٨) نهج البلاغة، ص٢٦٤.

وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَصْلِ إِخْوَانِكُمْ»[١]. أمر (عليه السلام) بالموعظة بما يخدم العقل والوجدان الإنساني ويخاطب المجتمع في سبيل الدعوة إلى طريق الصواب، فلا ينبغي على الإخوان بمجرد موت أبيهم ينقطعون عن وصل إخوانهم[٢]، وأسلوب الدعوة واللين التي اتخذها (عليه السلام) لا يخرج عن المنطوق القرآني الذي يهدف إلى بث روح الإقناع والاطمئنان للمجتمع الإنساني، فيقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٣]، إذن الموعظة التاريخية التي بثها الإمام علي (عليه السلام) في المجتمع تهدف إلى تثبيت العدل الإنساني النفسي الأسري، وترسيخ المبادئ السامية في حفظ مكونات الأسرة وعدم تشتتها والتفرقة بين الإخوان لأسباب تؤدي إلى فقدان عزوة الرجل المتمثلة بعلاقة الأخ بأخيه.

وأعظم القصص التي ذكرت في الحوادث التاريخية هي قصة النبي يوسف (عليه السلام) وأخوته الحاسدين الذين أهووا به للتخلص منه، وذلك لنعمةٍ أنعم الله بها عليه وشدة عطف والده ومعزته إليه، فاعترضت في أنفسهم الغيرة والفتنة والحسد[٤]، فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٥].

---

(١) نهج البلاغة، ص١٦٣.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص٢٨٣.

(٣) سورة النحل: آية (١٢٥).

(٤) ينظر: الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٣٢ - ٢٣٤؛ الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٥، ص٣٦٠؛ ابن كثير، قصص الأنبياء، ج١، ص٣١٠ - ٣١٩.

(٥) سورة يوسف: آية (٤ - ٥).

ثانيًا: القيم الأخوية عند الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة:

الإخاء تعني الألفة[١]، فالأسرة المتماسكة تعتمد على النظام الذي يحمل الود والألفة بين أفرادها، لتكوّن آصرة أفرادها قوية، تواجه تحديات المجتمع ومشاكله.

ـ أخوة الدين:

لم يغفل (عليه السلام) الحديث عن أخوة الدين الذين مثلوا القيم الاجتماعية الجديدة التي جاء بها الدين الإسلامي، فقال في الحديث عن ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله): «... **وَأَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً..**»[٢]، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[٣]، فكانت العلاقات في عهد ما قبل الإسلام مبنية على الأساس العدائي، فجاء الإسلام وآلف بين قلوبهم وجعل بينهم المحبة التي تشابه محبة الأخ إلى أخيه[٤]، إذن لم يخرج (عليه السلام) عن الصورة القرآنية التي وضحت مكانة حق حفظ حقوق الإخاء وحفظ العلاقات الإنسانية التي تتسم بالنهج السليم، ويرفد (عليه السلام) قوله في تقوية هذه العلاقة الأخوية الإيمانية التي تفوق في كثير من الأحيان الأخوة النسبية؛ لأنها مرتبطة بالعلاقة الروحية التي تعد في أحيان كثيرة أقوى وأوثق، فيقول: «**أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ...**»[٥].

ـ أخوة النسب:

لخص الدين الإسلامي مكانة الأخ في النسب؛ إذ قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي

(١) الحسيني، شرح مفردات نهج البلاغة، ج١، ص١٦٦.
(٢) نهج البلاغة، ص١٣١.
(٣) سورة آل عمران: أية (١٠٣).
(٤) النسفي، تفسير النسفي: ج١، ص١٧٠.
(٥) نهج البلاغة، ص١٦٣.

وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[١]، وهنا يتوضح مكانة الأخ من أخيه التي يتمكن من الاعتماد عليه ويعاضده في حال إصابته بالثقل، فالوزير هو من يحمل الثقل عن رئيسه[٢]، ومن القصص التاريخية التي أكدها القرآن الكريم وجوب العون والعضد الأخوي، وهو هارون أخ النبي موسى (عليه السلام) الذي كان يعاضد ويؤازر أخاه ويلجأ إليه في شدته، فالتعاون الأخوي يتكاثر به الخير ويزداد[٣]، وبيّن الإمام علي (عليه السلام) تلك الصفة الواجب توافرها في الأخ للحفاظ على مؤسسة الأخوة، فوضح آداب الأخوة في الإيمان، فمن كانت أخوته في غير نية صالحة أو ابتغاء مرضاة الله فهي عداوة[٤]، فقال (عليه السلام) في وصف الصفات الأخوية الناجحة: «**الإخوان صنفان إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على الثقة بذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن، وأعلم أيها السائل أنهم أعز من الكبريت الأحمر، وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وأبذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان**»[٥]، فالمراد بثنايا حروفه العطرة هو إظهار المودة وحسن المعاشرة مع الإخوان الثّقاة وهم أهل الأمانة والصدق الذين يستطيع الإنسان أن يثق بهم وإخوان الثقة في السراء والضراء ولا يكون باطنهم مخالفًا لظاهرهم[٦]، ويقول الإمام علي (عليه السلام) في السياق

(١) سورة طه: اية (٢٨ - ٣١).

(٢) الشيخ الطوسي، التبيان، ج٧، ص١٧٠.

(٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ج٢، ص٥٣٦.

(٤) الكراكجي، كنز الفوائد، ص٣٤.

(٥) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٢٥٢؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٤، ص٣٥٨؛ الديلمي، اعلام الدين في صفات المؤمنين، ص١١٢.

(٦) المجلسي، مرآة العقول، ج٩، ص٣٠٧.

نفسه: «**الإخوان زينة في الرخاء وعدة في البلاء**»[١]، «**أخوان الصدق أفضل عدة**»[٢]،ومثل هكذا أخوان في غاية القلة والندرة مثل الجواهر النفيسة في غاية الندرة في الوجود[٣]، وكثيراً ما نجد ظاهرة النفاق واختلاف جوف قلوبهم عن ظاهرهم في العلاقات الأسرية لابتعادهم عن المبادئ الإسلامية والمدرسة التربوية لأهل البيت (عليهم السلام) التي تهذب النفس الإنسانية للمحافظة على العلاقات الأسرية.

والصنف الآخر وهم أخوان المكاشرة التي يصفها أحد الباحثين بأنها لا تتعدى عن كونها علاقة سطحية تبقى شكلاً لا مظهراً، يتعامل مع هذه العلاقة بحدود لا اكثر، فهي مقتصرة على دلالات الوجه واللسان والمفاكهة والمجالسة[٤]، إن وجد في حياة الإنسان مثل هكذا صنف من الإخوان، فلا بد من حسن معاشرتهم وعدم الاعتزال عنهم؛ لأن ذلك يؤدي إلى نقصان الحظ، وعلى الرغم من نقصان الصفات التي يتمكن الفرد من الاعتماد بها على أخيه في الشدائد إلّا أن معاشرتهم ترفع الوحشة ودفع الضرر دون الاعتماد عليهم، ولا ينبغي على الفرد إلا أن يحسن معاشرتهم دون التوقع منهم في إصلاح باطنهم[٥]، ومن رقي الأسرة هي العلاقات الأخوية بين أبنائها التي تبنى على الثقة والمحبة، والذي يكون له حرز منيع فلا يبقى للإنسان غنى وفقر ولا يستمر عز ولاجاه إلّا عز الأسرة السرمدي وعلاقات الإخاء المبنية على الإخلاص دون أذى الفرد لأخيه بأي نوع من أنواع الأذى، وخاطب (عليه السلام) المجتمع واعظاً إياهم حافظاً لإحدى السنن الأسرية الأخوية، قائلاً: «**أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ**

(١) الآمدي، غرر الحكم، ص٢٠.
(٢) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٥.
(٣) المازندراني، شرح اصول الكافي، ج٩، ص١٩٩.
(٤) الخزاعي، سلسلة الاخوة والصداقة في نهج البلاغة، ج، ص٢٤ - ٢٥.
(٥) المجلسي، مرآة العقول، ج٩، ص٣٠٩.

عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ..»[١]، وقد يتخذ من كان باغضاً وحاسداً لغرض سمعة فاسدة، فيجعل هذا الحاسد المعروف منكراً، وقد نهى (عليه السلام) عن التصديق بمثل هذه العيوب[٢]، فإنها مجرد دعاية كالإعلان عن المنتجات والسلع[٣]، فإن الغيبة في ظهر المسلم تعد من الذنوب العظمى، وتعد حفظ سيرة الإخوان في حال غيابهم من واجبات الأخ إن كانت علاقته خالصة لله، فمن الثقافة الروحية التي تحفظ حق الأخ هو دعامة حفظ هذه السلسلة الأخلاقية الأسرية، فروي عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «**هل تدرون ما الغيبة ؟ قالو: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكرهه، فقال قائل: أرأيت يا رسول الله، إن كان ذلك في أخي ؟ قال: إن كان فيه فقد أغتبته وإن لم يكن فقد بهته**[٤]»[٥].

ويسترسل أمير المؤمنين (عليه السلام) في مكارم الأسرة وحفظ حقوق الأخ على أخيه، قائلاً: «.. **فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ..**»[٦]، على الرغم من تحريم الغيبة إلا أن إشارة (ابن أبي حديد) التي توضح إجازتها في حالة واحدة، وهي في حال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما دامت لا تنقص من الإنسان أو من جاهر في فسوقه فلا غيبة على الفاسق إن كان بهدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات[٧]، وقد يبتلي الإنسان بمختلف الصفات السيئة التي سترها الله عن عامة الناس، فلا ينبغي على الأخ أن يتخذ من تلك العيوب نقطة سالبة يحط بها

(١) نهج البلاغة، ص١٨٣.
(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٧٢.
(٣) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص٣٠٩.
(٤) البهت: الكذب والافتراء. ينظر: ابن الاثير، النهاية من غريب الحديث، ج١، ص١٦٥.
(٥) ابن حنبل، مسند احمد، ج٢، ص٣٨٤؛ الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، ص٥٤.
(٦) نهج البلاغة، ص١٨٢.
(٧) شرح نهج البلاغة، ج٩، ص٧١.

من شأن أخيه المسلم، فكل إنسان معرض إلى تلك الصفات السلبية والذنوب، فالإنسان ليس معصوماً عن الخطأ، وحفظ ظهر أخيك في غيبته إحدى واجبات الأخ على أخيه؛ فعن الإمام علي (عليه السلام) قال: «**لاَ يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ**»[١].

وقد يغيب رب الأسرة عن أسرته لظروف مختلفة، فالطبيعة الأخوية التي تقتضي على من صان الحقوق الأخوية أن يحفظ أسرة أخيه وماله، ويكن له عون، ويعضد الأخ أخاه في حال تعرضه للنكبات أو مصائب الأيام التي يتعرض لها أي إنسان[٢]، وعنه قال: «**اذكر أخاك إذا غاب بالذي تحب أن يذكرك به، إياك وما يكره ودعه مما أن يدعك منه**»[٣]، وهو ما يؤكد على ضرورة حفظ القيم الأخلاقية الأخوية في حفظ الأخ لأخيه في غيبته وعدم ذكر الصفات الذميمة التي قد يمتلكها الآخر، ولا يكون الأول في فضيحة عيوبه، وبقي (عليه السلام) مناشداً في حقوق حفظ تلك العلاقة الأسرية التي تعد الأهم من بعد الإحسان إلى الوالدين، فينشد داعيًا إلى الحفاظ على حق الأخوة والقيام بالواجبات الأخوية[٤]، فيقول:

أخوك الذي أن احضرتك ملمة[١] ... من الدهر لم يبرح لها الدهر واجماً[٢]

وليس أخوك بالذي أن تشعبت ... عليك أمور ظل يلحاك لائماً[٣]

(١) نهج البلاغة، ص٤٥١.

(٢) الحسيني، الديباج الوضي، ج٦، ص٢٨٣١.

(٣) الآمدي، عيون الحكم ودرر الكلم، ص٢٨؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٨٢.

(٤) الشيخ المحمودي، نهج السعادة، ج٧، ص٤٢٦.

(١) الملمة: النازلة من نوازل الدنيا، ينظر: ابن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة ج٥، ص١٩٧.

(٢) الواجم: الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٦٣٠؛ الشيخ الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص٤٧٢.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، ج٣ ص٨؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨ ص١١٤.

ومن المروءة الأسرية هو التعامل الحسن مع الإخوان إن كانوا صغاراً أو كباراً، وغرس الروح الوجدانية التي تحمل العضد والمؤازرة الأخوية في الحياة ومصاعبها، فيخاطب الإمام (عليه السلام) بين طيات سفره المخلد هذه الصفة الموجب غرسها في النفس الإنسانية ذامّاً وموبخاً لأهل الكوفة ممّن لم يمتلك تلك الصفة، حينما يقول: «.. **وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَة عِنْدَ الْبَلاَءِ..**»[١]، والنظرة الفلسفية الفكرية لتلك المفردات الخالدة توضح إحدى جنبات حقوق الإخاء التي تبين كمالية الخلق الأسري الذي من المفترض توافره عند النفس الإنسانية مع الإخوان وحفظ قيمها الرحيمة.

والأهداف الرسالية التي أطلقها علي بن أبي طالب هي لغرس تلك الفكرة الأسرية الأخلاقية في نفس الإنسان، موبخاً من لم يمتلك الثقة الأخوية عند إصابة الفرد بمختلف المصاعب الحياتية[٢]، وتلك الصفة تساهم في خلق مجتمع تربوي أسري صالح يتمكن فيها الفرد عند إصابته النوازل الحياتية بالثقة من أن يشد عضده بأخيه، فمن الكرم هو ثقة الأخ بأخيه، ويؤكد القرآن الكريم على الحقوق الأخوية الواجبة على الإنسان أن يلتزم بها، فهي تعد من مكارم الأخلاق التي أوصى بها الدين الإسلامي، فيقول تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٣]، ويذكر (عليه السلام) في الحث على حفظ تلك العلاقة الأسرية قائلًا: «**إذا آخيت فأكرم حق الإخاء**»[٤]، وعنه: «**خير إخوانك من واساك بخيرة وخير منه من أغناك عن غيرة**»[٥]. وأخذ (عليه السلام) من القرآن الكريم ليقتبس تمجيد صفات

(١) نهج البلاغة: ١٣٢.
(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة: ج٢، ص٤٠٧.
(٣) سورة الزخرف: اية (٦٧).
(٤) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٠.
(٥) الواسطي الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٩٣.

الإخوة الخالصة في الله ومدحها، ويوصي ولده الإمام الحسن (عليه السلام) عندما حضرته الوفاة قائلاً: «..**و آخ الإخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه..**»[١]، ويعظ المجتمع في الحفاظ على تلك الثمرة التي تقوي الفرد في الحياة العامة وهي علاقة الإخوان، حينما قال (عليه السلام): «**خير الإخوان من كانت في الله مودته**»[٢]، والرسم الهيكلي الذي خطه الإمام (عليه السلام) لتلك العلاقة الأسرية العميقة الدائمة بخير تعبير عن وصف الترابط الدموي الأخوي الروحي، وآداب الأخوة هي أن تكون العلاقة خالصة لله دون المصالح الدنيوية، وعدم التكلف بين الإخوان، والصدق هو أسمى الصفات الأخوية، فمن تكلف عن أخيه دل على أن الأخوة غير صادقة، وإذا اختفى الصدق دل على شر تلك العلاقة[٣]، فيقول: «**شرُّ الْاخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ**»[٤].

استمر (عليه السلام) في مدار المحافظة على العلاقة الأخوية من خلال قواعد عدة يوصي بها ولده الإمام الحسن (عليه السلام)، فيقول: «**احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ**[٥]**، عَلَى الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ**[٦]**، عَلَى الْبَذْلِ وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ**[٧] **عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، ... وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ أَمْ قَبِيحَةً... وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذلِكَ يَوْماً مَا،... وَلاَ تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ**

(١) الشيخ الطوسي، الأمالي، ص٨.
(٢) الواسطي الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٤٠.
(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٤٩.
(٤) نهج البلاغة، ص٥١٠.
(٥) صرمة: مفارقته. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٠٥.
(٦) جموده: بخله. ينظر: ابن الأثير، النهاية من غريب الحديث، ج١، ص٢٩٢.
(٧) جرمه: ذنبه. ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج٦، ص١١٨.

لَيْسَ لَكَ بِأَخ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّه... وَلاَ يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَى الإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الإِحْسَانِ..»[١].

ويستخلص من هذه الوصايا ما يلي:

١- إحدى آداب الحفاظ على تلك العلاقة الفطرية هو الصلة اذا جفى الأخ أخاه حتى وأن كرهت النفس ذلك[٢]، وأن كان هناك اي سببٍ لما يقطع برابطة الإخاء دواءه المقاربة والدنو واللطف لمن يستحق ذلك ومن يليق به وهو المؤمن[٣].

٢- قد يجد الإنسان من المواقف التي تتصف بالبخل عند بعض الأخوة، وقد تكون هذه الصفة صفة ذاتية، فيحث إمام المتقين على القيم الأخوية، والمحافظة على تلك العلاقة من الهفوات الفطرية عند الآخر، فحتى إن كان الأخ بخيلاً لا ينبغي على الآخر تركه، ويقول (عليه السلام) في هذا الصدد: «**احمل نفسك عند شدة أخيك على اللين، وعند قطيعته على الوصل، وعند جموده على البذل، وكن للذي يبدو منه حمولاً وله وصولاً**»[٤]، وصلاح الأخلاق وغفران هفوات وزلات الآخرين يعد من صلاح المجتمع، فيقول الإمام علي (عليه السلام): «**إن أخاك حقاً من غفر زلتك وسد خلتك، وقبل عذرك، وستر عورتك، ونفى وجلك، وحقق أملك**»[٥].

٣- غفران هفوات وزلات الإخوان والتغاضي عند هفوته وإذا أعتذر منه يقبل عذره، فتعد تلك العلاقة الأخوية من المواقف العليا [٦]، ومن القيم الأخلاقية

(١) نهج البلاغة، ص٣٦٥.
(٢) الخزاعي، سلسلة الاخوة والصداقة، ج١، ص٨.
(٣) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢٠، ص٢٨ - ٢٩.
(٤) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٩؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٧٦.
(٥) الواسطي الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٥٤؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج١، ص٤٥.
(٦) الخزاعي، سلسة الإخوة والصداقة، ج١، ص١٢.

للمحافظة على ذلك البناء الأسري الذي شيده الوالدان، كما تنص الآية القرآنية في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١]، أي يعني (ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك إساءتهم)، فلا يستوي الحلم والغضب، ولا الأعمال القبيحة والأعمال الحسنة، أو يستوي العفو والإساءة[٢]، وكان (عليه السلام) قد علم أولاده تلك الصفة الرحيمة، فيروى عن أحد رجال الشام أن الإمام الحسن (عليه السلام) كان في أحد الأيام في المدينة، فدخل هذا الرجل، وكان قد أعجب بشخصية الإمام الحسن قلباً وقالباً، وعند معرفته بكونه شبل الإمام علي (عليه السلام) فملأ الغيظ والحسد قلبه حتى قام بلمزه والطعن فيه، فلما انقضى من كلامه قال له الإمام الحسن (عليه السلام): «**أحسبك غريباً**»، قلت: أجل، قال: «**فمل بنا، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال واسيناك، أو إلى حاجة عاوناك**»، قال: فانصرفت عنه وما على الأرض أحد أحبّ إليّ منه)[٣].

٤- من أسمى حقوق الأخوة هو تواضع الأخ لأخيه، وبُعد التكلّف فيما بينهم، فإن ذلك من زينة القيم الأخلاقية الأسرية، وامتلاك تلك الصفة تساهم في بقاء اللطف والود بين أفراد الأسرة، فعن الإمام علي (عليه السلام) قال: «**عليك بالتواضع فإنه من أعظم العبادة**»[٤]، وعنه أيضاً: «**ثمرة التواضع المحبة**»[٥]، ومن واجب الإخوة في الله هي إعطاء النصيحة في النفع والضرر[٦]، وإن كان يحمل الصفات السيئة،

(١) سورة فصلت: اية (٣٤).

(٢) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٩، ص٢٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٤٢٨؛ الخوئي، منهاج البراعة، ج١٣، ص٨٩.

(٣) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص١٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٤٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ج١٨، ص٣٧٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٦٨.

(٤) الشيخ الطوسي، الأمالي، ص٨.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠، ص٢٩٦؛ النويري، نهاية الارب، ج٣، ص٢٤٥.

(٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٠٨.

وأشار محمد جواد مغنية إلى قائلاً (أنصح بالحق وإن غضب المقصود بالنصيحة، ولا يهمك ما دمت مخلصاً ومجتهداً فيها عند نفسك)[١]، إلا أن تلك النصائح يجب أن تحمل الكتمان في ما بينه وبين أخيه دون الإشهار والتنكيل بصفاته السيئة التي من شأنها أن تقلل من شأن الآخر، فعن الإمام علي (عليه السلام) قال: «**من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه**»[٢].

وقد يحدث سوء الفهم بين الإخوان، فلا ينبغي أن يستمر الانقطاع بين تلك العلاقة، فيَحث (عليه السلام) من خلال الجانب الوعظي الأسري، فإن قطعه أخوه يصله، وأن جفاه برّه، وإن يجود عليه حتى إن بخل معه، ويستعمال أسلوب الإحسان واللين معه[٣] حينما قال: «**وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَىَ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىَ صِلَتِهِ..**»[٤]، وأوصى بحسن العلاقة حتى عند سوء الفهم، وأن يكون العتاب غاية أساسية بين الأخوة، لكن إن يتخذ هذا العتاب أسلوب اللين واللطف، فيقول في موضع آخر من كلماته المنيرة: «**عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ**»[٥]، وهو بمنزلة الرقي للأخوة، ومن المستويات التنظيمية للعلاقات الاجتماعية[٦]، ورسم خط سير العلاقة الأخوية الصادقة ضمن إطار مكارم الأخلاق، فالعتاب الفعلي عن تقصير الأخ تجاه أخيه أنجح من العتاب القولي، فالفعلي يجلب القلوب ويصل بتلك الطريقة إلى ما هو مطلوب ويسعى إليه[٧]، ومن أسمى الغايات الإنسانية

(١) في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٥٢٢.
(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٤٨٩؛ الكراكجي، كنز الفوائد، ص٣٤.
(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٠٥؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٥٢٣.
(٤) نهج البلاغة، ص٣٦٥.
(٥) نهج البلاغة، ص٤٥٦.
(٦) المحنك، علم الاجتماع في نهج البلاغة، ص١٧٠.
(٧) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٣، ص٨١.

التي أطلقها (عليه السلام) للمحافظة على العلاقة الأسرية الأخوية هو استمرار العطف والمحبة مع الإخوان والثقة بينهم، وأن يشد الأخ عضده بأخيه، وكان بَذر أمير المؤمنين في خلق جو أسري متعاضد ومتكافل اجتماعيًّا وإنبات أسمى الصور التاريخية الأخوية متمثلاً في قطفه لذلك الغرس الذي نادى به للإصلاح بتلك العلاقات والتي أثمرت وتمثلت بولده الإمام العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي رسم مثلًا على مر التأريخ للأخوة الصادقة، فقدم صور البر والإحسان حتى فداه بنفسه وكان ملازماً لأخوية الذين أخذ منهم الآداب الرفيعة والقيم الكريمة التي غرسها في عقله وقلبه والده أمير المؤمنين وأخواه عليهم السلام أجمعين[1]، وبلغت تلك العلاقة أسمى العلاقات الأخوية، فقدم العباس (عليه السلام) نفسه فداءً لأخيه في واقعة الطف الشهيرة، ومن أبرز المواقف التي تدل على عظمة ذلك الغرس الذي غرسه أباه في الواجبات الأخوية، وكان الشمر بن ذي الجوشن[2]، والعباس وأخوته يرجعون في النسب من جهة الأم إلى قبيلة بني كلب[3]، وكان الشمر قد

(١) القرشي، العباس بن علي رائد العداله، ص٣٣.

(٢) الشمر بن ذي الجوشن الضبابي: هو شرحبيل بن الأعور، وهو من قبيلة ربيعة الكلابي وكنيته أبو السابغة، وكان الرئيس في قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو القائد الأكبر في جيش عمر بن سعد، وسمي بذي الجوشن، لأن صدره كان ناتئاً، وقتل الشمر على يد أحد رجال المختار الثقفي في عام (٦٣هـ) في منطقه تدعى الكلتانية والتي تقع بين السوس والصويرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٤٧؛ الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص١٢٨؛ السمعاني، الانساب، ج٤، ص٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٦؛ النويري، نهاية الارب، ج٢١، ص٢٧.

(٣) بنو كلب: هم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي إحدى بطون خثعم، وكانت لهم في الإسلام دولة باليمامة، وأما مساكنهم فكانت في الحجاز والربذة من جهة المدينة وفدك والعوالي وحمى ضريه، ثم انتقلوا بعد ذلك للشام وكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت، فملكوا حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام. ينظر: ابن خلدون تأريخ ابن خلدون، ج٢، ص٣١٢؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٤٠٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٣٩٤.

أحضر لهم الأمان في تلك الواقعة مقابل تركهم أخيهم الحسين (عليه السلام)[١]، إلا أنهم رسموا صورة الأخوة العظمى، وأصبحوا فخراً يقتدى بتضحياتهم الأخوية على مر الأزمان والتاريخ.

ومن عظمة الاحترام والحب الأخوي كان الحسين ينادي أخاه أبا الفضل العباس (عليه السلام) بمفردات حسية ملؤها الطابع الودي، فنادى الحسين (عليه السلام) أخاه العباس لما أتاه القوم: «...**يا عباس أركب بنفسي أنت يا أخي**..»[٢]، ومدى ثقة الحسين بأخيه كان يناديه (عليه السلام) بصاحب اللواء، قائلاً: «أنت صاحب لوائي»[٣]، ونلتمس من تلك العلاقة الأخوية التاريخية التي أصبحت مناراً للتأريخ حيث كان الحسين (عليه السلام) يقول عند علمه باستشهاد أخيه العباس (عليه السلام):

أخي يا نور عيني يا شقيقي ... فلي قد كنت كالركن الوثيقِ
يا ابن أبي نصحت أخاك ... حتى سقاك الله كأساً من رحيقِ
أيا قمراً منيراً كنت عوني ... على كل النوائب في المضيقِ[١].

إذن نستنتج من تلك العلاقة الأسمى التي نبعت من تهذيب أمير المؤمنين لأبنائه العلاقة الأخوية التي أشار إليها (عليه السلام) بين طيات كلماته المخلدة والتي كانت مليئة بالمحبة والمعاضدة وروح الإخاء المطرزة في علاقتهم الأخوية الخالصة لله.

---

(١) للتفاصيل عن هذه الحادثة ينظر: الازدي، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص١٠٤؛ البلاذري، انساب الإشراف، ج٣ ص١٨٣؛ الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٤، ٣١٥.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٣١٥؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٢، ص٧٤.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٨٤؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩٠.
(١) الفاضل الدربندي، أكسير العبادات، ج٢، ص٥٠٦.

المبحث الثاني

التنظيم الأسري الأكبر (صلة الرحم) في نهج البلاغة

إن عمق الود والمحبة الأكبر بين الأسرة الذي ينتمي إليه الإنسان هم أقارب الرجل وخاصته التي تعد من الحقوق الأسرية، وهي إحدى السنن الإلهية التي غرست في الفطرة الإنسانية[1]، وأشار إليها الإسلام الحنيف والسنة النبوية المطهرة، فقال تعالى: ﴿...وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[2]، والمراد بذلك هو حفظ حق الأقارب بعدهم قطع تلك الصلة فيما بينهم[3]، فعن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في تفسير تلك الكلمات العظمى قال: «**هي أرحام الناس، ان الله عز وجل أمر بصلتها وعظمها، ألا ترى أنه جعله منها**»[4]، إذن تعد الصلة هي نبض العلاقات الاجتماعية التي تتولد بين الجماعات والأفراد الذي حث علية القرآن الكريم بوجوب الصلة، ابتداءً بالوالدين أو الإخوة لغاية أبعد فرد تتصل به القرابة في داخل مؤسسة الأسرة الأكبر الذين تربطهم رابطة الدم[5]، وإحدى علامات المؤمن هي صلة الأرحام، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «**كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء العهد... وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء...**»[6].

---

(١) العذاري، آداب الأسرة في الإسلام، ص١٠٣.

(٢) سورة الإسراء: آية (٢٦).

(٣) الطبري، جامع البيان، ج٤، ص٣٠٠؛ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص٩٤.

(٤) العياشي، تفسير العياشي، ج١،٢١٧؛ الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص١٥٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ص٩٧

(٥) المحنك، علم الاجتماع في نهج البلاغة، ص٤٤٦.

(٦) العياشي، تفسير العياشي، ج٢، ص٢١٣؛ الشيخ الصدوق، ص٢٩٠؛ علي الطبرسي، مشكاة الانوار، ص٨٣.

تعد ضرورة هذه المؤسسة الإنسانية التي تمكن الصلة الروحية للفرد الإنساني، وعدم قطع أواصر الرحم التي أشار إليها الإمام علي (عليه السلام) في ثنايا كلماته المخلدة إلى تلك السنة الإلهية الواجب على الفرد الإنساني مراعاتها بتحديد ضوابط من حقوق وواجبات، لتتمكن تلك المؤسسة من الزهو والبقاء، فيقول (عليه السلام) في زمن الشورى: «**لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ**»[١]، وعلاقات الرحم تكمن في الصلة التي دعا وصان حق أقاربه[٢]، وهي إحدى خطبه التثقيفية للعلاقات والحقوق الأسرية التي ينتج عنها تماسك النظام الأسري الاجتماعي[٣].

أولاً: أثر صلة الرحم على الوضع الاجتماعي في نهج البلاغة:

بلغ أثر صلة الرحم على الوضع الاجتماعي المادي الذي أوصى به الإسلام مبلغًا كبيرًا؛ وذلك بفرض المواصلة والعطاء للأرحام ،كونها من النفقات الواجبة التي ينبغي على الفرد أن يتحلى بها، كما قال (عليه السلام): «**صلة الرحم توجب المحبة وتكبت العدو**»[٤].

ومن المفترض على الأقرباء ممن يتيسر لهم الحال والأموال والوضع الاقتصادي، وكان لهم في أرحامهم من هو أقل شأناً فمن الموجبات على الأغنياء عدم ترك أولي الأرحام ممن هم بحاجة مادية؛ لأن ذلك يؤدي إلى التقليل من أهم المشكلات الاجتماعية وهي مشكلة الفقر، والعدل والإحسان والتراحم فيما بين أبناء الأسرة الأكبر هو إحدى الضروريات التي جاء بها الدين الإسلامي والإعانة بين إفرادها يساهم في الرفع من مستوى التضامن الاجتماعي للأسر في المجتمع

(١) نهج البلاغة، ص٢٨٢.
(٢) تقي جعفري، ترجمة وتفسير نهج البلاغة، ج٩، ص١٣٧.
(٣) المحنك، علم الاجتماع في نهج البلاغة، ص٤٤٨.
(٤) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٧٦؛ الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٣٠٤.

بوجه عام وسد حاجات المحتاجين من الأقربين هو إحدى السمات الإنسانية الإسلامية التي جاء بها الإسلام، والتي تبين إحدى صور الطاعة الإلهية التي توضح الثواب العظيم أثر إعطاء ذلك المال لأولي الأرحام ابتغاء مرضاة الله[١]، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٢]، وسد حاجات ذوي القربى من الفضائل العظيمة التي تداوم على مواصلة صلة الرحم فضلًا عن سد حاجاتهم المادية، وإعطاء الأموال من قلبٍ خالص وطيبة نفس من الذين يسعون لمرضاة الله والذين يسعون إلى العيش ويخشون الفقر حتى وإن كان الفرد بحاجة إليه لغرض سد حاجة المحتاج، وقدم سبحانه وتعالى الأرحام لأنهم الأولى والأقرب والأحق في ذلك[٣]، وقال رسول الله محمد (ﷺ) في ذلك الشأن: «**صدقتك على مسكين صدقة وعلى ذوي رحمك اثنان صدقة وصلة**»[٤].

وعند البحث في طيات نهج البلاغة نجد أن الإمام عليًا (عليه السلام) قد أوصى في حفظ التوازن والضمان الأسري، وذلك من خلال الإنفاق على ذوي القربى من الذين يعانون ضعفاً عامّاً في حالتهم المادية[٥]، فقال: «.. **فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلْيَصِلْ**

(١) السيد المرتضى، الأمالي، ١، ص١٤٦.

(٢) سورة البقرة: اية (١٧٧).

(٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج١، ص٣٣٢؛ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج١، ص٢٤٣

(٤) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج٢، ص٥١؛ البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج١، ص٤٥٢.

(٥) البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص٢٣٤، الكيدري البيهقي، حدائق الحقائق، ج١، ص٦٢٦.

بِهِ الْقَرَابَةَ...»[١]، وأهم الأخلاقيات الأسرية التي حث عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) في الانسجام مع الأحوال الشخصية التي تمكّن الفرد من الوصول إلى مراتب أعلى مما سبق أبناء عشيرته فلا ينبغي على الفرد أن يترك ذوي رحمه وعشيرته والتكبر عليهم، إنما خاطب (عليه السلام) المجتمع بصورة أعم باختلاف الأجناس والديانات على حفظ التضامن الأسري، وذلك كما أشار أحد الباحثين بوصف تلك الخطبة هي لتأديب الأغنياء[٢]، وتطور النفس الإنسانية وحفظ القيم السلوكية الواجب تعاملها مع الأقرباء، قائلاً: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لاَ يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَال - عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ**[٣]، **وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَة إِنْ نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ: يُورِثُهُ غيرَهُ**»[٤]، فالمال والجاه لا يغني الرجل عن خاصته وذوي رحمه إن صبت عليه النوازل وكثرت عليه الشدائد، فسيعضده أرحامه وعشيرته الذين ينتمي إليهم الفرد، فهم الحافظون لغيبته[٥]، ولا تترك الأرحام لفقر أحوالهم وسوء عيشهم إنما ينبغي عدم إهمال تلك الفئة بسبب الغنى، فقال (عليه السلام): «**أَلاَ لاَ يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ**[٦] **أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لاَيَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْد كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ**»[٧]، وهو

(١) نهج البلاغة، ص١٨٣.

(٢) صبحي الصالح، شرح نهج البلاغة، ص٦٥.

(٣) الشعث: الانتشار والتفرق. ينظر: الجوهري، الصحاح، ج١، ص٢٨٥.

(٤) نهج البلاغة، ص٤٤.

(٥) المجلسي، مرآة العقول، ج٨، ص٣٧٧.

(٦) الخصاصة: الفقر والضعف والحاجة الى الشيء. ينظر: ابن الأثير، النهاية من غريب الحديث، ج٢، ص٣٧.

(٧) نهج البلاغة، ص٤٤ - ٤٥.

تهذيب لمن أمدهم الله سبحانه وتعالى بالخيرات وأمسك يده عن هم بحاجه إليه من الأقارب الفقراء ذوي المسكنة[١]، وأشار محمد عبدة في شرحه لنهج البلاغة عن ضرورة سد حاجة ذوي القربى، ونهى (عليه السلام) عن إهمال الأقرباء والمعاونة لما هم في حاجة إليه من حوائج الدنيا وإن تمكن من مساعدة من هم في حاجة لتلك المساعدة[٢]، وبوجهه آخر ذم للبخلاء وتأديب للأغنياء والحث على التواضع مع ذوي الرحم، الذين إذا تكبر عليهم جلسوا عن معاونته ونصرته عند حاجته إليهم، وكان (عليه السلام) يخاطب العامة لاستدراجهم إلى التواضع وضمان المصلحة العامة للفئتين، واستحباب الألفة والمودة فيما بينهم[٣]، وإصراره (عليه السلام) في الحث على لين الجانب وحفظ التواضع مع الأقرباء؛ وذلك لنتائجه الإيجابية التي تحيط بالأسرة، والتي تجعل ميل القلوب وائتلاف العلاقة الحافظة للمودة، وهو ضد التكبر الذي يعد أحد أسباب التباعد والفرقة والتنافر[٤]، والتواضع هو إحدى السمات الإيمانية الإسلامية التي خاطب بها سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٥]، ومثلما أدب الأغنياء وحثهم على حفظ حقوق ذوي الرحم؛ صان (عليه السلام) حقهم في مخاطبة الفقراء من الأسرة الواحدة، بترك الحسد والغيرة من الذين أنعم الله عليهم بالخير، فقال: «.. **فإذا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً**[٦]**، فِي أَهْل أَوْ مَال أَوْ نَفْس فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ**

(١) شارح محقق، شرح نهج البلاغة، ص٢٩٨.
(٢) نهج البلاغة، ص٤٤.
(٣) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٣.
(٤) شارح محقق، شرح نهج البلاغة، ص٢٩٩.
(٥) سورة آل: عمران: آية (١٥٩).
(٦) غفيرة: الكثرة والزيادة. وينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٣، ص٣٧٥.

المَرْءَ المُسْلِمَ بَرِيء مِنَ الخِيَانَةِ...»[١]، والتمعن في ثنايا تلك الكلمات الخالدة يتبين أنه (عليه السلام) نهى الأقارب الذين ينظرون بالنظرة والحسد والفتنة إلى قريبهم الذي أمد الله في رزقه إن كان في مال أو في الأولاد أو في رفعةٍ ما[٢]، والنص يؤكد على وعظ البشرية من عدم الوقوع في الفتنة وحسد الأرحام فيما أمدهم الله من خيرات، فصلاح الحال والأحوال والأرزاق هي من التقديرات الربانية، فلا بد على المؤمن أن يرتضي بقسمة الجبار، وأن لا يكونن حاسداً لذوي رحمه[٣].

ثانيًا: نظرة الإمام علي (عليه السلام) إلى قطيعة الرحم:

قطيعة الرحم تعني عدم الإحسان إلى الأقارب[٤]، وإن قطع الصلة بين الأقارب والعشيرة تؤدي إلى تفكك العلاقات الاجتماعية الأسرية، وتلك القطيعة تؤدي إلى زعزعة تلك السُّنة الإنسانية الفطرية التي ينشأ عليها الفرد الإنساني، وصلة الرحم هي تدفع البلاء والبلية[٥]، ولم يغفل الإسلام ومواعظ أهل البيت (عليهم السلام) الذين يعدون امتداداً لما جاء في القرآن الكريم عن تلك الخلخلة والظاهرة السلبية التي تصيب بعض الأسر لاختلاف الأسباب، فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٦]، وقال (صلى الله عليه وآله): «**وصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم وإن كانت منه على مسيرة سنة، فإن ذلك من الدين**»[٧].

(١) نهج البلاغة، ص٤٤.
(٢) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٥.
(٣) الخوئي، منهاج البراعة، ج٣، ص٣٢١.
(٤) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢١٢.
(٥) المازندراني، شرح اصول الكافي، ج٩، ص٨.
(٦) سورة النساء: أية (١).
(٧) الشيخ الكليني، الكافي، ج١٥١،٢؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج٥، ص٥٠٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ص١٠٥

أوضح أهل البيت (عليهم السلام) معنى تلك الكلمات الإلهية والتي توضح تماسك الأسرة والقرابة، فعن يحيى الشجري[١]، بإسناده عن أبي حمزة[٢]، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال في تفسير ذلك النص: «واتقوا الأرحام أن تقطعوها»[٣]، وهي إشارة بليغة إلى وجوب حفظ الألفة والمحبة مع ذوي القربى، وعدم قطع صلتهم، والإحسان إليهم، فقال النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): «**لا يدخل الجنة القاطع «ويعني قاطع الرحم»**»[٤]، ومن أبغض الأعمال التي وصفها القرآن الكريم، والتي تعد قطيعة الرحم من الأمور المعيبة التي نبذها الدين الإسلامي، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[٥]، وقال أيضاً في نبذ تلك الصفة التي تسبب الهلاك واللعنة في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٦]، وأكد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن مفهوم حفظ العلاقات الأسرية بوصفها من المنبوذات في الدين الإسلامي، حينما سأله رجلٌ عنها قال: «.. **الشرك بالله ثم ماذا؟ قال قطيعة الرحم قال: ثم ماذا؟ الأمر بالمعروف**

(١) يحيى الشجري: هو يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، الملقب بالموفق بالله، ومن الأئمة الزيدية في بلاد الديلم، وكانت دعوته في الجيل والري في عام ٤٩١ هـ، وهو أحد العالمين بالحديث، وله المصنفات، ومنها الأمالي الخميسية والأمالي الأثنينية. ينظر: زيد بن علي، مسند زيد بن علي، ص٢٤، الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٤١.

(٢) أبو حمزة الثمالي: هو ثابت بن أبي صفية بن دينار الكوفي، وهو مولى وثقة، وهو من خيار الصحابة وثقاتهم، روي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وله كتاب تفسير القرآن الكريم، وتوفي سنة مائة وخمسين هجرية. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص١١٥.

(٣) الثمالي، تفسير أبي حمزة الثمالي، ص١٤٢.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ج٣، ص٢١٢.

(٥) سورة محمد: أية (٢٢ - ٢٣).

(٦) سورة الرعد: آية (٢٥).

والنهي عن المنكر»[١]، وامتداداً لأضواء الوصايا النبوية يقول أمير المؤمنين في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): «**أوصيك أي بني بتقوى الله... وكظم الغيظ وصلة الرحم...**»[٢]، ومما سبق يؤكد على أن قطعية الرحم محرمة، والصلة واجبة على كل مسلم ومسلمة، حتى وأن كان قريب الفرد تاركاً للصلاة أو شارب الخمر أو غيرها من أمور الفسوق، فصلته بالإحسان هي إحدى واجبات المؤمن التي يثاب عليها[٣]، فقال الإمام علي (عليه السلام): «**أقبح المعاصي قطيعة الرحم والعقوق**»[٤]، وتحدث (عليه السلام) عن ما يمر به المجتمع الأسري عبر الأزمان التي تعد إحدى المشكلات الاجتماعية التي حذر منها المتقين في مختلف السنين حينما قال في إحدى خطبه: «.. **يأتي على الناس زمان لا يعز فيه إلّا الماحل**[٥].. **وصلة الرحم منًّا**..»[٦].

ثالثاً: الإمام علي (عليه السلام) والإصلاحات الأسرية:

صب جهده (عليه السلام) في تهذيب النفس الإنسانية والإحسان إليها وتطهيرها من الصفات التي تجلب التفكك المجتمعي بين الأسر، ومما لا شك فيه أن النزاعات والخصومات مع الأسرة تجلب قطع سبيل وصل الأرحام الذي ذمه العقلاء من البشرية، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) من أشد المبغضين لقطع الصلات البشرية، فورد في السفر الخالد (نهج البلاغة) ما يحث على المودة والقرب والألفة بالقرب من

(١) البرقي، المحاسن، ج١، ص٢٩٥؛ ابو يعلى، مسند ابي يعلى، ج١٢، ص٢٣١؛ ابن بابوية، فقه الرضا، ص٣٧٦.

(٢) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١١٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٦٢.

(٣) السبكي، فتاوى السبكي، ج٢، ص٥١٧.

(٤) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٢.

(٥) الماحل: المحل وتعني المكر والكيد. الجوهري، الصحاح، ج٥، ص١٨١٧.

(٦) اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٠٩؛ ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص٢٦١.

الناس وتجنب النفور والمباعدة التي تورث الحقد والخبث[١]، ويؤدي ذلك إلى خلخلة النظام الأسري والاجتماعي، فقال (عليه السلام): «**مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلاَقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ**[٢]»[٣]، وما يتوقع الحدوث بين الإنسان وأقاربه هي الخلافات التي تعكر صفو تلك العلاقات الأسرية وتبلور الألفة الأسرية، والتي بدورها تساهم في تماسك المجتمع وعن مدى ضرر الخصومات الأسرية على المجتمع، لذا أوصى أولاده بجملة من الوصايا منها، قائلاً:

«... **أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ الصِّيَامِ...**»[٤]، وهي إحدى الرسائل الأخلاقية التربوية التي تطور النفس الإنسانية في الدنيا والآخرة، وذاك بنبذ الخصومات وإصلاح الأنفس البشرية وترك النزاع والخصومة مع من فسدت علاقاتهم الاجتماعية والأسرية وجعل القلوب واحدة فإن هذا العمل له فضل أعظم عند الله، لأن آثار الخصام والنزاع تظهر بصورة سلبية على المجتمع[٥]، ولا يختلف قوله (عليه السلام) عن النص القرآني الذي وضح عظمة إصلاح المتخاصمين، والتي تعد إحدى الصفات الحميدة الإنسانية التي حث عليها الدين الإسلامي ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ

(١) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢١، ص٤٨٣.
(٢) مفردها غائلة، وتعني الحقد الباطن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص٥١٢.
(٣) نهج البلاغة، ص٤٩٨.
(٤) نهج البلاغة، ص٣٨٢.
(٥) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٢٨.

اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١]، فلا خطوة أعظم عند الله تعالى من الإصلاح بين المتخاصمين، فجزاؤه الجنة، وقد ذُكر عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «**من أصلح بين اثنين استوجب ثواب شهيد**»[٢].

ومن سعى في مواصلة الرحم وعدم قطعه والإصلاح بين المتخاصمين داخل الأسرة بالأسلوب والمنهج الحسن الذي يجلب الألفة وعدم التفريق بين المتنازعين إن كانت بين قبيلتين أو بين الأسرة نفسها، فإن جزاءه العطف والمحبة الإلهية [٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾[٤]، فعن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) قال على نفس المنوال: «**صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا**»[٥]، وذكر الأحاديث الحسنة التي تساهم في الإصلاح بين المتخاصمين هي من صفات المؤمنين التي يجزى عليها أجراً عظيماً بخلاف الذين يقومون في النفاق والكلام السيء الذي يساهم في سوء العلاقات وتفككها، والناقل للكلام البذيء الذي يسهم في زيادة الأحقاد إنما سيلاقي الوزر[٦]، فعلى المصلح تجنب نقل الكلام الذي من شأنه أن يضغن القلوب ويزيد الأحقاد؛ لأن ذلك سيؤدي قطع صلة الأرحام التي نهى الله عنها، والمصلح يجب أن يكون عمله خالصًا لله وابتغاء مرضاته، كي يؤجر في الدنيا والآخرة، فعن

(١) سورة النساء: آية (١١٤).
(٢) القرطبي، تفسير القرطبي، ج٥، ص٣٨٥.
(٣) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٩، ص١٠٣.
(٤) سورة النساء: آية (٨٥).
(٥) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٢٠٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٣، ص٤٤.
(٦) السمعاني، تفسير السمعاني، ج١، ص٤٥٥.

رسول الله (ﷺ) أنه قال: «**أشفعوا تأجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء**»[١].

وخير شاهد تاريخي على وجوب الصلح مع المتخاصمين هو حدث أهل قباء[٢] الذين تخاصموا فيما بينهم حتى وصل الخصام بينهم إلى الرمي في الحجارة فعندما علم رسول الله (ﷺ) بذلك قال: «**أذهبوا بنا نصلح بينهم**»[٣]، إذن تعد المصالحة بين المتخاصمين، وإزالة الأحقاد الكامنة وصفاء النفوس فيما بينهم، هو أسمى الصفات الحميدة الواجب توافرها في النفس البشرية، فكان رسول الله (ﷺ) يذهب بنفسه كي يصلح شأن الناس فيما بينهم من عداوة وبغضاء، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[٤]، هو كناية عن الحلف الكاذب الذي يحلف به الفرد إن كان في خصام مع أسرته على أن لا يكلم مع من كان في نزاع معه كأن كانت أمه أو أخوه أو ما شابه ذلك[٥]، والاستمرار في الخصومة هو من الآثام التي أشار إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، والتي يخاطب بها المجتمع الأسري لنبذ الخصومة والعناد وقطعية الرحم التي وصفها الباحث (مغنية) بأنها إحدى الطرق التي تضعف الدين وتسل العقل[٦]، فقال: «...**وَإِيَّاكَ أَنْ تُجْمَحَ بِكَ**

(١) الحميدي، مسند الحميدي، ج٢، ص٣٤٠؛ ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، ج٣، ص١٩٥؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص١٤٨ .

(٢) قباء: هو موضع في المدينة على نحو ميلين عنها، ويغطي الطريق بينهما حدائق نخل، وبه المسجد الذي أسس على أساس التقوى، وقيل هو أول مسجد أسس منذ وصول النبي محمد ﷺ إلى دار الهجرة وأول موضع ركع به ﷺ. ينظر: السمعاني، الانساب، ج٤، ص٤٤٢؛ ابن بطوطة، أدب الرحلات (رحلة ابن بطوطة)، ص١٢٠؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٥، ص٤٧٢.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج٣، ص١٦٦؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٩، ص٣٧٤.

(٤) سورة البقرة: آية (٢٢٤).

(٥) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص١١٢؛ الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ج١، ص٢٥٥.

(٦) في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٥١٩.

مَطَايَا اللَّجَاجِ[١]...»[٢]، وقال (عليه السلام) في موضع آخر:

«**مَن بَالَغَ فِي الخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ مَنْ خَاصَمَ**»[٣]، وكثرة الخصومات تتسبب في الخسارة الدنيوية والأخروية، التي وضحها (عليه السلام) في قوله السابق، فينبغي على المؤمن هو الابتعاد عن الخصومات والتحلي بالصلح والإصلاح[٤]، وقد تحدث في الحياة الأسرية المشاكل العائلية بين أفرادها باختلاف الأسباب، فينبغي من أحد العقلاء الذين يبغون مرضاة الله من التدخل في الإصلاح بين المتخاصمين والنجاح في إرجاع الألفة بين المتنازعين، والعفو عن هفوات الأقرباء وأخطائهم هي من أعظم العقائد الإسلامية التي تستمر بها المودة بينهم.

وهناك حالات في المجتمع الأسري المتمثلة بقطع الرحم حتى بعد الصلة، فإن واجه الفرد مثل هكذا حالات، فلا يكون عليه إثم إنما يكون جزاؤه الحسنى، والذنب على من قابل الإحسان بالإساءة، وضرب لنا التأريخ الإسلامي مثل هذه القصص الأسرية، فجاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: (يا رسول الله أن لي قرابة أصلهم ويقطعون وأحسن إليهم ويسيئون إلي ويجهلون علي وأحلم منهم، قال: «**لئن كان كما تقول كأنما تسفهم المل**[٥]**، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**»)[٦]، وأضعف الإيمان في

(١) اللجاج: اللجاجة: الخصومة. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٢٠٥.

(٢) نهج البلاغة، ص٣٦٤.

(٣) نهج البلاغة، ص٤٨٣.

(٤) الخوئي، منهاج البراعة، ج٢١، ص٣٨٩.

(٥) تسفهم المل: الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج، ويعني عطاءك إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٦٣.

(٦) البخاري، الأدب المفرد، ص٢٣؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٩، ص٣١٨.

مواصلة الأقرباء وديمومة البقاء على الصلة التي وصفها الإمام علي (عليه السلام) حينما قال: «**صِلوا أرحامكم ولو بالسلام**»[١].

وحث أمير المؤمنين (عليه السلام) على نبذ الخصومات، مخاطباً البشرية على مر الأزمان بترك الأحقاد التي من شأنها أن تورث حتى للأجيال القادمة، فقال: «**مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ**»[٢]، وإشاعة المحبة والمودة والحب الذي له الأثر في خلق جيل متعاضد يتمكن من صنع تأريخ حضاري، وإن كانت رسالته واضحة المعالم التي خاطب بها المجتمع بصورة أجمع، بهدف الحد من المشكلات الاجتماعية التي تحدث بين الأسر بسبب الأحقاد، ويذكر أن البغض والحقد يتوارث كما تتوارث المحبة، فالقربى والمحبة كالصنوان، لا يستغنى أحدهما عن الآخر فلا خير بوجود الأقرباء من دون وجود المحبة التي تجمع فيما بينهم[٣].

ولتجنب تلك المشكلات الأسرية التي تجلب قطيعة الرحم وضع (عليه السلام) خطًّا واضحاً للحفاظ على تلك العلاقات من التخريب، فقال موصيًا ولده الإمام الحسن (عليه السلام): «...**كثرة الزيارات تورث الملالة والطمأنينة**[٤] **قبل الخبرة ضد الحزم**[٥]...»[٦]، إذن الاعتدال في الزيارات مع ذوي الرحم والاتزان في تلك العلاقات تورث ديمومة العلاقات الأسرية.

---

(١) الراشدي، آداب أمير المؤمنين (حديث الأربعمائة)، ص٨٩.

(٢) نهج البلاغة، ص٤٨٤.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢١٤.

(٤) الطمأنينة: السكينة. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤، ص٢٣٥.

(٥) الحزم: ضبط الإنسان أمره وأخذ الثقة فيه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٣١.

(٦) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٩٠.

رابعاً: الآثار المعنوية والمادية لصلة الرحم في نهج البلاغة:

لعمق المؤسسة الأسرية حرص (عليه السلام) لصيانتها من الضياع، الذي بدوره ينشئ أسر متهاوية ومتباعدة من شأنها أن تضعف البنية المجتمعية الإنسانية، فقال مخاطباً المجتمع بصورة وعظية، قائلاً: «**توازروا وتعاطفوا وتباذلوا**»[١]، فالتمسك بالقيم الأخلاقية يسهم في رفع عزة الإنسان الذي يعد محور المجتمع، فصلة الرحم هي إحدى طرق الالتئام الطبيعي بين أفراد الأسرة الأكبر (الأقرباء)، التي لها آثار جسدية وروحية غير قابلة للإنكار[٢]، والآثار الروحية والجسدية التي جاء بها (عليه السلام) قائلاً في نهجه الخالد في بعده التاريخي الإنساني: «.. **وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ**[٣]**، فِي الأَجَلِ..**»[٤]، فالنص يوضح الفوائد الروحية والجسدية والصفات الحميدة التي يحصل عليها الإنسان من خلال مواصلته لصلة رحمه متمثلة فيما يأتي:

١- من وصل رحمه فاض رزقه، وزادت البركة في ماله، ومن واصل رحمه مرحوم[٥]، وهي إحدى أعمال الخير التي تكون في الغيبيات، فعن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمة»[٦]، وعن وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**صلة الأرحام تُثمر الأموال وتنسئ في الآجال**»[٧]، كما ذكر واعظاً ولده الحسن (عليه السلام) في هذا الجانب قائلًا: «....**ليس مع**

(١) الراشدي، آداب أمير المؤمنين، ص١٠٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٩٣.
(٢) الطباطبائي، قضايا المجتمع والأسرة، ص٨١.
(٣) المنسأة: التأخير، ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٦٦.
(٤) نهج البلاغة، ص١٥١.
(٥) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٨٠.
(٦) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ج٨، ص٨؛ البيهقي، الأربعون الصغرى، ص١٠٩.
(٧) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٧٦.

قطيعة رحم نماء، ولا مع فجور غنى...»[١].

٢- ومن الآثار الروحية التي تورثها المواصلة مع الأقرباء أنها تساهم في دفع البلاء، ودفع الآجال وتأخيرها، والبركة والتوفيق في أعمال الطاعة التي تسهم في الذكر الجميل، فمن كان له ذكر حسن، فكأنه لم يمت[٢]، والرحمة تُصب في من وصل رحمه، فعن رسول الله (ﷺ) قال: «**الرحم شجنة**[٣] **من الله من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله**»[٤]، فالأخلاق الحسنة التي يتخذها الفرد مع أبناء رحمة وقرابته ناتجة عن صفات الإنسان الحميدة، والتي تتصف بكمال العقل التي أكدها الإمام علي (عليه السلام) بقوله: «**التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ**»[٥]، ونجد صدى تلك الكلمات العطرة للإنسان حتى بعد رحيله عن الحياة الدنيا، وأهم تلك الأهداف التي سعى إليها (عليه السلام) هو زرع القيم والمبادئ الأخلاقية في النفوس الإنسانية، كي تتمكن من بث روح الخير التي من شأنها أن تربط العلاقات الأسرية بحبلها المتين، وتعد الصلة من أهم الواجبات الفردية الإنسانية التي أُنزلت في الكتاب الحكيم، إذ وردت العديد من الآيات التي تبين ذلك الواجب المفترض على كل مؤمن، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٨٩.

(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٩، ص٩.

(٣) الشجنة: عروق الشجر المشتبكة، وشجنة الرحم هي القرابة المشتبكة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢٣٣.

(٤) البخاري، الأدب المفرد، ص٢٤.

(٥) نهج البلاغة، ص٤٥٢.

وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾[١]، وما سبق يؤكد فرض الصلة بين الأرحام، مثلما فرض على المؤمنين الصلاة والزكاة وغيرها، والذين يصلون أرحامهم امتثالاً وخشيةً لأمر الله تعالى، فلا يقطعون العلاقات مع ذوي القربى، فإن جزاءهم الروحي هو جنات النعيم التي تكون غاية كل مؤمن[٢].

٣- وصلة الرحم كما قال (عليه السلام): «.. **وَصِلَةَ الأَرْحَامِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ**..»[٣]، وإحدى أهم الآثار التي أشار إليها سيد البلغاء والمتقين هو التعاون والانسجام الأسري الذي يقوي من الأسرة بصورة عامة، وكما يذكر (عليه السلام) في حكمه ودرر كلامه قائلاً: «**صلة الرحم منماة للعدد مثراة للنعم**»[٤]، وبالتواصل تزيد أعداد أفراد الأسرة بخلاف التواصل الذي من شأنه أن ينقص أعداد أفراد تلك الأسرة الأكبر[٥]، فالوصل بين الأقارب والعشيرة يسهم في رفع أتباع الفرد وأنصاره ويعينوه فيما يبلغ الفرد من مصائب الدنيا[٦].

إذن وصف (عليه السلام) تلك العلاقات الأسرية وحث على دوام التواصل بصورة تحفيزية للفرد من خلال إثارة أهم غريزة من غرائز الإنسانية وهي حب المال والذي يسعى إليه الإنسان دائماً، ومن أفضل شيم الكرم هي صلة الرحم التي فاضت في فكره، وفي مشاهده المحسوسة في طيات حكمه ومفرداته العطرة، فقال (عليه السلام): «**إن صلة الأرحام لمن موجبات الإسلام، الله سبحانه أمر بإكرامها،**

(١) سورة الرعد: آية (٢٠ -٢٣).

(٢) الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٦، ص٢٤٥؛ العز بن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام، ج٢، ص١٥٢.

(٣) نهج البلاغة، ص٤٦٨.

(٤) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٧٦

(٥) البيهقي، معارج نهج البلاغة، ص٤٤١.

(٦) المجلسي، بحار الانوار، ج٦، ص١٠٩.

وأنه تعالى يصل من وصلها، ويقطع من قطعها، ويكرم من اكرمها»[١]، ويتجلى اهتمامه (عليه السلام) في تلك الفئة التي أوصى بها قائلاً: «**عشيرة الرجل خير للرجل من الرجل للعشيرة، إن كف عنهم يداً واحدة كفّوا عنه أيادي كثيرة، مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم، إن الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه إلّا بنسبه**»[٢]، والحث على الحفاظ على روابط العشيرة والتمسك بها لا يعني أن يشير (عليه السلام) بالتمسك بالعصبية العمياء التي اتخذها الجاهلية وحاربها الدين الإسلامي، حينما قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٣]، وحمية الجاهلية هي التي تمنع قول الحق[٤] في مختلف شتى مجالات الحياة.

(١) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص٦٩؛ الواسطي الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٥٦.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٢، ص٢٠٨.

(٣) سورة الفتح أية (٢٦).

(٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج٥، ص٢٠٧.

المبحث الثالث

دور الأسرة في صناعة التأريخ

شغلت الأسرة حيزًا مهمًّا في سير ألوان حركة التأريخ ولاسيما في خط تطور المجتمع والتحرك البشري الذي يسهم في حركة التأريخ، وذلك من خلال تربية أبنائها على أهم الصفات الحميدة وغرسها في نفوسهم، والتي ستؤدي إلى سير الأسرة نحو الإصلاح، ونحو الخط التاريخي الإيجابي دون السلبي، ومن هذه الصفات:

أولاً: الإخلاص في العمل:

إن تربية أفراد الأسرة على إحدى أهم الصفات الحميدة التي تخدم التأريخ والمجتمع هي تعليم الأبناء داخل مدرسة الأسرة على حب العمل الخالص في خدمة المجتمع ليتمكن الأفراد من صناعة تأريخ مشرق، وذلك عند الالتزام بتلك الخصلة النبيلة، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «**عليك بالإخلاص فإنه سبب قبول الأعمال وأفضل طاعة**»[1]، وفي أحاديثه وخطبه الوعظية يرغب على حب العمل الخالص لله الذي جعله إحدى الفضائل الربانية، فورد عنه: «**شَتَّانَ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَل تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَل تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ**»[2].

وكان (عليه السلام) يخاطب المجتمع وينصحهم على التحلي في الإخلاص في الأعمال المطلوبة من الفرد، وأن تكون خالصة لوجه الله تعالى، فقال في إحدى خطبه: «**...واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل لله خالصاً تولى الله أجره، وأشفقوا من عذاب الله فإنه لم يخلقكم**

(١) الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص١٩٩.

(٢) نهج البلاغة، ص٤٤٧.

عبثا...»[١]، والأعمال يُحمد عقباها التي تبرمج على المنفعة العامة، ومن خلالها يحصل الإنسان على الحمد والثناء والمقبولية فضلًا عن المنفعة الدينية التي يؤكدها القرآن الكريم: حينما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]، فمن عمل صالحاً زاد شرفاً وكرامة باهرة من عند الله سبحانه وتعالى، الذي أكد حب الأعمال والجد في أدائها، ويكون رزقهم الحلال والحياة الزاهرة الطيبة، وذلك عن قناعة الأنفس في الدنيا حتى إن كان معسراً في عمله، فإن جزاءه الإحسان في الدنيا والآخرة[٣].

لقد أوضح الدين الإسلامي الثواب والأجر العظيم الذي يحظى به فاعل العمل المخلص، فعن النبي محمد (ﷺ) قال: «**إذا عملت عملاً فاعمله لله خالصاً؛ لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلّا ما كان له خالصاً**»[٤]، وفاض الإمام علي (عليه السلام) في الحث على العمل في سفره الخالد، كي ينتج سجية محبة للإخلاص في الأعمال التي من شأنها أن تغير حركة التأريخ للأفضل، وذلك عن طريق مواعظه وخطبه التي ترغّب الإنسان لإصلاح المجتمع وجعله مجتمعاً منتجاً صالحاً، فيذكر في سراجه المنير: «... **الْعَمَلَ الْعَمَلَ، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَالاسْتَقَامَةَ الاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلى نِهَايَتِكُمْ...**»[٥]، ولأهمية العمل يؤكد إلزام الأعمال وأن يكون الفرد الذي يلتزم بعمله مراعيًّا لحدود الله

(١) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص١٠؛ الثقفي الكوفي، الغارات، ج٢، ص٧٢٨.

(٢) سورة النحل: آية (٩٧).

(٣) الطبري، جامع البيان، ج١٤، ص٢٢٤؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٣، ص٤٢٩.

(٤) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص٤٥٣.

(٥) نهج البلاغة، ص٢٣٠.

وشرعه، وذلك بتذكيره بالاستقامة والصبر على مر الأعمال؛ لأن الإنسان مصيره العاقبة التي توجب على الفرد أن يراعي بها الإحسان والإصلاح، وتكون آخرة الإنسان إن كان فاسقاً أو مسلماً أو حتى كافراً هي النهاية الدنيوية والفناء[١]، وأفعال الخير وإعانة المحتاجين تؤدي بالإنسان إلى طريق الجنة التي أمرهم (عليهم السلام) بالسعي للوصول إليها عن طريق أعمالهم المخلصة[٢]، ويرتبط حب العمل بالوظيفة النفسية التي ينبغي تربية النفس على حب الأعمال الخالصة، لتحقيق الرغبات الإنسانية التي تشيد بالشخصية المتزنة، ولكن تلك الأعمال ينبغي أن تكون بمرضاة الله، وذلك عن طريق اتخاذ الأعمال التي تجلب مرضاة الله، ويكون بها الإنسان بغاية منزلة الشرف، والتي أكد عليها يعسوب الدين (عليه السلام) حينما قال: «**الشرف عند الله بحسن الأعمال لا بحسن الأقوال**»[٣]، ومدار بناء التأريخ الصالح، ينبني على العمل الصالح والذي بدوره يعتمد على الدعامة الأساسية لتحقيق تلك الغاية، وهي العمل بالحق الذي يسهم في مرضاة الخالق، زيادة على إلى فائدته الاجتماعية التي تضمن التعاون بين أفراد المجتمع ونشر العدالة والمساواة أذا تم العمل بالمنهج الذي سار عليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وذلك المنهج هو الذي أخذ يخاطب به العامة في عديد من مواضع طيات حروفه العطرة قائلاً: «... **إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ـ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ**[٤]...»[٥]، وهي إحدى خطبه التي تهدف إلى جذب المجتمع للالتزام بتلك الصفة التي لها الشأن العظيم

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٢٥.

(٢) الموسوي، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٤٥.

(٣) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٥٧.

(٤) كرثه: ساءه واشتد عليه وبلغ منه المشقة، وكرثه الغم أي بلغ منه المشقة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٨٠.

(٥) نهج البلاغة، ص١٧٠.

عند الخالق والحق، وملازمته بمنزلة التقوى وتنفير المجتمع والإعراض عن الباطل[١]، لا يتمكن الفرد من ممارسة الحق إلاّ بممارسة العمل الذي حث (عليه السلام) في اتخذها قائلاً: «.. **وَلاَ يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلاَ بِالْجِدِّ..**»[٢]، والتمعن في خطابه هذا نجد روح العمل مرتبطة مع الحق، فلا يتمكن الإنسان الذي يسعى للوصول إلى حق عن طريق النص الذي أعده وسيلة لحث المجتمع على التحلي بالصفات الحميدة، وحب العمل مع الحق تكون نتائجه مثمرة للإنسان بكونه يساهم في إنتاج إنسان يسمو بذاته معنويًّا وماديًّا.

وخير مثال تاريخي للعمل بالحق والعدل هو صاحب العدالة الإنسانية الإمام علي (عليه السلام)، الذي أخذ يطبق في حكمه المنهج العملي المخلص المثابر، وكانت حياته نبراساً للمجتمع للاقتداء به وتكريس حياتهم العملية المخلصة، وكان عبد الله بن زمعة[٣]، الذي كان من شيعته قد قدم على أمير المؤمنين (عليه السلام) وطلب منه مالاً فقال: «**هذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلاَ لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ * فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلاَّ فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لاَ تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِم**»[٤]، وقد رفض (عليه السلام) من إعطائه ما أراد، ومنعه عن طلبه؛ لأنه لم يكن من الذين شاركوا في المقاتلة، فإن كان قد عمل مثل عملهم كان منهم وتسلّم

(١) البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٢٩.

(٢) نهج البلاغة، ص٥٢.

(٣) عبد الله بن زمعة: هو بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وقتل زمعة يوم بدر كافراً مع أخيه عقيل بن الأسود وأبوهما الأسود، كان أحد المستهزئين الذي قال فيهم الله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]؛ وكانت أمه قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا أن عبد الله كان أحد الصحابيين المشهورين، وكان يؤذن للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وقتل يوم الدار عام ٣٥هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٩١١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٦٤؛ ابن حجر، الأصابة، ج٤، ص٨٣.

(٤) نهج البلاغة، ص٣١٩.

حقه[١]، والهدف من ذلك هو الحث على العمل وتوزيع الثروات بشكل عادل، فالخطاب العلوي أعلاه يشيد بدور العاملين ويدعو للحث على العمل المخلص.

ثانيًا: الأمانة:

إنّ غرس هذه الصفة الإنسانية الإسلامية تعد من أهم الجذور التي ينبغي تنشئة أفراد الأسرة عليها، فهي تساهم في تغير التأريخ من الطالح إلى الصالح، وجاءت الوصايا الإسلامية في الخطاب الديني في القرآن الكريم التي تؤكد وجوب حفظ الأمانة حينما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٢]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾[٣]، وأكد الإمام علي (عليه السلام) في خطابه للمجتمع على تمكين الأفراد من حفظ هذه الصفة الحميدة، قائلًا: «**أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء**»[٤]، والأمانة والوفاء من أعظم صفات الفرد المؤمن التي وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) من حافظ عليها وأداها بالفضيلة والفوز لمن تمكن من رعايتها[٥].

ومن طرف الرعاية الأسرية هو تثقيف أفرادها على المحافظة على أداء الأمانات، وحفظ مبدأ حقوق الآخرين من خلال رعايتها التي تؤدي إلى حفظ التماسك

(١) الخوئي، منهاج البراعة، ج١٥، ص٣٠.
(٢) سورة النساء: آية (٥٨).
(٣) سورة المعارج: آية (٣٢-٣٥).
(٤) الراشدي، آداب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ص٩٤؛ الصدوق، الخصال، ص٦١٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص٩٢.
(٥) الآمدي، غرر الحكم، ص٥٣.

الاجتماعي والأخلاقي، وتختلف الأمانات بأنواعها والتي ينبغي على الفرد حفظها، فورد عنه (عليه السلام) خطاباً يؤكد به وجوب حفظ تلك الصفات التي يتميز بها الإنسان المسلم، قائلاً (عليه السلام): «...**ثُمَّ أَدَاءَ الأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّماوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلاَ أَطْوَلَ وَلاَ أَعْرَضَ، وَلاَ أَعْلَى وَلاَ أَعْظَمَ مِنْهَا**....»[1]، ومّما سبق يوضح (عليه السلام) مدى ثقل حامل تلك الأمانة حتى إنها لو عرضت على السماء والأرض، لرفضت مسؤولية حملها إلّا أن الله تعالى ميز الإنسان على سائر المخلوقات، فمنحه العقل والقدرة والإرادة، كي يتمكن من حفظ هذه المسؤولية[2]، وحرصه(عليه السلام) على حفظ أمانة حقوق الناس السياسية منها أو الاجتماعية حتى مع أقاربه هي إحدى الصور التي بينت صورة القائد والإمام العادل، الذي يهدف إلى حفظ نظام المجتمع بكافة فروعه، وورد مثالاً على الأمانة السياسية التي خانها ابن عمه عامله على البصرة وهو عبد الله بن عباس الذي رافق أمير المؤمنين(عليه السلام) حتى في حروبه إلّا ،نه لم يكن من مقاتلي جيشه إنما كان سياسيًّا إداريًّا وخان الأمانة بسرقته بيت المال في البصرة[3] فوبخه (عليه السلام) حينما قال في أحد الكتب: «**أما بعد: فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمؤاساتي وموازرتي، وأداء الأمانة إلي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب...**»[4].

إن رأي مغنية في هذه الحادثة هو رأي مقنع، حينما أشار إلى سبب إقدام عبد الله بن العباس لمثل تلك الخيانة مع ابن عمه وذوي رحمه، الذي كان سنداً له،

(١) نهج البلاغة، ص٢٨٨.
(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٢١٠؛ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٢١٠.
(٣) الكوراني، جواهر التاريخ، ج٥، ص٣٣٢.
(٤) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، ج١، ص١٢١؛ نهج البلاغة، ص٣٧٣.

ووقف معه في السلم والحرب، وجاهد على نصرة ابن عمه (عليه السلام)، فاختاره من بين الأقارب ليحمل هذه الأمانة، وذلك السبب أن ابن العباس على الرغم من علمه وفهمه إلّا أنه ليس معصوماً عن الخطأ فكان خوفه أن يحصل معه كما حصل مع محمد بن أبي بكر حينما طمع معاوية بن أبي سفيان في مصر وقام بقتل عاملها، فأقدم على هذه الفعلة كي لا يحصل معه كما حصل مع والي مصر المقتول[١]، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**رأس الإسلام الأمانة، ورأس النفاق الخيانة**»[٢]، وتعد خيانة الأمانة من الصفات المذمومة، والتي مُلئت صفحات التأريخ بهذه الأفعال، وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ذمٌّ لمن يخون الأمانة، وورد عنه في إحدى كتبه لعماله، كما ذكر البلاذري وهو عبد الله بن العباس[٣] قائلًا: «**أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ...**»[٤]، وذلك توبيخ، لأنه تسبب في إهمال ما ائتُمن عليه من أموال، وهذا يؤدي إلى الضياع والخيانة حتى وإن كانت خيانته صغيره[٥]، وأشاد (عليه السلام) بالحفاظ على الأمانة ومعاقبة المقصرين في حفظها فقال: «**وَاللهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلاَ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ**[٦]**، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَة، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا**»[٧]، فلا تفريق بالحق والأمانة بين قريب وبعيد، فحتى مع أولاده وهي إحدى صلابات أمير المؤمنين (عليه السلام) في العمل بالحق

(١) في ظلال نهج البلاغة، ج٣،، ص٥٥٩.
(٢) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٦٤.
(٣) انساب الأشراف، ج٢، ص١٧٠.
(٤) نهج البلاغة، ص٣٧٣.
(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ١٦٤.
(٦) هوادة: اللين والترفق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٤٠.
(٧) نهج البلاغة، ص٣٧٤.

والالتزام به[١]، وهي من الجوانب التي تؤكد تعليم الأخلاق والصفات النافعة في غرس روح الأمانة من داخل الأسرة بين أفرادها، ولم يختلف الإمام علي (عليه السلام) عن وصايا ابن عمه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وتأثره في أخلاقه وكل جوانب حياته، حينما وصف هذه الصفة العظمى بأدق الوصف، وهي إحدى الأحاديث الترغيبية التي تهدف إلى الالتزام بتلك الصفة، حينما قال (صلى الله عليه وآله): «**لا إيمان لمن لا أمانة له**»[٢].

وكان (عليه السلام) مطبقاً لتلك الأحاديث التي يخاطب بها العامة من الناس حتى مع أبناء أسرته، فيروى عن تاريخه الأسري أن عقيل ابن أبي طالب قد وفد على أخيه (عليه السلام) عندما كان في الكوفة، والذي رحب به أحسن ترحيب، وأوصى ابنه الحسن (عليه السلام) بضيافته ورعايته، فقدم له من أكسيته وأرديته وأحضر العشاء الذي كان خبزاً وملحًا، فلما رأى عقيل ذلك خاطب الإمام عليًا (عليه السلام)، قائلاً: (ليس ما أرى، فقال (عليه السلام): «**أوليس هذا من نعمة ربي فله الحمد كثيراً**»[٣]، وطلب منه بعد ذلك أن يعطيه من الأموال التي كان أميناً عليها، ليتمكن من قضاء دينه فقال (عليه السلام) لأخيه: «**فكم دينك يا أبا يزيد؟**» قال مائة ألف درهم، قال «**والله ما هي عندي ولا أملكها، ولكن أصبر حتى يخرج عطائي فأواسيكه، ولولا أنه لابد للعيال من شيء لأعطيتك كله**»، فقال عقيل: بيت المال في يدك وأنت تسوفني إلى عطائك! وكم عطاؤك؟ وما عسى يكون ولو أعطيتنيه كله، فقال: «**ما أنا وأنت فيه إلّا بمنزلة رجل من المسلمين..**»)[٤].

---

(١) مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٥٦٣.

(٢) ابن راهوية، مسند ابن راهوية، ج١، ص٣٨٢؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص١٣٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ص٩٧.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٧٦.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٣٧٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤١، ص١١٣.

فكان (عليه السلام) في تلك الحادثة التاريخية موثقاً لما جاء في منهجه القائم على توضيح الأمانة، ليؤسس نظرة أسرية اجتماعية تسهم في انعكاسها سياسيًّا واقتصاديًّا وفكريًّا، مما يؤدي بتغير المواقف التاريخية التي تؤدي إلى التمزق في حال عدم تمسك الفرد بتلك الوصايا التي من شأنها أن تغير حركة التاريخ.

الخـاتمة

في ختام هذه الرحلة مع هذا السفر الخالد كتاب (نهج البلاغة) للإمام علي (عليه السلام) بحثاً عما جاد به فكرة النظم في الحياة الأسرية لعل بإمكان الباحث إن يسطر الاستنتاجات الآتية:

١- أوضحت الدراسة منادة الدين الإسلامي والإمام علي (عليه السلام) لمعطيات حفظ حقوق الأسرة بإطارها ومنظورها العام بدءاً من المرأة التي أنصفها وكرمها الإسلام بعد أن عانت ما عانت من الظلم وتحكير العيش، كما جاء في نهج البلاغة من ممارسات مارسها العرب ضد المرأة التي عالجها الدين الإسلامي.

٢- جاء نهج البلاغة مكملاً للسنن القرآنية والنبوية في إعطاء العدالة الإنسانية والمساواة للمرأة ضمن الصورة الشرعية للدين الإسلامي، وتكون المرأة كما جاء في وصفها بين طيات كتاب «نهج البلاغة» الكيان الأول لإنشاء أسرة صالحة أو طالحة.

٣- أوضح (عليه السلام) في الروايات والأحاديث الواردة عنه الحفاظ على ديمومة الأسرة عن طريق التفاهم بين الزوجين اللذين يشتركان في المسؤولية الإنسانية والاجتماعية في تنشئة الأفراد تنشئة سليمة عن طريق الروايات التاريخية التي جسدت تلك العلاقة في بيت أمير المؤمنين (عليه السلام).

٤- و ركز (عليه السلام) على أسس الحفاظ على حقوق الأسرة بصورة عامة والأب والأم بصورة خاصه مبتدئًا بأهم المنطلقات التي نادى بها الإسلام وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) مكملاً للسنة النبوية، وذلك عن طريق زرع بذور المحبة والوئام والتربية الحسنة، وذلك بتقديس واحترام حقوق الوالدين اللذين لهم الدور الأعظم في إنشاء الأسرة في حياتهما وحتى بعد موتهما.

٥- و بينت الدراسة حقوق الوالدين التي أشاد بها (عليه السلام)، للحفاظ على حقوق الأبناء المادية والمعنوية عن طريق المحافظة على حسن اختيار الأسماء للبنين والبنات وتلبية حاجاتهم الحياتية الضرورية، وعند ذلك يجيء دور الأسرة في حفظ تنشئة أبنائها من خلال وصايا عدة، كان الإمام علي (عليه السلام) يوصي بها أولاده، ومنها الوصايا الدينية، والوصايا التي تمكن الفرد من تحسين سلوكه في المجتمع من خلال أتباع جملة من الوصايا التي يجب اتباعها بأسلوب رصين ووعظي تهدف إلى النص على العدالة الأسرية، وإن تحققت تلك العدالة تمكنت الأسرة من إنشاء أفراد صالحين في المجتمع يتمتعون بحقوق الإنسان التي أوضحها (عليه السلام) بين نصوصه.

٦- وحث (عليه السلام) على الرحمة، والمحبة، والعطف بين أفراد الأسرة، لهدف اتعاظ الفرد الإنساني فيما مضى من مواعظ وعبر في التاريخ، الذي أستعان به في اكثر من موضع في كلامه، كون التاريخ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الاجتماعية والأسرية للأفراد، لأنه يسهم في إعداد الجانب الأخلاقي للفرد من خلال مراعاة الآداب بين أفرادها، والاتعاظ بما كان في الماضي إن كانت الأعمال جيده أم سيئة .

٧- أراد (عليه السلام) خلق الوعظ والوعي التاريخي بوصف الحوادث التاريخية للحفاظ على المؤسسة الأخوية في الدين والنسب وصلة الرحم وهي من أسمى ما نادى به الإمام علي (عليه السلام) في التاريخ عن طريق جملة من المواعظ والوصايا التي تخص هذا الجانب، بهدف التعايش السلمي بن أفراد الأسرة الصغيرة والكبيرة.

٨- أكدت الدراسة الأسس التربوية والأخلاقية التاريخية للحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي والأخلاق الحميدة وإزالة الخلاف والاختلاف بين أفراد الأسرة، والذي يؤدي إلى نهش العلاقات الأسرية وقطع صلة الرحم.

٩- أوضحت الدراسة مفاهيم معينة للحفاظ على التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، وتعظيم ديمومة صلة الرحم التي نادى بها الدين الإسلامي والإمام علي (عليه السلام) من خلال تعاليم ووصايا إرشادية هدفها إصلاح المجتمع.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* العهد القديم

* الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، (ت: ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨م).

المستطرف في كل فن مستظرف، دار مكتبة هلال، (د.م)، (د. ت).

* ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت: ٦٣٠ هـ - ١٢٣٢م).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

- الكامل في التأريخ، دار الصادر، بيروت، (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م)

- اللباب في تهذيب الأنساب، دار الصادر، بيروت، (د. ت).

* ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير، (ت: ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩م).

- النهاية في غريب الحديث و الأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط ٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م).

* ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م).

- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار أحياء الكتب العربية، (لا.م)، (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩م).

* ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى، (ت:٣٩٩ هـ - ١٠٠٩م)

- تفسير ابن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة و محمد

بـن مصطفـى الكنـز، ط١، الفـاروق الحديثـة، القاهـرة، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م).

* ابـن أبـي شـيبة الكوفـي، عبـد الله بـن محمـد بـن أبـي شـيبة إبراهيـم بـن عثمـان ابـن أبـي بسـكر بـن أبي شـيبة الكوفـي العبسـي،(ت: ٢٣٥ هـ - ٨٤٩م)

- المصنـف، تحقيـق: سـعيد اللحـام، دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بيـروت، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م)

* ابـن إدريـس الحلـي، أبـو جعفـر محمـد بـن منصـور بـن أحمـد (ت:٥٩٨ هـ - ١١٩٣م).

- السـرائر الحـاوي لتحريـر الفتـاوي، مؤسسـة النشـر الإسـلامي التابعـة لجماعـة المدرسـين، قـم، (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م).

* ابـن أعثـم الكوفـي، أبـي محمـد أحمـد بـن أعثـم الكوفـي (ت: ٤١٣ هـ - ٩٢٦م).

- الفتـوح، تحقيـق: علـي شـيري، ط١، دار الأضـواء للطباعـة والنشـر والتوزيـع، (د.م)، (١٤١١ هـ - ١٩٩١م).

* ابـن بابويـة القمـي، علـي بـن الحسـين بـن موسـى بـن بابويـه القمـي (ت: ٣٢٩ هـ - ٩٤٠م).

- فقـه الرضـا، تحقيـق: مؤسسـة آل البيـت (ع) لإحيـاء التـراث (قـم المشـرفة)، ط١، المؤتمـر العالمـي للإمـام الرضـا (ع)، مشـهد المقدسـة، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م).

* ابن بطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي، (ت: ٦٠٠ هـ - ١٢٠٣م).

- عمـدة عيـون صحـاح الاخبـار فـي مناقـب إمـام الأبـرار، مؤسسـة النشـر الإسـلامي، قـم، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م).

* ابـن بطوطـة، محمـد بـن عبـد الله بـن محمـد اللواتـي الطنجـي (ت:٧٧٩ هـ -

١٣٧٧م)

- أدب الرحلات (رحلة أبن بطوطة)، دار التراث للطباعة، بيروت، (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م).

* ابن جعد، أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت: ٢٣٠ هـ - ٨٤٤م).

- مسند ابن جعد، تحقيق: أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (وفاة ٣١٧)، مراجعة: الشيخ عامر أحمد حيدر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م).

* ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، (ت: ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠م).

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

- زاد المسير في علم التفاسير، تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، ط١، دار الفكر للطباعة و النشر، (د.م)، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

* ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي، (ت: ٢٤٥هـ - ٨٥٩م).

- المحبر، مطبعة الدائرة، (لا.م)، (١٣٦١هـ - ١٩٤٢م).

* ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر علي، (ت: ٨٣٧هـ - ١٤٣٣م).

-خزانة الادب و غاية الارب، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر - بيروت، (د. ت).

* ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م).

- الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

و الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٤١٥هـ -١٩٩٤م).

- تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

* ابن حمدون، محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي، (٥٦٢هـ - ١١٦٦م).

- التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس و بكر عباس، ط١، دار الصادر للطباعة و النشر، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).

* الأردبيلي، أحمد بن محمد، (ت: ٩٩٣ هـ - ١٥٨٥م).

- زبدة البيان في أحكام القرآن، تحقيق: محمد القادر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران، (د. ت).

* ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ - ٨٥٥م)

-مسند أحمد، دار الصادر، بيروت، (د. ت).

* ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠ هـ - ٩٨٠م)

- الحجة في القراءات السبع، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروف، بيروت، (١٣٩٠ هـ - ١٩٧١م).

* ابن خلكان، شمس الدين بن خلكان أحمد بن محمد بن ابراهيم (٦٨١ هـ - ١٢٨٢م)

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان،(د. ت).

* ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط، (ت: ٢٤٠ هـ - ٨٥٤م)

- طبقات خليفة، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).

* ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنطلي المروزي (ت:٢٣٨ هـ - ٨٥٢م)

- مسند بن راهويه، تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوسي، ط١، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة،(١٤١٢ هـ - ١٩٩١م).

* ابن زكريا، احمد بن فارس بن زكريا، (ت: ٣٩٥ هـ - ١٠٠٤م)

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الاعلام الاسلامي، (لا.م)، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م).

* ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ت: ٢٣٠ هـ - ٨٤٤م).

- الطبقات الكبرى، دار الصادر، بيروت (د. ت).

-غزوات الرسول (ص) وسراياه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار بيروت، للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

* ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن نور الدين علي بن موسى (ت: ٦٨٥ هـ - ١٢٨٦م).

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، (د.م)، (د. ت).

* ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، (ت: ٢٢٤ هـ - ٨٣٨م).

-غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م).

* ابن سلامة القضائي، أبو عبد الله محمد بن سلامة الشافعي (٤٥٤ هـ - ١٠٦٢م)

- دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، مكتبة المفيد، قم (د. ت).

- مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م).

* ابن شاذان، شاذان بن جبريل القمي، (ت: ٦٦٠ هـ - ١٢٦١م).

- الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ع)،ط١، تحقيق: علي الشكرجي، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

* ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أسود البغدادي،(ت: ٣٨٥ هـ - ٩٩٥م)

- فضائل فاطمة الزهراء (ع)، تحقيق: د. محمد هادي الأميني، مؤسسة الغدير للمطبوعات، دار الكتاب الإسلامي، بيروت،(١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م).

- فضائل سيدة النساء، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، ط١، مكتبة التربية الإسلامية، القاهرة، (١٤١١هـ -١٩٩٠م).

* ابن شبه النميري، أبو زيد عمر بن شبه النميري، (ت: ٢٦٢ هـ - ٨٧٧م)

- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم، (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م).

* ابن شدقم، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني، (ت: ١٠٨٢ هـ - ١٦٧١م)

- وقعة الجمل، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، المحقق، (د.م)، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)

* ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، (ت: القرن الرابع الهجري)

- تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق: علي أكبر غفاري،ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م).

* ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ - ١١٩٢م).

- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م)

* ابن الصباغ، عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكي، (ت:٨٥٥ هـ - ١٤٥١م)

- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر، (د.م)، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)

* ابن أبي صبيعة، أبو العباس بن أبي صبيعة، (ت: ٦٦٨هـ - ١٢٦٩م).

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).

* ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت:٦٦٤ هـ - ١٢٦٥م).

- كشف المحجة لثمرة المهجة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، (١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠م)

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (ت: ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م).

-الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد بجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت،(١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م).

_ التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.م)، (١٩٦٧ م - ١٣٨٧ ه).

* ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن

حبيب بن حدير بن سالم (ت:٣٢٨ هـ - ٩٣٩م)

-العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م)

* ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة،(ت: ٦٦٠هـ - ١٢٦١م)

- بغية الطلب في تأريخ حلب، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت: ٥٧١ هـ - ١١٧٥م).

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م).

- الأربعين البلدانية، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، قسم التحقيق والنشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، (د. ت).

* ابن عطية الاندلسي، محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن (ت: ٥٤٦ هـ - ١١٥١م)

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م).

* ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، (ت:٨٢٨هـ - ١٤٢٤م).

-عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، (١٣٨٠ه _ ١٩٦١م)

* ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت: ٢٧٦ هـ - ٨٨٩م)

-غريب الحديث، تحقيق: دكتور عبد الله الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية،

قم،(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م).

-المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

- عيون الأخبار، ط٣، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).

- الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع، (د.م)، (د. ت).

-الشعر و الشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م)

* ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢م)

- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)

- قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار الكتب الحديثة، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م).

* ابن مردويه الاصفهاني، أبو بكر أحمد بن موسى، (ت:٤١٠ هـ - ١٠١٩م)

- مناقب علي بن أبي طالب (ع) وما نزل من القرآن في علي (ع)، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط٢، دار الحديث، (د.م)، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).

* ابن مسكويه، أبو علي مسكويه الرازي، (ت: ٤٢١ هـ - ١٠٣٠م)

-تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم امامي، ط٢، دار سروش للطباعة والنشر، (د.م)، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور

الإفريقـي المصـري (ت: ٧١١ هـ - ١٣١١م).
- لسان العرب، أدب الحوزة، قم، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م).
* ابـن هشـام الحميـري، أبـو محمـد عبـد الملـك ابـن هشـام بـن أيـوب الحميـري، (ت: ٢١٨ هـ - ٨٣٤م)
-السـيرة النبويـة (سـيرة ابـن هشـام)، تحقيـق: محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد، مكتبـة محمـد علي صبيـح وأولاده، مصر،(١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).
* أبو الفتح الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى، (ت:٦٩٣ هـ - ١٢٩٣م)
-كشـف الغمـة فـي معرفـة الأئمـة، ط٢، دار الأضـواء، بيـروت، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)
* أبو يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي،(ت:٣٠٧ هـ -٩١٩م)
- مسـند أبـو يعلـى، تحقيـق: حسـين سـليم أسـد، دار المأمـون للتـراث، (د.م)، (د. ت).
* الأزدي، لـوط بـن يحيـى بـن سـعيد بـن مخنـف بـن سـليم (ت:١٥٧ هـ - ٧٧٣م).
- مقتل الحسين (ع)، تحقيق: حسين الغفاري، مطبعة العلمية، قم، (د. ت).
* الأشعث، أبو داوود سلمان (ت: ٢٧٥ هـ - ٨٨٨م)
- سـنن أبـي داوود، تحقيـق: سـعيد محمـد اللحـام،ط١، دار الفكـر للطباعة والنشـر والتوزيـع، بيـروت، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
* الأصفهانـي، أبـو الفـرج علـي بـن الحسـين بـن محمـد بـن أحمـد بـن الهيثـم المروانـي، (ت: ٣٥٦ هـ - ٩٦٦م)
- الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
- مقاتـل الطالبيـن، تحقيـق: كاظـم المظفـر، ط ٢، منشـورات المكتبـة الحيدريـة

ومطبعتها، النجف الأشرف، (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م)

* الآمدي، عبد الواحد الآمدي التميمي، (ت:٤٦٠ هـ - ١٠٦٧م)

-غرر الحكم و درر الكلم، تصحيح: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م)

- إكمال غرر الحكم، ط١، دليل ما، أيران، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م).

* البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت: ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧م).

- شرح نهج البلاغة، ط ١، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، (د. ت)

- اختيار مصباح السالكين (شرح نهج البلاغة الوسيط)، تحقيق: الدكتور شيخ محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد،(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م)

- شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين (ع)، تحقيق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (د. ت).

* البحراني، هاشم (ت: ١١٠٧ هـ - ١٦٩٥م)

- حلية الأبرار، تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).

* البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ - ٨٦٩م)

- صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.م)، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

- الأدب المفرد، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،(١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م)

* البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (٢٧٤ هـ -٨٨٧م)

- المحاسن، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، دار الكتب الإسلامية، طهران، (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م).

* البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت:٥١٠ هـ - ١١١٦م).

- معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩ هـ - ٨٩٢م).

- أنساب الأشراف، تحقيق: الأستاذ الدكتور سهيل زكار، والدكتور رياض زركلي، دار الفكر للطباعة و النشر، (د.م)، (د. ت).

* البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن أبي قاسم (٦٨٢ هـ - ١٢٨٣م)

- تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

* البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت: ٤٥٨ هـ - ١٠٦٥م).

- شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

- السنن الكبرى، دار الفكر، (د.م)، (د، ت).

- الأربعون الصغرى، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري،ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م).

* البيهقي، ظهير الدين أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقي، فريد خراسان، (ت: ٥٦٥ هـ - ١١٦٩م).

- معارج نهج البلاغة، تحقيق: محمد تقي دانش بزوه، ط١، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

* الترفشي، مصطفى بن الحسين الحسيني، (ت: القرن الحادي عشر

هجـري).

- نقد الرجـال، تحقيـق: مؤسسـة آل البيـت (ع) لإحيـاء التـراث، ط١، مؤسسـة آل البيـت (ع) لإحيـاء التـراث، قم،(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

* الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت: ٢٧٩ هـ - ٨٩٢م).

- سـنن الترمـذي، تحقيـق: عبـد الوهـاب عبـد اللطيـف، دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بيـروت، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).

* الثعالبـي، عبـد الرحمـن بـن محمـد بـن مخلـوف أبـو زيـد الثعالبـي المالكـي، (ت:٨٧٥ هـ -١٤٧٠م).

- تفسـير الثعالبـي (الجواهـر الحسـان فـي تفسـير القـرآن)، تحقيـق: الدكتـور عبـد الفتـاح أبـو سـنة و الشـيخ علـي محمـد معـوض والشـيخ عـادل أحمـد عبـد الموجـود، ط١، دار إحيـاء التـراث العربـي، مؤسسـة التاريـخ العربـي، بيـروت، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

* الثعلبي، أبو إسحاق أحمد الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥م).

- الكشـف والبيـان عـن تفسـير القـرآن (تفسـير الثعلبـي)، تحقيـق: أبـي محمـد بـن عاشـور، مراجعـة وتدقيـق الأسـتاذ نظيـر السـاعدي، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيروت،(١٤٢٢ ه- ٢٠٠٢م).

* الثقفـي، لأبـي إسـحاق إبراهيـم بـن محمـد الثقفـي الكوفـي، (ت: ٢٨٣ هـ - ٨٩٦م).

- الغـارات، تحقيـق: السـيد جـلال الديـن الحسـيني الأرمـوي المحـدث، (د.م)، (د. ت).

* الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار (ت:١٤٨ هـ - ٧٦٥م)

-تفسـير أبـي حمـزة الثمالـي، تحقيـق و تأليـف: عبـد الـرزاق محمـد حسـين حـرز

الديـن، تقديـم: محمـد هـادي معرفـة، ط١، دفتـر نشـر الهـادي، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)

* الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، (ت: ٢٥٥ هـ - ٨٦٨م)

- البيان والتبين، ط١، للمكتبة التجارية الكبرى، مصر، (٣٤٥ ١هـ - ١٩٢٦م)

- البرصـان والعرجـان والعميـان والحـولان، تحقيـق وشـرح: عبـد السـلام محمـد هـارون، ط١، دار الجيـل،(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م).

* الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣ هـ - ١٠٠٣م)

- الصحـاح تـاج اللغـة و صحـاح العربيـة، تحقيـق: أحمـد عبـد الغفـور العطـار، ط٤، دار العلـم للملايين، بيـروت، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي،(ت: ١٠٦٧هـ - ١٦٥٦م).

- كشـف الظنـون عـن أسـامي الكتـب والفنـون، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيـروت، (د. ت).

* الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق، (ت: ٢٥٨ هـ - ٨٩٨م).

- غريـب الحديـث، تحقيـق: دكتـور سـليمان بـن إبراهيـم بـن محمـد العايـر، ط١، دار المدينـة للطباعـة والنشـر والتوزيـع، جـدة، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م).

* الحلبي، علي بن برهان الدين، (ت: ١٠٤٤ هـ - ١٦٣٤م)

- السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩م).

* حمـزة الطوسـي، أبـو جعفـر محمـد بـن علـي الطوسـي،(ت: ٥٦٠ هـ - ١١٦٤م)

- الوسـيلة، تحقيـق: الشـيخ محمـد الحسـون، ط ١، منشـورات مكتبـة آيـة الله العظمـى المرعشـي النجفـي، قـم، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م).

* الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، (ت: ٦٢٦ هـ -١٢٢٨م).

- معجم الأدباء، ط٣، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٠ هـ -١٩٧٩م).
- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
* الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت:٢١٩ هـ - ٨٣٤م)
- مسند الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م).
* الحميري القمي، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ت: ٣٠٤ هـ - ٩١٦م).
- قرب الإسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م).
* الخزار القمي، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز (ت:٤٠٠ هـ - ١٠٠٩م).
- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: سيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، انتشارات بيدار، (د.م)، (١٤٠١هـ - ١٩٨٠م).
* الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي، (ت: ٤٦٣ هـ - ١٠٧٠م)
- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
- الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
* الخليل الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ - ٧٨٦م).
-كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، (د.م)، (١٤٠٩ هـ _ ١٩٨٨م).

* الدارقطني، علي بن عمر (ت: ٣٨٥ هـ - ٩٩٥م)

-سنن الدارقطني، تحقيق: مجدي بن منصور سيد الشوري، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م).

* ابن داوود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت:٧٠٧ هـ - ١٣٠٧م).

- رجال ابن داود، تحقيق: لسيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م).

* الديلمي، الحسن بن أبي الحسن الديلمي (ت: القرن الثامن الهجري).

-أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، (د. ت).

* الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، (ت: ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥م).

- حياة الحيوان الكبرى، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م).

* الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت: ٣١٠ هـ - ٩٢٢م).

- الذرية الطاهرة النبوية، ط١، الدار السلفية، الكويت، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م).

* الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي الدمشقي (ت:٧٨٤هـ -١٣٨٢م).

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: حمد عوامة وخرج نصوصهما: أحمد محمد نمر الخطيب، ط ١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م).

- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م).

* الرازي، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩م)

- تفسير الرازي، ط٣، (د.م)، (د. ت).

* الراشدي، القاسم بن يحيى (من أعلام القرن الثاني الهجري)

- آداب أمير المؤمنين (ع) (حديث الأربعمئة)، تحقيق: مهدي خذاميان الأراني، ط١،دار الحجة، لبنان، (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م).

* الزبيدي، أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت: ١٢٠٥ هـ - ١٧٩١م)

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للنشر و التوزيع، بيروت، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م).

* الزبير بن بكار، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، (ت: ٢٥٦ هـ - ٨٦٩م)

- الأخبار الموفقيات، تحقيق: الدكتور سامي مكي العاني، ط١، منشورات الشريف الرضي، قم، (د. ت).

* الزليعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، (ت: ٧٦٢هـ - ١٣٦٠م).

- نصب الراية، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).

* الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت: ٥٣٨ هـ - ١١٤٣م).

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م).

- ربيع الأبرار و نصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م).

* زيد بن علي بن أبي طالب (ع)، (ت:١٢٢ هـ - ٧٣٩م).

- مسند زيد بن علي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت).

* السبزواري، محمد بن محمد، (ت: في القرن السابع الهجري)

- معارج اليقين في أصول الدين، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٣م).

* السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت:٧٥٦ هـ - ١٣٥٥م)

- فتاوي السبكي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

* السرخسي، شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل، (ت: ٤٨٣ هـ - ١٠٩٠م).

- المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م).

* السرخسي، علي بن ناصر (ت: أعلام القرن السادس الهجري).

-أعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (د.م)، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

* السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي،(ت:٣٨٣ هـ - ٩٩٣م)

-تفسير السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

* سليم بن قيس الهلالي الكوفي، (ت: القرن الأول الهجري)

- كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ط١، دليل

مـا، (د.م)، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)

* السـمعاني، عبـد الكريـم بـن محمـد بـن منصـور التميمـي (ت٥٦٢ هـ - ١١٦٦م)

- الأنسـاب، تحقيـق: عبـد الرحمـن بـن يحيـى المعلمـي اليمانـي وغيـره، ط١، مجلـس دائـرة المعـارف العثمانيـة، حيـدر آبـاد، (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م).

- تفسـير السـمعاني، تحقيـق: ياسـر بـن إبراهيـم وغنيـم بـن عبـاس بـن غنيـم، ط١، دار الوطـن، الريـاض،(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

* السيوطي، أبـو بكـر جـلال الديـن عبـد الرحمـن بـن كمـال الديـن، (ت: ٩١١ هـ - ١٥٠٥م)

- الثغـور الباسـمة فـي مناقـب سـيدتنا فاطمـة، تحقيـق: السـيد حسـن الحسـيني، ط١، جمعيـة آل والأصحـاب، البحريـن، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

-الجامـع الصغيـر، ط١، دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيع، بيـروت، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).

* شارح محقق، (ت: أعلام القرن الثامن الهجري)

- شـرح نهـج البلاغـة، تحقيـق: عزيـز الله العطـاردي، ط١، بنيـاد نهـج البلاغـة وانتشـارات عطـارد، طهـران، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

* الشـريف الرضـي، السـيد محمـد بـن الحسـين بـن موسـى العلـوي الحسـيني الموسـوي (ت: ٤٠٦ هـ - ١٠١٥م)

- نهـج البلاغـة، تحقيـق: محمـد عبـده، ط ١، مؤسسـة الخرسـان للمطبوعـات، بيـروت، (د. ت)

- خصائـص الأئمـة، تحقيـق: محمـد هـادي الأمينـي، مجمـع البحـوث الإسـلامية الآسـتانة الرضويـة المقدسـة، مشـهد، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م)

- حقائق التأويل، تحقيق: شرح: محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ت).

* الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (٤٣٦ هـ - ١٠٤٤م)

- الأمالي، تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي،(١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م).

* الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،(ت: ٥٤٨ هـ - ١١٥٣م).

- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

* الشيرازي، محمد طاهر القمي، (ت: ١٠٩٨ هـ - ١٦٨٦م)

-كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، المحقق، (د.م)، (١٤١٨ هـ -١٩٩٧م)

* الصالحي شامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت: ٩٤٢ هـ - ١٥٣٥م).

- سبل الهدى و الرشاد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).

* الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، (ت: ٣٨١هـ - ٩٩١م)

- معاني الأخبار، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٣٧٩هـ - ١٩٧٦م).

- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم،ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، (د.م)، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م).

- الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

لجماعة المدرسين، قم، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م).

- علل الشرائع، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف،(١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م).

- من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (د. ت).

* الضبي الأسدي، سيف بن عمر(٢٠٠ هـ - ٨١٥م).

- الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط١، دار النفائس، بيروت، (١٣٩١هـ -١٩٧١م).

* الطالب المكي، أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت: ٣٨٦ هـ - ٩٩٦م)

- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م)

* الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: ٣٦٠ هـ - ٩٧٠م)

- المعجم الكبير، ط٢، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار أحياء التراث العربي، (د.م)، (د. ت).

- المعجم الأوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

* الطبرسي، أبو الفضل علي الطبرسي، (ت: أوائل القرن السابع الهجري)

- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، دار الحديث، (د.م)، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

* الشيخ الطبرسي، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨

هـ - ١١٣٥م)

-تفسير مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).

- تفسير جامع الجوامع، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م).

- مكارم الأخلاق، دار المتقين، بيروت، (د. ت).

- الاحتجاج، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م).

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ - ٩٢٢م)

- جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق: الشيخ خليل الميس، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م).

-تاريخ الرسل و الملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م)

* الطريحي، فخر الدين (١٠٨٥ هـ - ١٦٧٤م)

-مجمع البحرين، ط٢، مرتضوي، (د.م)، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).

* طلحة الشافعي، كمال الدين محمد بن طلحه (ت: ٦٥٢ هـ - ١٢٥٤م)

- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ع)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، (د.م)، (د.ت)

* الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ - ١٠٥٠م)

- الاستبصار، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د. ت).

- مصباح المتهجد، ط١، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، بيروت،(١٤١١ هـ - ١٩٩١م).

_التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، مكتبة الإعلام الإسلامي، (د.م)، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م)

- الأبواب (رجال الطوسي)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م).

* العز بن عبد السلام، (ت: ٦٦٠ هـ - ١٢٦١م)

- تفسير العز بن سلام، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م)

* العسكري، الحسن بن عبد الله العسكري، (ت: ٣٩٥ هـ - ١٠٠٥م).

- الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م)

* العلامة الحلي، ابي منصور الحسن بن يوسف المطهر الحلي، (ت: ٧٢٦هـ - ١٣٢٥م).

- نهج الحق وكشف الصدق، علق عليه: عين الله الحسيني الارموي، تقديم: السيد رضا الصدر، ط ١، مؤسسة دار الهجرة، إيران، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م).

- مختلف الشيعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م).

- تذكرة الفقهاء، منشورات الروضة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، (د.م)، (د. ت).

- منتهى المطلب، (د.م)، (د. ت).

_ منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تحقيق: عبد الرحمن مبارك، ط١،

انتشارات تاسوعاء، مشهد، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

* العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت: ٣٢٠ هـ - ٩٣٢م)

-تفسير العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د. ت).

* الغزالي، أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري، (ت ٥٠٥ هـ - ١١١١م).

- إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت)

* الفاضل الأبي، زين الدين أبو علي الحسن بن أبي طالب ابن أبي المجد اليوسفي، (ت: ٦٩٠ هـ - ١٢٩١م).

- كشف الرموز في شرح المختصر النافع، تحقيق: الشيخ علي پناه الإشتهاردي والحاج آغا حسين اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م)

* الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن بن علي بن احمد بن فتال النيسابوري (ت: ٥٠٨ هـ -١١١٤م).

- روضة الواعظين، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم (د. ت)

* الفيروز آبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي(ت:٨١٧ هـ - ١٤١٤م)

القاموس المحيط، (د.م)، (د. ت).

* الفيض الكاشاني، محمد محسن، (ت: ١٠٩١ هـ - ١٦٨٠م)

الوافي، تحقيق: ضياء الحسني الاصفهاني، ط١، مكتبة أمير المؤمنين (ع)،

أصفهان، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م).

* قاسم الطبري، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي قاسم (ت: في القرن السادس الهجري).

- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م).

* قدامة، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣م)

- الشرح الكبير، (دار الكتاب العربي، بيروت)،(د. ت).

* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١ هـ - ١٢٧٢م).

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

* القطب الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت: ٥٧٣ هـ - ١١٧٧م)

- فقه القرآن، تحقيق: السيد احمد الحسيني، ط٢، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي، (د.م)، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م)

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة أية الله المرعشي العامة، قم، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

* القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ - ١٤١٨م)

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)

- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: أبراهيم الأيباري،

ط ٢، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني،(د.م)، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م)

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

* القمي، أبو الحسن علي بن أبراهيم (ت: ٣٢٩هـ - ٩٤٠م)

- تفسير القمي، تحقيق: السيد الطيب الجزائري، ط ٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

* الكراكجي، أبو الفتح محمد بن علي (ت: ٤٤٩ هـ - ١٠٥٧م)

- كنز الفوائد، ط٢، مكتبة المصطفوي، قم، (١٣٦٩ ش)

* كلستانه، علاء الدين محمد بن ابي تراب الحسني (ت: ١١١٠ هـ -١٦٩٨م)

- بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: د. غيداء كاظم السلامي، ط١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، (١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م).

* الشيخ الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، (ت: ٣٢٨ - ٣٢٩ه، ٩٣٩ - ٩٤٠م).

- الاصول من الكافي، تحقيق و تصحيح و تعليق: علي اكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م)

* الكوفي، محمد بن سليمان القاضي،(ت: القرن الثالث الهجري).

- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م).

* الكيدري البيهقي، أبو محمد بن الحسين بن الحسن المعروف بقطب الدين الكيدري البيهقي، (ت: أحد أعلام القرن السادس الهجري)

-حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردي، ط١، اعتماد، قم، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

* المازندراني، محمد صالح (ت: ١٠٨١ هـ -١٦٧٠م)

-شرح أصول الكافي، تحقيق: الميرزا أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م).

* المامطيري الطبري، أبو الحسن علي بن مهدي، (ت: ٣٦٠ هـ - ٩٧٠م)

- نزهة الأبصار ومحاسن الآثار، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م).

* مبارك، عبد الله بن مبارك، (ت:١٨١ هـ -٧٩٧م)

- مسند ابن مبارك، تحقيق: د. مصطفى عثمان محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١١ هـ - ١٩٩١م)

* المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت:٩٧٥ هـ - ١٥٦٧م)

- كنز العمال في سنن الأفعال و الأقوال، تحقيق: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م)

* المجلسي، محمد باقر، (ت: ١١١١هـ - ١٦٩٩م)

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت،(١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م).

- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري، ط٢، دار الكتب الإسلامية، (د.م)، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م).

* المجلسي الأول، محمد تقي بن مقصود علي المجلسي، (ت: ١٠٧٠هـ - ١٦٥٩م).

- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق: السيد حسين الموسوي، والشيخ علي پناه الإشتهاردي، بنياد فرهنك إسلامي حاج محمد حسين كوشانپور، (د.م)، (د. ت).

* المحب الطبري، أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري، (ت: ٦٩٤ هـ - ١٢٩٤م)

-الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

* المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت:٣٤٦ هـ - ٩٥٦م).

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، منشورات دار الهجرة، قم، (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤).

* مسلم النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري، (ت: ٢٦١ هـ -٨٧٤م).

-صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

* المشغري العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري (ت: ٦٦٤ه - ١٢٦٥م)

- الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (د. ت)

* المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير، (ت: ٤١٣ هـ - ١٠٢٢م).

-الجمل، مكتبة الداوري، قم، (د. ت).

- الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري و السيد محمود الزرندي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م)

- الأمالي، تحقيق: حسين الأستاد ولي و علي أكبر الغفاري، ط٢، دار المفيد

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م).

- تفسير القرآن المجيد، تحقيق: لسيد محمد علي أيازي، ط١، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)

* المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد،(ت: ٨٤٥هـ -١٤٤١م).

- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م).

* المنقري، نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢ هـ - ٨٢٧م)

- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م)

* المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، (ت: ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م).

- الترغيب والترهيب في الحديث الشريف، تحقيق: مصطفى محمد عماره، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م).

* الموفق الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، (ت:٥٨٦ هـ - ١١٩٠م).

- المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي ومؤسسة سيد الشهداء (ع)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)

* النسائي، أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي الشافعي، (ت: ٣٠٣ هـ - ٩١٥م).

-خصائص أمير المؤمنين (ع)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، (د. ت)

- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

* النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، (ت: ٣٦٣ هـ - ٩٧٣م).

-شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م)

* النفسي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، (ت:٥٣٧ هـ - ١١٤٢م).

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النفسي)، (د.م)، (د. ت).

* النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي، (ت: ٦٧٦ هـ - ١٢٧٧م).

- رياض الصالحين في حديث سيد المرسلين، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، (١٤١١ هـ - ١٩٩١م).

- التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، ط٣، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م) .

* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويريّ، (ت: ٧٣٣ هـ - ١٣٣٢م).

-نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.م)، (د. ت).

* الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثم، (ت: ٨٠٧ هـ - ١٤٠٤م).

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت،(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م)

* الواسطي، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الليثي، (ت: القرن السادس الهجري).

-عيون الحكم و المواعظ، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط١، دار الحديث، (د.م)، (د. ت).

* يحيى بن الحسين (ت: ٢٩٨ هـ - ٩١٠م)

- الأحكام، تحقيق: أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، ط١، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م)

* اليعقوبي، حمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت: ٢٨٤ هـ - ٨٩٧م).

- تاريخ اليعقوبي، دار الصادر، بيروت، (د. ت).

المراجع الحديثة:

* الألوسي، محمود شكري البغدادي

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح: محمد بهجة الأثري، ط٢، (د.م)، (د. ت).

- تفسر الآلوسي، (د.م)، (د. ت)

* الأميني، عبد الحسين احمد

- الغدير، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م)

* أويس كريم محمد

- المعجم الموضوعي، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م)

* برو، توفيق

- تاريخ العرب القديم، ط٢، دار الفكر، (د.م)،(١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

* البهادلي، رحيم حلو محمد

-حياة أبي الفضل العباس (عليه السلام) دراسة تاريخيه في سيرته الشخصية وحياته الجهادية وذريته،ط١،العارف للنشر والتوزيع، بيروت، (١٤٤١ هـ - ٢٠١٩م).

* التستري، محمد تقي

- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط١، دار أمير كبير للنشر، طهران، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م)

* جرداق، جورج

- روائع نهج البلاغة، تحقيق وإعداد وترتيب: جورج جرداق، ط٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، (د.م)، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

* حسن إبراهيم، حسن

-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل، بيروت (١٤١٦ هـ -١٩٩٦م)

* الحسني، نبيل

- التاريخ وسننه عند الإمام علي وفاطمة (عليهما السلام) دراسة إسلامية معاصرة، ط١، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م)

- فاطمة في نهج البلاغة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، (١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م).

* حسين الحاج حسن

-حضارة العرب في صدر الإسلام، ط٢، بيروت، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م)

* الحسيني، جعفر السيد باقر

-شرح مفردات نهج البلاغة، ط١، مؤسسة بوستان كتاب، (د.م)، (١٤٣١ هـ - ٢٠٠٩م)

* الحسيني، عبد الزهراء الخطيب

- مصادر نهج البلاغة وأسانيده، ط١، دار الزهراء، بيروت، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م)

* الخزاعي، علي فاضل

- سلسلة الأخوة والصداقة في نهج البلاغة،ط١، مؤسسة نهج البلاغة، كربلاء المقدسة (١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥م)

* الخوئي، حبيب الله الهاشمي

- منهاج البراعة (شرح نهج البلاغة)، تحقيق: علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م)

* دلو، برهان الدين

- جزيرة العرب قبل الإسلام، ط٣، دار الفارابي، بيروت، (٢٠٠٧ م - ١٤٢٧ هـ)

* الربيعي، عبد الهادي

- قبيلة بني تميم، تحقيق: علي الكوراني العاملي،ط١، (د.م)، (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م)

- قبيلة بنو عبد القيس، تحقيق: علي الكوراني العاملي، ط١، (د.م)، (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م)

* روحاني، محمد صادق

- فقه الصادق (ع)، ط٣، مؤسسة دار الكتاب، قم، (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م)

* الريشهري، محمد

- ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث،ط١، دار الحديث، (د.م)، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

* الزركلي، خير الدين

- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م)

* زهادت، عبد المجيد

-التربية و التعليم في نهج البلاغة، ترجمة: الشيخ حسن النمر، مؤسسة أم القرى للتحقيق و النشر، بيروت، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م)

* زين الدين، محمد أمين

- كلمة التقوى،ط٣،مهر، (د.م)، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م)

* السعد، غسان

- حقوق الإنسان عند الإمام علي (ع)، ط٢، بغداد، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م)

* الشاهرودي، علي النمازي

- مستدرك علم رجال الحديث، ط١، ابن المؤلف، طهران، (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م)

* شمس الدين، محمد مهدي

-التاريخ وحركة التقدم البشري، (د.م)، (د، ت)

- دراسات في نهج البلاغة، ط٢، دار الزهراء للطباعة و النشر، بيروت (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م)

* الشيرازي، محمد الحسيني

-توضيح نهج البلاغة، دار تراث الشيعة، طهران، (د. ت)

* الشيرازي، ناصر مكارم

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (د.م)، (د. ت)

- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة،ط١، مكتبة الروضة الحيدرية، قم، (د. ت)

* الصالح، صبحي

- شرح نهج البلاغة، ط١، بيروت،(١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م)

* الصدر، محمد مهدي

- أخلاق أهل البيت (ع)، دار الكتاب الإسلامي، (د.م)، (د. ت)

* الطباطبائي، محمد حسين

- قضايا المجتمع والأسرة، دار الصفوة، (د.م)، (د. ت)

- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (د. ت)

* طقوش، محمد سهيل

- تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١، دار النفائس، بيروت، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م)

* طه، حسين

-الفتنة الكبرى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د. ت).

* العاملي، جعفر مرتضى

-الصحيح من سيرة علي بن أبي طالب (ع)، ط١، ولاء المنتظر (عج)، (د.م)، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٨م).

- مختصر مفيد، ط١، المركز الإسلامي للدراسات، (د.م)، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م).

* عبد الله شبر

- نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة، ط ١،انتشارات المحبين، قم، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م)

* عثمان محمد، عبد الزهراء

- الزهراء فاطمة بنت محمد (ص)، ط١، دار الهادي، بيروت (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م)

* عجيمي، أحمد فاضل

- كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد مصدراً من مصادر العرب قبل الإسلام، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، (١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م)

* العذاري، سعيد كاظم

- آداب الأسرة في الإسلام، (د.م)، (د. ت)

* العطوي، فتحية مصطفى

- مع المرأة في نهج البلاغة، ط١، الدار الإسلامية، (د.م)، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م)

* علي، جواد

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، (د.م)، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

* العمري، حسين

-الخطاب في نهج البلاغة دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)

* الكاظمي، عماد

- الملامح التربوية في نهج البلاغة (وصية أمير المؤمنين لولده الحسن (ع)

أنموذجاً)، ط١، معالم الفكر، لبنان (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م)

* الغرابي، مها نادر عبد المحسن

-التربية عند أهل البيت (ع) دراسة فلسفية،ط١،العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء المقدسة، (١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م)

* الغروي، محمد

- الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، ط٣، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م)

* الفاضل الدربندي، آغا بن عابد الشيرواني (ت: ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨م)

-أكسير العبادات و أسرار الشهادات، تحقيق: محمد جمعة بادي وعباس ملا عطية الجمري، ط١، شركة المصطفى للخدمات الثقافية، المنامة - البحرين، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م).

* فضل الله، محمد حسين

- دنيا المرأة، ط٤، دار الملاك، (د.م)، (د، ت)

* القائمي، علي

- دور الأم في التربية،ط٥،دار النبلاء، بيروت، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م)

- الأسرة و قضايا الزواج، ط٣، دار النبلاء، بيروت، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م)

- دور الأب في التربية، ط١، دار النبلاء، بيروت، (١٩٩٤م)

* قاسم الخوئي، الموسوي

-معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الحديث، ط٥، (د.م)، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م)

* القايني الخراساني، محمد تقي النقوي

- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، (د.م)، (د. ت)

* القبانجي، حسن السيد علي

- مسند الإمام علي (ع)، تحقيق: السيد طاهر السلامي، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

-شرح رسالة الحقوق، ط٢، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم، (١٤٠٦هـ -١٩٨٥م)

* القرشي، باقر شريف

-العباس بن علي (ع) رائد الكرامة و الفداء في الإسلام،ط١،دار الأضواء، بيروت (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

* القرشي، سيد علي أكبر

- مفردات نهج البلاغة، ط١، مؤسسة فرهنگی نشر قبله، طهران، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م)

* القزويني، علاء الدين أمير محمد

- الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية،ط٢، مكتبة الفقيه، الكويت (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م)

* القزويني، محمد كاظم الحائري

- شرح نهج البلاغة، (د.م)، (د. ت)

* القمي، عباس

- شرح حكم نهج البلاغة، دار الأنصار، قم،(د. ت)

* كاشف الغطاء، هادي

- مستدرك نهج البلاغة، منشورات مكتبة الأندلس، (د.م)، (د. ت)

* الكجوري، محمد باقر

- الخصائص الفاطمية، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، ط١، انتشارات الشريف الرضي، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)

* كريمي، عبد العظيم

- الاتجاه الرمزي في التربية الدينية، ط١، دار الهادي، بيروت (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م)

* الكوراني، علي العاملي

-جواهر التاريخ، ط١، دار الهدى، (د.م)، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)

* مالك، محمد جواد

- موسوعة التربية الجهادية وأهدافها عند الامام علي (ع)، تقديم: جورج جرداق، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

* المحمودي، الشيخ محمد باقر

- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د. ت)

* المحنك، هاشم حسين ناصر

- علم الاجتماع في نهج البلاغة، ط١، دار أنباء للطباعة و النشر، (د.م)، (د. ت)

* المدرسي، محمد تقي

- من هدى القرآن، ط٢، دار القارئ، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م)

* المسعودي، محمد فاضل

-الأسرار الفاطمية، تحقيق: عادل العلوي، ط٢، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة (ع) للطباعة والنشر، قم،(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م)

المصطاوي، عبد الرحمن

- ديوان الإمام علي (ع)، ط٣، دار المعرفة، بيروت (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م).

* المطهري، مرتضى

- التربية والتعليم في الأسلام، ترجمة: أحمد القبانجي، ط١، قلم مكنون، قم، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م).

* مظاهري

-الأخلاق البيتية، تحقيق: لجنة الهدى،ط١،دار المحجة البيضاء، بيروت، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م).

* مغنية، محمد جواد

-في ظلال نهج البلاغة، ط١، مطبعة ستار، (د.م)، (١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩م).

-التفسير الكاشف، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).

* الموسوي، عباس علي

- شرح نهج البلاغة، ط١، دار الرسول الأكرم (ص)، بيروت، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م).

النراقي، محمد مهدي

-جامع السعادات، تحقيق: السيد محمد كلانتر، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، (د.ت).

الرسائل و الأطاريح:

* اللّامي، أروى عبد الواحد

- التوثيق التاريخي في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، (١٤٣٥هـ -٢٠١٤م).

الدوريات:

* جابر، حميد سراج

ـ مفهوم إعداد و تربية البديل في وصايا الإمام علي (ع)لأبنه الحسن دراسة في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مجلد ١٧، العدد ١، ٢٠١٤ م.

ـ النظرة الواقعية للمرأة وعمق الطرح في فكر الإمام علي (ع) (دراسة في نهج البلاغة)، بحث منشور، مجلة آداب جامعة البصرة، العدد ٤٧، ٢٠٠٨ م.

* شمس، خالد حوير

ـ المرأة في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة تسليم المحكمة، المجلد ٥، العدد التاسع و العاشر، ١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩ م.

* الياسري، عامر تمكين

ـ المرأة في نهج البلاغة دراسة في نهج البلاغة، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٣، العدد ٩٧، ٢٠١٧م.

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٩

المقدِّمة ١١

- أهم مصادر البحث ١٦

التمهيـد: الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام في نهج البلاغة ٢١

أولاً: مكانة المرأة عند العرب قبل الإسلام ٢٢

١ - عامل اقتصادي ٢٥

٢ - عامل اجتماعي ٢٦

٣ - عامل ديني ٢٧

ثانيًا: الزواج قبل الإسلام ٣١

ثالثاً: الطلاق في الجاهلية ٣٥

رابعاً: صلة الرحم عند العرب قبل الإسلام ٣٦

الفصل الأول: موقف الإمام علي (عليه السلام) من المرأة في كتاب نهج البلاغة ٤١

المبحث الأول: حقيقة ذم النساء في نهج البلاغة ٤٥

المبحث الثاني: إكرام المرأة في نهج البلاغة ٦١

أولاً: الإكرام الوقائي للمرأة ٦١

ثانيًا: إكرام المرأة من الناحية العسكرية في نهج البلاغة ٦٦

المبحث الثالث: علاقة الزوج بالزوجة في كتاب نهج البلاغة ٧٣
الفصل الثاني: التنمية الأسرية في فكر الإمام علي (عليه السلام) ٩٥
المبحث الأول: الرابط الأسري عند الإمام علي (عليه السلام) ٩٩
أولاً: الأم في نهج البلاغة ٩٩
ثانيًا: الأب في نهج البلاغة ١٠٤
ثالثاً: علاقة الأبناء بالوالدين ١٠٩
المبحث الثاني: الخطاب الأسري التوجيهي في نهج البلاغة ١١٥
أولاً: الخطاب الأسري للعامة ١١٥
ثانيًا: الخطاب الأسري للخاصة ١٢٠
المبحث الثالث: تنشئة أفراد الأسرة في نهج البلاغة ١٢٧
أولاً: التنشئة الدينية ١٣٦
ثانيًا: التنشئة السلوكية لأفراد الأسرة ١٤٢
ثالثاً: التنشئة الدفاعية ١٥٠
الفصل الثالث: الأسرة وحركة التاريخ في نهج البلاغة ١٥٣
المبحث الأول: حقوق الإخاء في نهج البلاغة ١٥٩
أولاً: المعاني التاريخية للأخوة في نهج البلاغة ١٥٩
ثانيًا: القيم الأخوية عند الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة ١٦٣
- أخوة الدين: ١٦٣

- أخوة النسب: ١٦٣
المبحث الثاني: التنظيم الأسري الأكبر (صلة الرحم) في نهج البلاغة. ١٧٥
أولاً: أثر صلة الرحم على الوضع الاجتماعي في نهج البلاغة. ١٧٦
ثانيًا: نظرة الإمام علي (عليه السلام) إلى قطيعة الرحم ١٨٠
ثالثاً: الإمام علي (عليه السلام) والإصلاحات الأسرية ١٨٢
رابعاً: الآثار المعنوية والمادية لصلة الرحم في نهج البلاغة ١٨٨
المبحث الثالث: دور الأسرة في صناعة التأريخ ١٩٣
أولاً: الإخلاص في العمل. ١٩٣
ثانيًا: الأمانة. ١٩٧
الخاتمة ٢٠٣
المصادر والمراجع ٢٠٧

تم بحمد الله